

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232514

UNIVERSAL
LIBRARY

✽ فهرست كتاب صلح الاخوان ✽

صحيحة

مقدمة في التحذير من تكفير المسلمين وانه بوقع في الكفر وان ذلك من شأن الخوارج والرافضة

١٠ الباب الاول في نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في تبرئتهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين او تأنيبه بفعل شيء من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والندر لهم او لغيرهم والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك

٤٣ الباب الثاني في نقل ادلة المجوزين لذلك من غير ابن تيمية وابن القيم من جهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح

١١٨ خاتمة في المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح وللعقل الرجح

✽ تقر بضات بليغة على صلح الاخوان ✽

✽ هذا ما قرطه العالم العامل والمرشد الكامل الفاصل بين الحق والباطل ذي الفضيلة والرشادة الشيخ محمد سعيد افندي النقشبندی الخا الذي المجدي نفع الله بعلومه المسلمين وقمع بمرهفات حججه اعتناق المحدثين آمين ✽

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من لا يتصره نواظر البصائر الابانواره ولا تظهره ظواهر الدلائل الا باظهاره نعمه كد يامن لانعبد سواه ونشكرك يامن اليه ضراعة كل منيب او اه على ان فضلت انبيائك بالجاه المصون والعلم المخزون وشرفت اوليائك بكرامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ونسلم على نبيك الذي جلي بانوار صحاح الاحاديث جلايب العمى وجعل حسان الاخبار مفاتيح السعادة ومعالم الهدى وعلى آله واصحابه الذي كل منهم شهاب ثاقب يستضاء بانواره ونجم زاهر يقتدى باخلاقه ويهتدى باناره ما وفق معلم الزاوية

المنة وقعت نار البدع باطراف الاسنه (وبعد) فقد سirt انسان عيني نحو
مطالعة هذا السفر الجليل والكتاب الذي بعزله من مثيل فوجدته كتابا
عجزت اياته البينة ارباب الكمال وحبرت اشاراته فحول الرجال انجلي به العيين
عن العين وطلع الصباح ونادى مناد الحق حي على الفلاح اوتى والله آله
معاني فصل الخطاب واستعير له دلائل الاعجاز عن ام الكتاب اصاب جملة
الحق ما عنه عدل ولعمري انه حكم فعدل ازال بضحاح اثره رمد العين
وصدع الباطل وازال الشك والمين كشف بيراهين ادلته الاتباس عن عقائد
اقوام سمو انفسهم بالا كياس يزيح ظلمات اوردوها في صورة الدليل ويوضح
مدلهمات حاروا بها عن سواء السبيل من نظرفيه بعين الانصاف استضاء به لسلوك
المنهج القويم وحصص عنده ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
وان هذا هو الصراط المستقيم ولا بدع فان مرصف بنيانه ومؤسس اركانه
من انعقد الاجماع على فضله واوتى من الكمال ما لم يؤت احد من قبله لقد
تسائل الركبان عن مناقبه وعم يتساءلون ونافس يومه في مشاهدة الامس وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون طود العلم الذي لا يبارى والبحر الخضم الذي لا
يحارى فهو الامام الذي تقتدى به الاعلام ولا فخر والهمام الذي ينصدع من
مهابة صده بالحق الصخر ذى التأليف التى ابرز فيها درر التحقيق
والتصانيف التى ابداع فيها معالم التدقيق تبسج بها القلوب انشراحا وتعل بسلافه
اغتباقا واصططباحا شيخ الاسلام والمسلمين ومحي سنن سيد المرسلين
الشيخ العارف بالله الودود والمحقق الكاشف لسر الوجود العلامة المرحوم
المبرور السيد الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى المجددى لزال
بعناية الله تعالى فى ظل ممدود ولا برحت الطاف العناية عليه مشموله رادبة
الرحمة عليه مسدوله اللهم ازله عندك منازل المقربين وزج فى بحو رضوانك
يا ارحم الراحمين ما خدت نار البدع بصحبح اثاره وظهر الحق واقتبس الكل بانواره
وصلى الله على سيدنا محمد وآله }

والعالم الجليل والسيد الفاضل النبيل ذى السيادة والفضيلة والمناقب الاثيلة
المولانا خلافة الاحكام الشرعية فى لواء العماره حضرت راوى زاده السيد احمد
افندى امانه الله من شفاعة نبيه ما يؤمل وزياده *

الحمد لله الذى جعل محمداً لهذه الامة الجليلة نعم الوسيلة ففتحهم بكل فضيلة
 واتحفهم بمكارم الاخلاق الجميلة صلى الله وسلم عليه وعلى من اتبعى اليه الوسيلة
 خصوصاً على آله واصحابه الموصوفين بكل منقبة نبيلة وروضة خيلة اما بعد
 فقد وقعت على هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب المسمى بصلح الاخوان
 الجليل العنوان الذى افقه ولكافة المسلمين اتحفه شيخ الوقت والطريقه ومعدن
 السلوك والحقيقه وارث علوم الانبياء والمرسلين وسلالة حبيب رب العالمين
 ذوالخلق العطر الندى شيخنا واستاذنا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى
 الخالدى شبل عين الانسان وعين الاعيان الفاضل الجليل والخبر النبيل السيد
 سليمان آل جرجيس لازالت اعقابها حياة كل خيس اذا حى الوطيس آمين فوجدته
 كتاباً لا ينبغي ان تعقد الخصاصر الاعليه ولا يقضى العقل العاشر الا اذا وضع بين
 يديه كيف لا ومورده السنة والكتاب ومصدره ازالة الشك والارتياب فرحم
 الله مؤلفه قد بذل فيه جهده وشجذ بمباحثه فرنده وبلغ به مثاريه وقصده وكم له
 من مؤلفات لا يعتمد الاعليها الثقات وهى الوسيلة للنجات فى الحياة والممات حشره
 الله مع اجداده الهداة واسعدنا بنفحات انفاسه الطيبات امين والحمد لله رب العالمين
 * وما نظمه الاديب الاربى والفاضل الامعى النقيب سلالة الافاضل وتقواة
 الامائل العالم العامل والشيخ الكامل الشيخ محمود افندى نجل الفاضل الحاج
 عبد الكريم افندى الخطيب البصرى مجموعى زاده اناله الله الحسينى وزياده *

نظرت بحمد الله كتباً عديدة * منقحة مسبوكة سبك فاضل
 مؤلفة فى رد اهل عظاميم * قد اتصفوا فى كل جهل وباطل
 وقد كفروا الاسلام طرأ بآفكمهم * وحاشاهم وامن نقص اهل الرذائل
 فلم يرعيني مثل ذا الصلح كافلا * بردهموا حقاً بنص الدلائل
 ازال ظلام الغي والجهل مثلما * ازال ظلاما نيرات المشاعل
 واثبت برهان المحجة ساطعاً * وقاد شياطين الهوى بالسلاسل
 واوردهم شر الموارد كلها * لانهموا والله شر القبائل
 ووضح منهاج الهداية للورى * باحكام آيات ونص المسائل
 واخفى بحمد الله كل ضلالة * وادحضها فى معجزات القواصل
 ومابذة الاوهدا سها * وانزل فيها صاعقات النوازل

ولاغر وفالمولى الجليل نقاوة ❀ وعلامة الدنيا وعين الامائل
يسمى بداود سقاء الهنا ❀ مدى الدهر حقاً بالغوث الهواطل
مؤلفه يا حبيذاً من مؤلف ❀ به عمد العليا غدا غير مائل
جزى الله خيراً كل من قام ناصراً ❀ لسنة طه المصطفى ذى الشمائل
فتعساً لقوم خالفوا هدى اجد ❀ وباؤ انخسران على غير طائل
وقد تبعوا هواهم ورجيمهم ❀ فاورد هم للمملكات القواطل
فطوبى لاهل السنة اليوم انهم ❀ لبدر الدياجي والتقى غير آفل
هم واقعو اهل الشقاوة والقوى ❀ بالسنة مثل القسا والنوابل
وهم سلكوا النهج القويم وينوا ❀ معالم دين الله حقاً لسائل
وهم اظهروا الشرع الشريف وحافظوا ❀ عليه وایم الله من كل خاذل
فلا برحوا دهر اعلی الحق دائماً ❀ وفازوا باجر في القيامة كامل

❀ وهذا ما قرضه العالم الفاضل وقرطه بجوهره السيد الكامل الفاضل بين الحق
والباطل العلامة المحقق والفهامة المدقق واعظ البرار وخطيبها على الاطلاق
المشتهر في العلم والحلم في تلك الافاق فدوة المحققين ابو الفتح ضياؤ الدين مولانا السيد
المجد حسين لازال قرير العينين حتى يحشر في زمرة سيد الثقلين وهو هذا ❀
الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله واصحابه ومن وآله وبعد فقد
امعنت النظر في مطالعة هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب واقوال جواهر علماء
الامة واثار اجل الاصحاب فوجدته كتاباً باليمنسج في سالف الازمان
على منواله ولم ترى العيون مثله او مثاله قد حوى من الاثار اجملها ومن الاخبار الصحيحة
اصحها ادله قوية ليس فيها حرف باطل فهو الحري بان يقال جاء الحق وزهق
الباطل اذ مولفه العالم الاكل والفاضل المجل زبدة العلماء ودوة الفضلاء حلال
المشكلات وكشف المويصات علامة الدهر فهامة العصر امام المحدث مولانا
ومقتدا انا المرحوم الشيخ داود افندي النقشبندی الخالدي المجددى جزاه الله
تعالى خير الجزا ورزقنا وياه شفاعة خير الشفعاء آمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم لجمعين

❀ هذا ما طرسه حضرت العالم الملامه والتحرير الفهامة الصالح التقي والفاضل
التقي السيد محمد سعيد افندي الدورى النقشبندی الخالدي خطيب الحضرت

القادرية لازال محفوظاً بالعنايات الربانية والامدادات النبوية امين ❁

جداً لمن اصلح قلوب احبته وجعلهم اخواناً قائمين بأمر شريعته فاصطفى منهم
 من يذب بسنانه ومنهم بلسانه ومنهم بينانه عن هذا الدين القويم ويدحض باقامة
 الجميع الواضحة بحجة كل افكائهم واثيم وصلوة وسلاماً دائمين على سيدنا محمد المنزل
 عليه فاصدع بما تؤمر صلى الله وسلم عليه مادام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وعلى اله الطيبين الطاهرين الذين رفع الله تعالى عنهم الرجز كائنص عليه في كتابه
 المبين وعلى اصحابه المتحابين في الله والناصرين في حالهم وقالهم ومالهم دين الله
 والقامعين بحجة من ناواهم رضى الله تعالى عنهم وارضاهم اما بعد فقد تصفحت
 هذا الكتاب المستطاب الموسوم بصلح الاخوان المؤيد بالدلة الباهرة من السنة
 والقرآن الذي صنفه الجبر الكامل العالم والشيخ الخبير الفاضل من له
 قدم راسخ في العلم والطريقة والشرعية والحقيقة بخارى عصره وفتية مصره الذي
 طار ذكره في الافاق ومن اجل علماء العراق والدنيا القلبي وشيخنا السيد الشيخ
 داود افندي النقشبندى اعاد علينا وعلى اخواننا المؤمنين من صالح دعواته وانقاسه
 المعيد المبدى فالقيته مؤلفاً فاعاً فأيقاً وبحراً خضماً رأياً مؤيداً بالنصوص القاطنة
 لرفاق المنكرين لشقاعة صاحب الشريعة وساداً لباب كل بدعة وذريعة فكيف
 لاواستمداده من الكتاب والسنة واقوال الائمة الاربعة الذين عليهم مداد عمل
 اهل الجماعة والسنة فياله من سفر يسفر عن مخدرات معانٍ يخبر فيها الشبيب الفاضل
 الرشيد ولا يهتدى لها ولا يعانيتها الا من كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد فبى لئال
 استخرجت من صدف الافكار وحل عويصاتها احلى من الضرب والذم من فض
 الابدكار وهو اول مؤلف في هذا الفن برز من هذا الجبر واول عروس زفت من فكره
 الثاقب في هذا الامر وله كان الله له غير هذا مؤلفات عديدة وتحريرات وتقريرات
 سديده غير ان هذا المؤلف حاول نقل النصوص الصحيحة وجامع لما اتفقت عليه
 من الادلة الصريحة فبهذا فيه تنقطع حجة المبتدع الخصوم المعارض بحججه لمن تولى
 من المنطوق والمفهوم وما هو الا عن حسد وعناد معاصر وكيف ولم يبق في هذا
 الزمان للدين حام وناصر ولا يستغنى عن هذا المؤلف المستطاب الا من التمدح في قلبه
 الشك والارتياب اما اذا الله والاخوان من الزيف والابتداع فيما يخل في عقد الايمان
 واصلحنا وكل معتقد حسن الاعتقاد وحنينا والاخوان عن طريق الزيف والعناد

فجز الله تعالى مؤلفه خير الجزاء واعلى مقامه وادام به وبمؤلفاته ماتعاقب الصباح والمساء والصلوة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وآله وصحبه الاعلام في البداء والختام

✽ وماقرضه السيد الشريف والو ذى الظريف العالم الاجل والفاضل المجل ذى الفضيلة والسيدة السيد الحاج محمد صالح افندى صهر المؤلف رحمه الله وجزاه خير الجزاء في يوم الجزاء ✽

نحمدك اللهم يا من جعلت لنا صالح الاخوان ديناً قيماً وامراً متبعاً وانزلت في كتابك المكنون على رسولك المصون انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اشارة وبشارة انهم باجتماعهم ناجون غداً جعاً والصلوة والسلام على سيدنا وشفيعنا ومنتقذنا والخذ بحجزنا سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته الذى بين لنا ان من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه المنجابين على طاعة الله افترقا واجتعا اما بعد فان كتاب صلح الاخوان كتاب قد بين فيه المحكم من المنشابه قلما اتفق لاحد وتأتى وصار مطبوعاً لا ترى فيه عوجاً ولا امناً

فقل ما شئت فيه من مدح ✽ تجده فوق مناطق المدح
ياله من مؤلف اشرفت شمس تحقيقه وازهرت في سماء الفهوم نجوم تديقه كيف لا وجامعه الذى انفر دبارتب العليا وحاز الفخر ولا يتناول لمشلها احداً لا وقد اعجزه الدهر قد اشتهر بين الانام انه من سلالة مجد انتظمت في عقد فخاره فاضل العلماء وثمره شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء حقق لنا بما نقب ونقر واستخرج من غوبص الافكار وحررونا عن بقول القائل الماهر كم ترك الاول للآخر وهذا هو القول الذى عليه التعويل ومن ذهب الى غيره لم يهتد الى سواء السبيل وما زالت افكار العلماء تستخرج درر العلوم ويحقق المتأخر منهم ما لم يحكم حول تحقيقه من المتقدم الفهوم فلا غرو ان اوتى المصنف جزاء الله عن الاسلام خير املك البيان الذى لا ينبغي لاحد من بعده واجتمع له طاعة القلب واللسان فهما خادمان لشكره وحده فخطيب الاعلام بحمده على منابر الانامل وفصحى اللسان يقوم بحمده في صدور المحافل ويأخذ له البيعة بالتقدم على كل فاضل قسماً بالعلی الاعلى انه قد انتشر فضله في الارض في الطول والعرض

ولسان حال كل قطر يقول ياد اودانا جعلناك خليفة في الارض فنهيباً له انه من
 الذين لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خذلهم فאלله ناصرهم وولا هم
 هذا ما نظمته من لثا ليه واستخرجه من معدن غواليه حضرت صاحب الفضيلة
 والمناقب الاثيلة مالك قياد الادب والعلم سالك سنن الورع والحلم الذى اذا
 اتعب راحته بقل القتيار اراح ارواح اهل الدنيا تضحك بكاء اقلامه الطروس
 ويرى في صورة نثره ونظمه حظوظ النفوس ذى الذهن الوقاد عبد الوهاب
 اقتدى امين الفتوى ببغداد لازالت اقلام الفتوى مشرقة بينانه والاحكام الشرعية
 موضحة بشيانه امين ❀

المؤمنون بنص الله اخوان ❀ وانهم لحماة الدين اعوان
 فمن جرى اثرهم طابت مشاربه ❀ واستحكمت منه في الناجين اركان
 ومن غدا سالكا في غير مسلكتهم ❀ فشانه يوم حشر الناس خسران
 ومن تصدى لوضع الشك بينهم ❀ دارت عليه من الانكاد غربان
 هذا وقد شمت سقراً نال جامعه ❀ علماً به للهدى نور وبرهان
 حوى دلائل اعبي الخضم بحجتها ❀ اذ كان فيه من الرجحان تيسان
 وفيه من طرق العرفان واضحة ❀ ينالها من ذوى التوفيق اعيان
 فمن رآها ونور الله جلالة ❀ وقلبه برحيق الخير ريان
 نادى لعمري فهذا الحق منبلج ❀ لا يمتري فيه ذو جهل وانسان
 للفاضل العامل البحر يرقد وتنا ❀ ابوه سامى الذرى المبرور سلمان
 من سادة شيد والمجد ربهم ❀ هم السراة واهل العلم مذ كانوا
 عن علمهم زوت الاخبار مسندها ❀ وما على اذا اخفته عيمان
 فالحق ما نطق فيه ائمتنا ❀ اذ هم لرأس العلى والمجد تيجان
 المانعون شكوك الوهم ان خطرت ❀ وقد صفت منهم في البحث اذهان
 هذى المذاهب اركان العلى ظهرت ❀ ومن يزغ عن حجاها فهو ثعبان
 فكلها نطقوا فالعين موضعه ❀ وكيف وهى احاديث وقرآن
 لاترض قولابه الاجلاف قد نطقت ❀ نعتاً لمن دأبه زور وبهتان
 راموا الطريق فضلو الباب وآسفاً ❀ على عقول لها التكفير ايمان
 لا يفهمون حديث القول انهم ❀ اهل الغلو وهم بالنقل قد خانوا

ما راقبوا الله فيما فيه قد صنعوا * عاثوا وشقرا عصى الاسلام مذنبوا
 ولم يرعوا الخير الخلق حرمة * فقره في هوى الافساد شيطان
 دعاهموا شيخنا نصحاء فاعلموا * فآثروا باطلا تالله ما لانوا
 اتته من رجة الرحمن صيبة * يشوبها من صفاء الغفو غفران
 * وهذا ما كتبه الفاضل الجليل والسيد النبيل الاديب الالمعي والتجيب اللودعي
 السيد احمد افندي النقشبندی شبل المؤلف المبرور جعله الله في الخير مغمور آمين *
 بحمدك اللهم على ما صحت عقايدنا بصلح الاخوان وانقذتنا به من ان نخوض
 مع الطاعنين على انبيائك والمنتصين لاوليائك ذوى الفضل والعرفان واشكر
 على ما رددت به الى الصراط المستقيم من اراد ان يخرج من ربة الاسلام والايمان
 واصلى واسلم على رسولك محمد الذي انزلت عليه الفرقان تفصيلا منك ولكل
 شئ تبين وعلى الله واصحابه الذين شيدوا من الدين الاركان واخذوا نائرة
 الزبغ والطغيان اما بعد فان مما ابرزته يد الاقدار من خزائن الافكار وسنحت به
 الادوار على علماء الامصار وسنحت به سعائب الرجة على رياض قلوب هذه
 الامة هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان الكثيرة فوائده انعزيرة عوائده
 الثمينة قلايده الرصينة معاقده كيف ومؤلفه قدس الله روحه من ربه العلوم
 في حجرها وغذته المعالي من صافي درها وقلدته من غوالي درها وقد اخذ منها
 بحظ عظيم وافرو به يعلم يقال كم ترك الاول للاخير بل حاز منها اكثر سهم ونصيب
 فكأنها لم تصادف غيره ولا نصيب اعنى به السيد السند الشريف ومن له الملكة
 النامة في التاليف الراسخ في المعقول والشاغل في المنقول العالم العلامة والتحرير
 الفهامه صاحب الرشادة والفضيلة والمآثر الجليلة الجميلة المشمول برجة
 المعبد المبدى سيدى ووالدى السيد الشيخ داود افندي النقشبندی الخا لدنى
 ولعمري لقد ابرز في كتابه هذا برد الله ضريحه ما اخرج من اباريز الفوائد
 فشيده به اركان الدين وكتب ما رتب من قواعد العقائد فاحكم به اساس الحق
 واليقين ونظم ما كتبه من غرر درر ضميره عقداً لجيد الملة الاسلاميه ونشر ما
 كثر من غو الى لالى مقاله منه على الامة المحمديه انفق من ورق النورق بيد الا
 قلام ما اغنى الخواص والعوام فجزاه الله عن الاسلام خيرا وجعله لنا يوم القيمة
 شافعا وذخرا آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

✽ ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما نولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ✽



هذا كتاب صلح الاخوان من اهل الايمان و بيان الدين القيم في تهرنة
ابن تيسمية وابن القيم تأليف العالم الفاضل والولى التكامل الجامع
بين الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة السيد الشيخ
داؤد افندى النقشبندى الخالدى بن السيد
سليمان افندى البغدادى اسكنهما
الله الفردوس الاعلى فى جوار
النبي الشفيع
الهادى

٢٢

٢



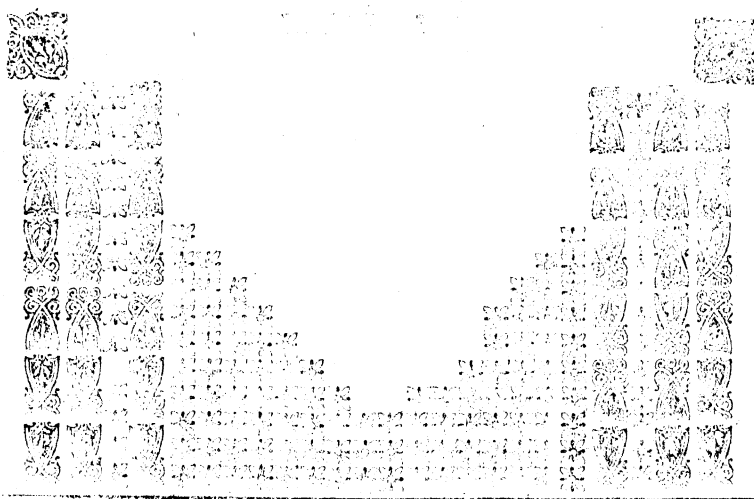
✽ طبع بمطبعة نخبة الاخبار بمبئى ✽

سنة ١٣٠٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقي

الحمد لله مظهر مخفى الحق ومخفى مظهر الباطل * الذى نزل الذكر فهو له حافظ
ولنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد
ينفى الاشراك وتوقع منكرها من الردى فى اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله
المخاطب بلولاك والهايز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام
على الشافع المشفع فى الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا
انفاخره سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بحلى براهينه اعداء دين الله كطعن
الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم بحمى واصحابه ذوى القهوم الثاقبة
ومعصايهم الدجى وعلى التسابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات
المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول القدير الى مولاه داود بن العالم المتنفع
من سائر العلوم السيد سليمان افندى بن السيد جرجيس جاءه الله وذريته من نزع
ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان
على اهل السنة والجماعة بمن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور وينادى بهم
ويستغيث بهم الى الله او يخلف بغير الله او يندى لانبياء الله واوليائه وما اشبه
ذلك بالتركى و الاشراك الخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالنائبين افاعل ذلك
اخذنا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتى وتقريب بين المسلمين ثم انى راجعت

بعض كتبهما وامعنت النظر فيهما فوجدتهما قد تبرأ من ذلك وسلما على العدل
 المسالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان بجهتها او مقادها وله حسن قصد
 وورعها قالا ما تجور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما او شددا لكتبهما خصصا
 في بعضها وقيدا فالذي لا يعمن النظر في كلاهما يتكلم بانهما ذئلان بالتكفير
 والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ضمن بل هما اشد الناس انكارا على من
 يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تأييده ووجدت عبارتهما طائفة بذلك فمن
 نظر الى ظاهر كلاهما المطلق وله يعرف ما قيداه فقد ظلم الناس وظلمهما
 وظلم نفسه اما ظلم الناس فلائه حكم بتكفيرهم وتثريبهم بظاهر كلامهما وهما
 لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فانه يشيع عنهما اذ لك وينتقد فيسبهما
 ويغضبهما الذي لم يدرك حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلائه كفر مسلما ووحدا
 واخرجه من الملة وحسار هو الكافر والاثم فعمليتي الفديرة على الجمع ولا سيما
 الشيخين ان يشاع عنهما ما هم عنه بريذان على ان ما اقتضاه وشدوا فيه قد صرحا
 في مواضع متعددة ان قصد هما اسد الذرايع وان قصد هما الشرك او الكفر
 الاصغر لا يخرج عن الملة كما استتف على عباراتهما في جميع كتبهما ثم هذا
 الشرك الاصغر انما يكون عند هما محرما نذالم ينش فاعله بجتهدا ولا مقسدا
 ولا عرضت له شبهات يذرره الله فيها ولا شأولا ولا اتبلى بمحائب مكفرة لهذا
 الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا شفيع له شفيع مدافع ولا كان جاهلا بعد انقضاء
 هذه الشروط ينحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر وما نزلت هذا
 لبعض اهل العلم من اخواني في الدين حشني على جمع هذه العبارات المتفرقة
 في خلال كتبهما ونقل بل عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذي هي فيه
 ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما معن النظر في تقييدهما وحقق
 فان هذه المسائل المطلقة لهما كم احتملت بسببها دماء واما آل وكم زلت بينا علماء
 وهلك في نار جال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها
 بانبياء الله واوليائه فهي في النلوب امراض وما قصدت بجمعها الا الاصلاح
 بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى في كتابه المبين انما المؤمنون اخوة فاصحبوا بين
 اخويكم ومرادى انفساق الفريقين كما كانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحاسدوا ولا تباعضوا وكونوا عباد الله اخوة فلذا سميت صلح الاخوان من



بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقي

الحمد لله مظهر مخفى الحق ومخفى مظهر الباطل * الذى نزل الذكر فهو له حافظ
ولمنا بذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد
ينفى الاشراك وتوقع منكره امن الردى فى اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله
المخاطب بلولاك والهايز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام
على الشافع المشفع فى الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا
انفاخره سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بحلى براهينه اعداء دين الله كطعن
الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجى واصحابه ذوى الفهوم الثاقبة
ومصائب الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات
المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع
من سائر العلوم السيد سليمان افندى بن السيد جرجيس جاه الله وذريته من نزع
ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكما
على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم
ويستغيث بهم الى الله او يخلف بغير الله او ينذر لانبياء الله او لاوليائه وما اشبه
ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انها يحكما بالتأثير افعال ذلك
اخذاً من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفرق بين المسلمين ثم انى راجعت

بعض كتبهما وامتعت النظر فيهما فوجدتهما قد تبرأ من ذلك وسلكا عدل المسالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان بجتهدا او مقلدا او له حسن قصد وربما قال ما تجور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما وشردا لكتبهما خصصا في بعضهما وقيدا فالذي لا يمتنع النظر في كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ضمن بل هما اشد الناس انكارا على من يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تأليه ووجدت عباراتهما طائفة بذلك فمن نظر الى ظاهر كلامهما المطابق ولم يعرف ما يقيداه فقد ظلم الناس وظلمهما وظلم نفسه اما ظلم الناس فلا نية حكم بتكفيرهم وتشريكتهم بظاهر كلامهما وهما لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فلا نية يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما ويغضنهما الذي لم يدر حقيقة الحل واما ظلم نفسه فلا نية كفر مسلماً او حدا واخرجه من الملة وصار هو الكافر والا ثم فحما لثني الغيرة على الجميع ولا سيما الشيخين ان يشاع عنهما ما هم عنه بريئان على ان ما اظلماه وشدداه قد صرحا في مواضع متعددة ان قصد هما سدد الذرايع وان قصد هما الشرك او الكفر الا صغرا لا المنخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما في جميع كتبهما ثم هذا الشرك الا صغرا انما يكون عند هما محرماً اذا لم يكن فاعله بجتهدا ولا مقلدا ولا عرضت له شبهات يذره الله فيها ولا متأولا ولا تنبلي بصائب مكفرة لهذا الذنب ولا له حسنات تخوره ولا شفع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الا صغرو لما انتقلت هذا لبعض اهل العلم من اخواني في الدين حثني على جمع هذه العبارات المتفرقة في خلال كتبهما ونقل من عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذي هي فيه ليكون تنبيها لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما امتنع النظر في تقييدهما وحقق فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استعملت بسببهما علماء واما أول وكتم زلات بهما علماء وهلك فيهما رجال وكتم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكتم استخف فيها بانبياء الله واوليائه فهي في التلويح امراض وما قصدت بجمعها الا الاصلاح بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى في كتابه المبين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ومرادى اتفـاق الفريقين كما كنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا او كونوا عباد الله اخواناً فلذا سميت صليح الاخوان من

اهل الايمان وبيان الدين القيم في تبراء ابن تيمية وابن القيم ورتبته على مقدمة
 وبابين وخاتمة المقدمة في التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع في الكفر وان
 ذلك من شأن الخوارج والرافضة واما الباب الاول ففي ثل عيارات شيخ الاسلام
 ابن تيمية وتليذه ابن القيم في تسببهما من تكفير او تشريك أحد من المسلمين
 او تأييده بفعل شيء من نداء اهل القبور والاستغاثه بهم والنذر لهم اولغيرهم
 والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك الباب الثاني في نقل ادلة المجوزين لذلك من
 غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء
 ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح واما
 الخاتمة ففي المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح
 والعقل الرجح والله سبحانه وتعالى اسئل واليه بنبيه اتوسل ان ينفع من نظرفيه
 وامعن النظر في معانيه ولا ينبغي لطالب الحق ان يحقر اخاه المسلم فيما المراد منه
 اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها ولو عند غير
 اهلها وينبغي لمن نظرفيه ان لا يبادر الى الانكار من دون تأمل وافتكار فان العجلة
 من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليه ان تسبره من اوله الى آخره
 وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وليعلم الواقف عليه اني ليس لي
 فيه الا الجمع وتحريرات بعض الادلة وهو كلام علماء الامة المحمدي المرجوع
 اليهم في الحوادث والمهمات معزوم كل قول الى قائله والكتاب الذي نقل منه
 فالعمدة عليهم والنقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه
 الا البلاغ ولست امان اهل الاجتهاد والادعاء ولا ممن يحكم عقله ويترك نصوص
 العلماء الذينهم نقلة الدين لنا خلفاء عن سلف ولولا هم ماعرفنا ديننا فن ترك
 اقوالهم وركن الى صرف عقله او ظن بهم سوء أو خوزهم فقد نبذ الذين ورا
 ظمهم لانه اذا كانوا اخوة في مثل هذه الامور التي مرجعها الى اصل الايمان فكيف
 نأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات
 لائن الخائن في القليل خائن في الكثير واذا كان مثل هؤلاء الاكابر خونة يعرفون
 الناس فبمن نعتد ونوثق في اخذ الدين نسل الله العاقبة من هذا البلاء المبين واعلم انه
 ليس المطلوب من هذا عمل الناس وترغيبهم على هذه الافعال بل المطلوب بعدم
 التعرض لمن يفعلها لا بتكفير ولا بتأنييم ولا بتشريك فان لهم ادلة وحججاً يعذرهم الله

قوله فليكفر
 هذا اقتباس
 من الآية
 فيجوز فيه
 التشديد اي
 يكفر احداً من
 المسلمين
 ويجوز
 التخفيف اي
 يكفر لتكفيره
 غيره على
 احادي
 الوجهين فيمن
 كفر مسلماً
 فافهم

فيها فلا تدخل نفسك في هذه الورطة بعد ما ترى اتفاق الشيخين ابن نعيم وابن
 القيم مع علماء سائر الامة على النهي عن تكفير المسلمين وتشريكهم وتأنيبهم والله
 يتولى هدايتنا ويرينا طريق الحق لدنيانا واخرانا آمين (مقدمة) اعلم ان الشيخ ابن
 نعيم قال في بعض كتبه كما سيأتي قريباً عنه ان اول من اظهر بكفر اهل السنة
 والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كافي البخاري
 ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث اناس عمدة والى آيات نزلت في الكفار
 فجعلوها على المؤمنين قال البخاري في صحيحه باب قتل الخوارج والمحدثين بعد
 اقامة الحججة عليهم وقول الله ما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هديهم حتى يبين لهم
 ما يتقون وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال انهم عمدة والى آيات نزلت في
 الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى وقال ابن عباس في قوله تعالى فان تابوا واقاموا
 الصلوة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وفي الآية الاخرى فاقضوا انكم في الدين قال
 حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة وقال ايضاً لا تكونوا كالخوارج تناولوا آيات
 القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب والمشركين فجعلوها علماً
 ففسدوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضللال فعليكم بالعلم
 بما نزل به القرآن انتهى وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور
 قال اخرج ابن المنذر عن سعيد ابن جبير قال المتشابهات آيات في القرآن يتشابهون
 على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤون آيات
 القرآن يزعمون انها لهم ومما تبع الحرورية من التشابه قوله تعالى ومن لم يحكم بما
 انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم يقرؤون معها الذين كفروا بربههم يعدلون فاذا
 راوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفروا عدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك
 بربه فهتته الامة مشركون انتهى والحرورية الذين ذكرهم سعيد ابن جبير
 رضي الله عنه هم الخوارج فبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرآن
 النازلة في الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولهذا ما ترى احداً من اهل السنة
 يتفوه بذلك ولا يكفر احداً ومنشأ هذه البدعة من سوء الظن واتباع العقل
 واول من اظهر هذه اصل الخوارج وضعفهم التيمم الذي اساء الظن بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطى بعض الناس كثير الحكمة
 تألفهم على الاسلام لسكونهم كانوا ضعفاء الايمان وبعضهم كان يعطيهم

قليل لما بعلمه من قوة إيمانهم وعدم نظرهم إلى حطام الدنيا واستغفاهم
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد في البخاري ومسلم ومسنند الإمام أحمد
وغيرهم واللفظ المسنند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل من تميم يقال
له ذو النخوة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال
يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل
كيف رأيت قال لم أرك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويحك إن لم يكن العدل عندى فمنه من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا
تنتله قال دعاه فانه سيكون له شبيعة يتمصتون في الدين حتى يخرجوا عنه كما يخرج السهم
من الرمية وفي لفظ البخاري تحترقون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم لأن
أدركتهم لأقتلهم قتلة عادو ثمود وقال في وصفهم كما في البخاري وغيره أنهم يقولون
من خير قول البرية يعني مثل قولهم لا حكم إلا لله وإشائه ولهذا لما قالوا إلى النبي صلى الله
عليه وآله لا حكم إلا لله قال لهم هذه كلمة حق أريد بها باطل يعني صدقتم أنه لا حكم إلا لله
ونحن نقول كذلك لكن ابن الذي يقول أن مع الله حاكماً من غير أمره وأذنه وكذلك
أخوانهم في هذا الزمان يقولون لا يعبد إلا الله فتقول صدقتم وهذه كلمة حق ولا كن
ابن يعبد غيره إذا كان مسلماً ناطقاً بالشهادتين يصلي ويصوم ويؤتي زكاة ويحج لله وحده
لا شريك له ثم أول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على سيدنا علي ابن أبي طالب
وأكابر الصحابة فكفروهم وشركوهم واستحلوا أدماءهم وأموالهم في مسألة التحكيم
لما حكم علي رضي الله عنه أبا موسى الأشعري ومعاوية حكم عمر وابن العاص
فقالوا اللهم انشر كتبنا بالله حيث حكمتمنا غيره استمد لا بالقوله تعالى ولا بشرك في
حكمه أحد ففي البخاري وغيره أن ابن عباس جادلهم فقال لهم أرايتم لو أن
الله حكم غيرهم ما تقولون فتبلى عليهم قوله تعالى فابعثوا حكاماً من أهله أو حكماً
من أهله أو قوله تعالى في جزاء الصيد يحكم بـ ذوا عدل منكم فراجع منهم ثلاثون
الفاً وبقى الباقيون فأصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الخبيثة حتى قاتلهم
أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ومن معه فقتلواهم أشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم
ناس يقال لهم الحرورية وفي كل قرن يظهر منهم طاهر كما في الحديث أنه صلى الله
عليه وسلم قال لأهل وادي اليمامة لا يزالون من كذا ابهم في فتنة إلى يوم القيمة
والمراد من الكتاب مسيلة وفي المسند للإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الذي في
البحاري
رجع منهم
اربعة
الاف
والذي
في غيره كما
في تاريخ
ينسب

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز جلودهم او تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفي المسند ايضا رواية انه قال لنوفل البكالي كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفيه ايضا عن ابن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج من امتي قوم يستشيئون الاعمال يقرؤون القرآن لا يجاوز جلودهم وفي رواية خناجرهم قال يزيد لا احسبه الا قال يحترق احدكم عمله مع علمه يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه فظوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع قرن منهم قطعه الله عز وجل فرد در رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عشرين مرة او اكثر وذكر العلماء في علامتهم كما ذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنوب او بالكفر ولهذا ترى اتباعهم الان يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك كافرين المعترلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل الشرك والجور وقد ذكر البغوي وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاحسنين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعنا انما انزلت في الخوارج وكذلك ذكره في قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا انما انزلت في الخوارج واخرج احمد ابن حنبل في مسنده من حديث ابى امامة الباهلي رضى الله عنه في قوله تعالى فما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج ذكر ذلك البغوي في تفسيره وفي صحيح مسلم عن ابى امامة الباهلي حين دخل الشام ورأى رؤس اهل حرورا قد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شرقتلى تحت ظلي السماء خير فتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال يا ابا امامة هذا الذي تقول من رأيتك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اذا جرى كيف اقول هذا من رأى قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعة قال فانيك بك قال ابى الخوارج من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعا وذكر الجلال السيوطى في الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل النار وقال المناوى في شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حرورا
بضم
الحاء
والراء
الاولى
قريبة
بقرب
الكوفة

نعم اذا كان شيخهم الاكبر ذوا الخو بصره التيمى اساء الظن بسيد المرسلين
 وقال له اعدل فانك لم تعدل فكيف باتباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم
 واما قول ابى امامة رضى الله عنه لخروجهم من الاسلام لانهم اخرجوا
 المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولقوله صلى الله عليه
 وسلم من كفر مسلماً فقد كفر في الصحيحين من قال لاختيه يا كافر
 فقد باء بها احدهما حتى ان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولا تقولوا
 لمن اتى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا نزلت في كافر اصلى
 كانت نيته الاسلام فهاجر من محله الى المدينة يريد ليسلم على يد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما اجتمع في الطريق مع بعض الصحابة سلم عليهم فظنوا انه
 قاتلها خوفاً منهم فعمدوا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقتلوه فانزل الله هذه الآية
 وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى انهم
 تمنوا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفراً لهذا الذنب العظيم
 وهذا في رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفظ بالشهادتين بل صدر منه
 مجرد السلام الذى هو تحية المسلمين فكيف بمن يجاسر على خيار الامة المحمدية
 وعلمائها ويكفرهم بالنسب بالانبياء والصالحين بشبهة هى او هى من بيت
 العنكبوت ولم تكن نية فاعلها الاخير مع ان هذه الاشياء التى يكفرون الناس
 فيها ما اجعت الامة على تحريمها فضلاً على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال
 ابن تيمية وابن التيم مع انها قد قيدوا وخصصوا هذا الاطلاق وبيننا مرادهما اتم
 بيان كما ستطلع عليه عن قريب على انها لو لم يقيداه لايئزمان هما احداً لاخذ
 بقولهما او قول احد معين من المذاهب الاربع المجمع على فضلهم كما صرحا به في
 جميع كتبهما فقالا ان تقليد احد معين وحل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة
 حرام والذى يعتقد هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برآ
 انفسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفرو لا اشراك ولا تأثيم وقال فاعل هذه
 الافعال الذى يحكم بكفر فاعلها او تشريكه ان كان مجتهداً فهو مأجور على فعله
 ولو كان مخطئاً سوءاً كان اجتهاده في الامور الاعتقادية او الفروعية لقوله صلى الله
 عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد كما
 في الصحيحين وغيرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون في باب او في

مسئلة والمقلد لا يجتهد كذلك يتقن اليوم عنه ويؤجر عندهما كما صرح به في جميع كتبهما وقال ان فاعل هذه الاشياء معذور وورعاً قال ماجور لحسن قصده بل قال العلماء لو افق مائة عالم الا واحد بكلمة كفر صريحة تجمع عليها وقال عالم واحد بخلاف اولئك يتحكم بقدر الواحد ويترك قول التسعة والتسعين حقناً لدماء المسلمين واتكالا على السرائر وتقويض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات فكيف والحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك يخرج عن الملة واحديس في العير ولا في النفي والقائلون بخلافه الوفاء بآي وجه تترك الالوف وباخذ بقول واحد متأخر في حثالة القرون فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن هؤلاء الناس وما شابههم من هذه الاجناس يسيئون الظن بجميع علماء المسلمين ماعدى بعض جاعاتهم ويعتقدون ان العلماء المخالفين لهما هم الناطقين بالحق في جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر والشرك والعباد بالله سواء كانوا من المتقدمين او من المتأخرين من المصنفين وغيرهم حتى نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذينهم في اشرف بقاع الله واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كافي الصحيحين ان الايمان يأرز في آخر الزمان الى الحجاز وفي رواية الى المدينة كما تارز الحية الى حجرها فهم عندهم كفار مشركون واستباحوا هذين البلدين الشريفين وجعلوا همداد حرب واستحلوا دماء اهلها واموالهم وجعلوا دار مسيلة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان وان الاسلام يأرز اليها مع قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخارى لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا قالوا وفي نجدنا يا رسول الله فكررهما ثلاث مرات يدعو للشام واليمن فقط وهم يقولون وفي نجدنا فقال في الرابعة تلك موضع الزلازل والفتن ومنها يظهر قرن الشيطان وفي اخرى ومنها يظهر الدجال فعجبناك يا عظيم كيف انعكس الامر ان في ذلك لعة لا ولى الابصار فيا سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجاع وهو من المعاصي لا يقدر احد يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه وسفهوا العوام فضلا عن العلماء الاعلام فاذا كان في محرم لا يمكن تنفق العلماء على حله وابعثه كيف تنفق علماء الامة كلمهم او اكثرهم على اباحتهم الكفر والشرك اللهم عافنا من هذا الهوى المغطى على القبول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نرى اهل هذا الحال يتبعون هو اهم في تكفير الناس ولولم يكن عند
الناس موجب التكفير حتى انهم يكفرون بعضهم بعضا مع انهم لم يوجد عندهم
شي من الاستغاثة باهل القبور ولا حلف بغير الله ولا نذور فعلمنا ان هذه المسئلة
ليست لله بل دنيوية وكيف يسوغ لاحد ان يكفر احدا من اهل الشهادتين
ويخرجه من الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين يخرج من النار من
في قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يخرج منها من في قلبه مثقال مثقال ذرة من ايمان فلينظر
الانسان الى مثقال مثقال الذرة ويقيسها الى الايمان بالله والتصدق به وبرسوله ومحبتها
ومحبة القرآن والصلوة والصيام والحج والزكاة وغير ذلك فوالله ان هذا الحد يث
يكفي المؤمن المتبرأ لدينه ان يكف عن اهل لاله الا الله من اهل القبلة فتأمل يا اخي
هذه المقدمة والله يتولى هدايتنا وهداك (فائدة منبهة) اعلم ان العبارات التي ساقناها لك
من كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم حاصلها ترجع الى قاعدتين كلتيهما ذكرهما
في جميع كتبهما اذا معنت النظر في كتبهما وجدتهما القاعدة الاولى ان الاشياء
التي يقولون انها كفر او شرك ليس مرادها المخرج عن الملة وان استند لاعليه
بالايات القرآنية النازلة في المشركين فانهما صرحا في كتبهما ان المراد به الشرك
الاصغرا والكفر الاصغر ويستدلون بقول بن عباس وقول السلف كفر دون
كفر وشرك دون شرك وليس الشرك المخرج عن الملة ويسمونه شرك المعاملة
فلهمذا تراهما ينقلان عبارات صريحة بنفس الفعل الذي هو شرك ويقران فاعله
عليه من غير تكثير والقاعدة الثانية وهي العمدة وعليها المدار ان الاشياء التي
يطلق القول بكفر قائمها وتشريكها انما تكون شركا اصغرا وكذا كفر الاصغرا محرمين
فقط اذا لم يكن فاعلها مجتهدا ولا مقلدا ولا له شبهات يعذر الله فيها ولا جاهلا
ولاله حسن قصد ولاله حسنات ماحية لهذه السيئة ولا ابتلاء الله بمصائب مكفرة
لهذه السيئة ولا شفيع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى يحكمنا على فاعلي هذه
الاشياء المكفرة والمشاركة بانه ارتكب محرما فكل ما سيأتي من عباراتهم يرجع الى
هذين القاعدتين فتنبه لهما والى سمعك وفهمك لهما والله الموفق والعين لارب
غيره ولا خير الاخير عليه توكلت واليه انيب (الباب الاول) في نقل عبارات
شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في تبريهم من تكفير المسلمين وتشريكهم
وتأنيهم ونقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب في بعض الاشياء التي حكم على

الناس فيها بالتكفير والتشريك نقلها هو في كتبه انها مكروهة وبعضها قال جائزة
وتكلم ببعضها في بعض تأليفه وهذه العبارات التي ساقلمها لك من كلام الشيخين
نقلتها من جميع ما وقعت عليه من كتبهما اكثرها عندي وبعضها استعرت من اهل
ولوائق وقعت على اكثر مما رأيت لكان النقل اكثر ولكن في هذا كفاية لمن تبصر
فان كثرة الادلة لا تفيد لمن اراد الله عى قلبه وذهاب لبه ولعل المخذول اذا نظر
الى عبارات الشيخين يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير او تشريك معين من المسلمين
نسئل الله العافية ﴿ النقل الاول ﴾ قال تقي الدين ابن تيمية في الفتاوى بعد ان
سئل من رجلين تكلم في مسألة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج
والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه فن الدين
وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرّد الخطاء
المحض بل كل احد يأخذ من قوله ويترك الارسل الله صلى الله عليه وسلم وليس
كل من يترك قوله لخطاء اخطاه يكفر ولا يفسق ولا يؤثم فان الله قال في دعاء
المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال ومن المعلوم ان المنع عن
تكفير علماء المسلمين الذين تكلموا في هذا الباب بل دفع التكفير عن علماء المسلمين
وان اخطأوا هو من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير
عن يعتقد انه ليس بكافر حجة لاختيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً وهو اذا
اجتهد في ذلك فاصاب فله اجران وان اجتهد فاطخطأ فله اجر واحد فبكل حال
هذا القائل محمود على ما فعل ما تجور على ذلك مثاب اذا كانت له نية حسنة
والمنكر له احق بالتعزير منه انتهي وانما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله
لان قصدنا بجمع هذه العبارات انما هو دفع التكفير عن المسلمين وحماية اخواننا
المسلمين عن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم ورده الى طريق الله
التسويم وتخليصه من بدعة الخوارج والروافض قبحهم الله تعالى واذ لهم
وهذا كما ترى قوله وذبه عن المسلمين وعن العلماء وان كانوا مخطئين خطاء محضاً
فضلا عن من له شبهة فتأمل في كلامه تجده عين الانصاف جزاء الله عن المسلمين
خيرا وكيف يكفر الاسلام وهو شيخهم حاشاه (النقل الثاني) قال في الفتاوى في
جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الاهواء فاجاب وفي اثنا قال وحققة

الامر في ذلك ان القول يكون كفرا فيطلق بتكفير صاحبه ويقال من قال هذا فهو كافر ولكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم عليه بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها وهذا كما في نصوص الوعيد فان الله تعالى يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً فهذا ونحوه من نصوص الوعيد ولكن الشخص المعين لا يشهد عليه فقد لا يكون التحريم بلغه وقد يتلى بمصائب تكفر عنه وقد يشفع فيه شفيع مطاع وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد يكون بلغه ولم يثبت عنده او لم يتمكن من فعلها وقد يكون عرضت له شبهات يعذر الله فيها فن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق فاخطاه فان الله يغفر له خطاه كائناً ما كان سواء كان في المسائل النظرية او العملية هذا الذي عليه اصحاب محمد وجاهز ائمة الاسلام وقسمة المسائل الى مسائل الاصول يكفر بانكارها ومسائل فروع لا يكفر بانكارها والتفريق بين مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا الفرق ليس له اصل لاعن الصحابة ولا للتابعين وائمة الاسلام وانما هذا مأخوذ عن المعتزلة وامثالهم من اهل البدع ومنهم تلقاء من ذكره من الفقهاء في كتبهم وهو تفريق متناقض فانه يقال لمن فرق بين النوعين ما حدم مسائل الاصول التي يكفر المخطئ فيها وما الفاصل بينهما وبين مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هي مسائل الاعتقاد والفروع مسائل العمل قيل له تنازع الناس في محمد صلى الله عليه وسلم هل رتب ربه ام لا وفي ان عثمان افضل من علي ام على افضل وفي كثير من معاني القرآن وتصحیح بعض الاحاديث الاعتقادية والعملية ولا كفر فيها باتفاق ووجوب الصلوة والزكاة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر وهي مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق وان قيل الاصول هي المسائل القطعية قيل كثير من مسائل النظر ليست قطعية وكون المسائل لقطعية او ظنية هو من الامور الاضافية وقد تكون المسائل عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع كانه سمع النصوص من النبي صلى الله عليه وسلم ويتقن مراده منه وعند رجل لا تكون ظنية فضلا عن ان تكون قطعية لعدم بلوغ النص اياه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمكنه من العلم بدلالة كائنت في الصحيح حديث الذي قال لاهله اذ انامت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما

ما عذبه احدا من العالمين فامر الله البربر بما اخذ منه والبربر ما اخذ منه وقال له ما
 جعلك على ما صنعت قال خشيتك يارب فغفر له فهذا شك في قدرة الله وفي المعاد
 بل ظن انه لا يعوذ وانه لا يقدر عليه اذا فعل ذلك فغفر له وهذه مسائل مبسطة
 في غير هذا الموضوع انتهى فتأمل في قوله وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها كيف لم
 يحكم على معين منهم بكفر ولا ناثيم وقال قد يكون لم يبلغه النصوص او بلغته ولم تثبت
 عنده وقد يكون له شبهات يعذر الله فيها وان كان مجتهدا يغفر له ولو كان مخطئاً
 سواء كان في الاعتقادات او في العماليات وان هذا هو الذي عليه اصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم وجاهير ائمة الاسلام وانظر كيف اعتذر عن المسلمين بحديث
 الصحيحين في الرجل الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني ثم ذروني في البر والبحر
 الى آخر الحديث وان هذا المنع عن التكفير والاعتذار عن من ظهر ايمانه هو
 مذهب السلف وانهم يحملون المسلمين في افعالهم واقوالهم على محامل حسنة
 ولا يكفرونهم لو صدر منهم مظاهره ذلك ولا يعكروا على الشيخ ان اكثر المتأخرين
 على ان المخطئ في مسائل الاعتقاد يفسق ويأثم كالرافضة والخوارج والمعتزلة
 لان استدلال الشيخ باقوال الصحابة وجاهير السلف على عدم التكفير والنفيق
 من حيث بعض المسائل المختلف فيها كما قرره ونحن مرادنا اخراج اهل السنة
 من التكفير والنفيق في مسائل التوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين والحلف
 بغير الله والنذر لله ومصرفه لاما كن الانبياء والصالحين وهذه المسائل لا يكفر
 صاحبها عند الشيخين كما عند غيرهما فزاد اطلاقهما بتخصيصهما بل لم يذكر هذه
 الاشياء احد من العلماء غير الشيخين ثم هما جعل هذه القاعدة الكلية واستدلوا بها
 باقوال الصحابة وجاهير الائمة ولو كانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج
 لصاحبه من الملة لذكرها المفسرون في تفاسيرهم واهل العقائد في كتبهم فلما
 لم يذكرها احد من السلف والخلف غير الشيخ ابن تيمية ومن تابعه
 وهي من اجتهاد باته ولكنه اطلق اللفظ في الكفر والشرك واراد به
 الاصغر وقيده بما اذا لم يكن الفاعل مجتهداً او مقلداً ولا متأسلاً ولا جاهلاً
 ولا غير ذلك من الامور التي اشترطها الشيخ كما تقدم فدل كلامه على انها عند
 من الفروع المختلف فيها في الحل والحرم والكره فرجعت الى الامور الاجتهادية
 وقد قال العلماء قاطبة الحسابة وغيرهم لانكار في مسائل الاجتهاد والله اعلم

* النقل الثالث * قال الشيخ في الفتاوى ايضاً بعد ان سئل عن من قال يجوز
 الاستغائة بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة
 من وسائل الله في طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين في
 كل ما يستغاث الله فيه وان من نفي الاستغائة بالنبي صلى الله عليه وسلم يكفر لانه
 نقص من قدره وما يستحقه الى آخر ما قال السائل * فاجاب * بجواب طويل
 قال في آخره واما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ففيه حديث في السنن من
 رواية النسائي والترمذي وغيرهما ان اعرابياً اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 يا رسول الله اني اصبت في بصرى فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 توضاً وضلي ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفي لفظ
 اتوسل اليك بنبيك يا محمد اني اتشفع بك في رد بصرى اللهم شفعه في وقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلجل هذا الحديث استثنى الشيخ
 عز الدين ابن عبد السلام التوسل به وللناس في معنى ذلك قولان احدهما ان
 هذا التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا
 وانا نتوسل اليك بم نبيك فاسقنا فيسقون فقد ذكر انهم كانوا يتوسلون به في
 حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعد موته وتوسلهم به هو استسقاءهم به
 بحيث يدعوه ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذا لم يفعله الصحابة بعد
 موته ولا في مغيبه والنبي كان في مثل ذلك شافعاً راعياً * القول الثاني * ان
 التوسل به يكون في حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال
 بالقول الاول فقد كفر ولا وجه لتكفيره فان هذه مسألة خفية ليست ادلتها جليلة
 ظاهرة والكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة او بانكار الاحكام
 المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك واختلاف الناس فيما يشرع من الدماء ومالا
 يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عند الذبح وليس ذلك من مسائل
 السب عند احد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاعمى وفيه الاستغائة
 بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا محمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان غايلاً
 وقوله في اخر الحديث وان كان لك حاجة فقل ذلك يدل على التشريع والتعليم
 لهذا الاعمى وغيره بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولهذا
 فهم من ذلك المحدثون العموم فترجوا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من

الناس وقول الشيخ رحمه الله للناس في ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجواز وان القائل بالجواز لا يكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جلية والكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة والمجمع عليه والمتواتر وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلماء هل تشرع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة او لا تشرع فيكون حكم الاستغائة بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح واختلاف العلماء في مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فكذلك تكون مسئلة الاستغائة والتوسل لا يقال مراد الشيخ رحمه الله بقوله للناس فيه قولان يعني مسئلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم بجاه محمد او بجرمته او بحقه مثلاً لا في مسئلة الاستغائة والمساعدة له لانا نقول جواب الشيخ مبني على السؤال والسؤال انما هو في الاستغائة لا في التوسل وايضاً فعند الشيخ يمنع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يمنع الاستغائة بالنسبة الى اجتهاده ورأيه وان اعذر المجتهد والمقلد والجاهل والمؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هو ممن يقول بالمنع والمجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية وانها ليست من مسائل السب فتأمل ذلك والله يتولى هداك (النقل الرابع) قال في الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هو كافراً لا وان استدل بأية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لا واذا قام الدليل من الكتاب والسنة فايجب على من خالف ذلك والحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا الشافع المشفع في الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربهم واما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهو لاء مبتدعة ضلال وفي تكفيرهم نزاع وتفصيل وامان انكر ما ثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمى هذا استغائة ام لا يسميه وامان اقرب شفاعته وانكر ما كان الصحابة يقولونه من التوسل والاستشفاع به فن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبسوع وفي تكفيره نزاع وتفصيل وامان اقرب ما ثبت في الكتاب والسنة

والاجماع من شفا عنه والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال انه لا يدعى
 الا الله وان الامور التي لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران
 الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب
 في ذلك روى الطبراني انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق فقال
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم
 من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث في وانما يستغاث بالله
 فهذا انما اراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني وهو ان يطلب منه مالا
 يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كافي البخاري
 عن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يستسقي فما ينزل حتى يحيش له الميزاب

وايض يستسقي الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
 وهو قول ابي طالب ولهذا قال العلماء المصنفون في اسماء الله تعالى يجب
 على المكلف ان يعلم ان لا غيات ولا مغيات على الاطلاق الا الله وان كل
 غوث فن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى
 ان قال الشيخ والاستغاثة بمعنى ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم
 ما هو الايق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فن نازع في هذا المعنى فهو اما كافر ان
 انكر ما يكفر به واما مخطئ ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب والسنة
 فانه يكون اما كافر او اما فاسقا واما عاصيا الا ان يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على
 اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه الحججة به انتهى
 فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون في اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان
 لا غيات ولا مغيات على الاطلاق الا الله وان كل غوث فن عنده وان كان ذلك
 على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هي الراسخة في قلوب
 المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من انبيائه واوليائه فرادهم انهم يتسببون لهم
 والله هو الفاعل الحقيقي بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ
 رحمه الله والاستغاثة بمعنى ان تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق
 بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافر او مخطئ ضال والمبلون
 المستغيثون بالنبي صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم في قضاء

ما ربه بدعائه او وسيلته وهذا هو اللابق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين ان
 المنازع في هذا كما قال الشيخ اما كافر او ضال فوالله ان هذه العبارة تكن ردحا لمن
 يتعرض للمساكين في مثل هذه الامور ﴿ النقل الخامس ﴾ قال في اقتضاء
 الصراط المستقيم ومنه ثلث وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تلميذه في ايام
 حياة الشيخ قال صارت النذور المحرمة في الشرع ملوكا للسنة والمجاورين العاكفين
 على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت
 ويقول الآخرون خرج المحاربون فنذرت وقد قام في نفوسهم ان هذه النذور هي
 السبب في حصول مطلوبهم ورفع مرهوبهم بل تجسد كثيرا من الناس يقول
 المشهد الفلاني والماكن الفلاني يقبل النذر بمعنى انهم نذروا فاقضيت
 حاجتهم الى ان قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى
 اليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان ياتي عمر فيا مره ان يخرج يستسقي
 بالناس قال ومثل هذا يقع كثير المن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف
 من هذا وقايح وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم حاجته او غيره
 من امته فتقضى له فان هذا وقع كثير اولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي
 صلى الله عليه وسلم او غيره من امته لهؤلاء السائلين لا يدل على استنجاب السؤال
 واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا الاضطرب
 ايمانهم كما ان السائلين له في الحيوة كانوا كذلك اذ انتهى فانظر الى تسليمه رجه
 الله للآثار الواقعة والاخبار الواردة في هذه الوقايح فان عام الرمادة الذي
 يشير اليه الشيخ هو مارواه البيهقي وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار
 وكان خازن عمر قال اصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت عمر واقربه السلام واخبره
 انهم مسقون الى اخر الحديث وسيأتي في الادلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة
 لكن عند الشيخ باجتهاده لا يستحب وعند غيره من جواهر الامة قام الدليل على
 الاستنجاب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ان الشيخ اثبت وقوع قضاء
 الحوائج من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيرا وانه رجة
 للسائلين لثلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

بأثمهم فلا ينبغي ان ينسب الى هذا الشيخ ما هو منه برئ من تكفير الناس وتقسيعهم
 * النقل السادس * قال ابن قدامة الحنبلي تلميذ الشيخ بن تيمية في كتابه الصارم
 المنكي في الرد على السبكي ناقلاً عن شيخه بن تيمية مانصه وانما يعرف في حكاية
 ذكرها الفقهاء عن اعرابي اتى القبر وثلا هذه الآية يعنى ولوانهم اذ ظلموا انفسهم
 جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وانمؤد بينين
 ياخير من دفنت في القاع اعظمه * قطاب من طيبين القاع والاكم
 روى الغداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 ولقد استحب طائفة من اصحاب الشافعي واحد مثل ذلك واحتجوا بهذه
 الحكاية التي لا يثبت فيها حكم شرعى بل قضاء حاجة هذا الاعرابي
 وامثاله لها اسباب بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له
 حاجة بسبب يقتضى ان يكون السبب مشروعاً او قد يفعل الرجل العمل الذي
 يعتقد صالحاً ولا يكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه
 لعدم علمه وهذا باب واسع ثم القاع قد يكون متناً ولا او مخطئاً او مجتهداً او
 مقلداً فيغفر له خطاه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع
 المجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع اتسمى والحكاية التي ذكرها
 الفقهاء من كافة اهل المذاهب مارواه العتبي التابعي الجليل عن الاعرابي انه اتى
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلى الآية ثم قال وقد جئتكم يا رسول الله مستغفر آمين
 ذنبي مستشفعاً بك الى ربى ياخير من دفنت في القاع اعظمه الى آخره وقد استحسنت
 ذلك كافة اهل العلم وذكره في المناسك في بحث الزيارة واستحبوا اذ ذلك وكيف
 لا يثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهي واقعة في خير القرون ولم تنكروا وتضاها
 الفقهاء فهي دليل على الاستحباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقران سؤال الحاجة من
 النبي صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول
 مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون في مثل هذا ولا يشركون ولا يؤثنون
 * النقل السابع * قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكذلك ما
 حكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة اتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستناب
 عليه نوعاً من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث لك ذلك اى النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج من عندنا لا تشبهى مثل هذا وآخرون قضيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم
 مثل هذا الاجتماعهم او تقليد هم او قصورهم في العلم فانه يغفر للجهال ما لا يغفر لغيرهم كما
 حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني اسرائيل انتهى فانظر الى قوله ان بعض
 المجاورين اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوعاً من الاطعمة فأتى النبي
 صلى الله عليه وسلم بعض العلويين في المنام وامره ان يعطى ذلك السائل منه
 ذلك النوع وقال له صلى الله عليه وسلم قل له من كان عندنا لا يشتهى مثل هذا
 ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذي قام الدليل عنده على جواز الطلب من
 القبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى او يصدر من مقلداً وجاهل له حسن
 قصد وانه مغفور له واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني
 اسرائيل فلذها حكاية عجبية لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس ان نذكرها تيمناً
 للفائدة فنقول ذكر اهل الاخبار ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين فخرج موسى
 عليه السلام يستسقى ومعه سبعون ألفاً ورحى الله اليه كيف استجيب
 لهم وقد اظلت عليهم ذنوبهم وسراثرهم خبيثة يدعوننى على غير يقين
 ويأمنوا مكري ارجع الى عبد من عبيدى يقال له برخ يخرج حتى استجيب
 لهم فطلبه موسى فلما ظفريه قال له اخرج استسقى لنا فخرج فقال في
 كلامه يخاطب الله في دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ما هذا
 من فعالك ما هذا من حملك وما الذي بدالك انقصت عليك غيومك ام عاندت
 الرياح عن طاعتك ام نفذ ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت
 غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترين انك ممنوع ام
 تخشى القوت فتجمل بالعقوبة فابرح برخ حتى خاضت بنو اسرائيل في القطر فقال
 برخ لموسى ارايت حين خاضت ربى كيف انصفني فراد الشيخ انه قد يكون
 في عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بما هو اساءة ادب ويقضى الله
 حاجته والله اعلم ﴿ النقل الثامن ﴾ قال ايضا في اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل
 الرجل العمل الذي يعتقد صحاحاً ولا يكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن
 قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولاً او مجتهداً
 مخطئاً او مقلداً فيغفر له خطؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير
 المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتي وانته استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته
 فليراجع ﴿ النقل التاسع ﴾ وقال في هذا الكتاب ايضا وقد علمت جعاعة من
 سئل المقبورين من الانبياء والصالحين فقضيت حاجتهم وهو لا يخرج عما ذكرته
 انتهى يعنى بذلك انهم مجتهدون او مقلدون او متأولون او جاهلون او كما قال
 لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم ﴿ النقل العاشر ﴾ قال فيه ايضا ولا يدخل في
 هذا الباب ما يروى ان قوما سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 او قبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذان من القبر
 الشريف ليالى الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس بمأخوذ فيه والامر اجل من
 ذلك واعظم وكذلك ما يروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى
 اليه الجذب عام الرمادة فرأه وهو يأمره ان يأتى عمر فبأمره ان يخرج ليستسقى
 بالناس فخل هذا يقع كثير المن هودون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا
 وقائع وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم اول غيره من امته حاجة
 فتقضى فان هذا قد وقع كثير اوليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي
 صلى الله عليه وسلم او غيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السؤال
 فانه هو القائل ان احدهم ليسئلنى المسئلة فاعطيه اياها فخرج يتأبطها ناراً فقالوا
 يا رسول الله فلم تعطهم قال يا بون الا ان يسئلونى ويأبى الله لى الخل
 واكثر هؤلاء السائلين المخين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا
 لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحيوة كانوا كذلك فهذا القدر
 اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر وما يدل على حسن حال
 السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للاثار الصحيحة الواردة فى هذه الامور وان
 السؤال لاهل القبور وقع كثير وان لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم وأنه يكون
 كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء
 ولو صدرت عن محرم تكون استدرجا واهانة لا كرامة والشخ يصرح انها
 كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولا ينكرها الا المبتدعة
 والله اعلم ﴿ النقل الحادى عشر ﴾ قال فى اقتضاء المصراط المستقيم ومنه نقلت
 وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا انى اعرف رجلا يستفتي
 ببعض الاحياء فى شئ تدنزل بهم فيفرج عنهم وربما يعاينون امورا وذلك الحى

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام او يتوجه
في ايذائهم فيرى بعض الاحياء او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك
ومرءاه ضار باله بالسيف وان كان الخليل لا شعور له بذلك وانما ذلك من فعل
الله سبحانه بسبب يكون بين المتصود وبين الرجل الدافع من اتباع له في طاعة الله
فيما بأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال
الشيخ ووجه قرينه انه كرامة وهو من فعل الله والمجوزون كذلك يقولون ان
الله هو الفاعل وذلك المستغاث يكون سببا وسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام
فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يفعله بنفسه استقلالاً بل هو من الله تعالى وبأمره
واذنه والله اعلم ﴿ النقل الثاني عشر ﴾ قال في هذا الكتاب ايضا وكذلك ما يذكر
من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل
نزول الانوار والملائكة عندها وتوقي الشياطين والبهائم لها وان دفاع النار عنها
وعن تجاوزها وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى واستحباب الاندفان عند
بعضهم وحصول الانس والسكينة عند ما نزول العذاب بما استهانها الجنس هذا
حق ليس مما نحن فيه وفي قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته وماله
عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضي
استحباب الصلوة او قصد الدعاء والنسك عندها ما في قصد العبادات عندها من
المقاسد التي عليها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضته
لما قد مناه وليس كذلك انتهى ﴿ النقل الثالث عشر ﴾ قال رحمه الله في كتابه الفرقان
ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله انه صدر عنه مكالفة
في بعض الامور او بعض التصرفات الخسارفة للعادة مثل ان يشير الى شخص
فيقول او ان يطير في الهواء الى مكة او غيرها وان يمشي على ظهر الماء احيانا او يملأ
ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يخفي احيانا عن اعين
الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فراء قد جاء قضي حاجته
او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الا
مور وليس شئ من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي لله بل اتفاق اولياء
الله على ان الرجل لو طار في الهوى ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر
متابعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيته وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولا سيما قوله او ان بعضهم
استغاث به وهو غائب او ميت فراه قد جاء فقضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا
الامر يتبع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان
يكون المستغاث به متابعاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافقه ولنتهميه
فحينئذ تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاولياء
العاملين المتبعين للسنة يجوز ان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاثة بهم سواء كانوا
ضائبين او ميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاولياء اعظم من
هذه الامور بل قد تقرر في كتب العقائد باتفاق اهل السنة ان كرامات اولياء
الله يحب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ في عقيدته المسماة بالتحفة
العرافية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة
لا تنشأ عن فعل محرم فلو كانت الاستغاثة محرمة لماعد لها الشيخ وغيره كرامة
بل حينئذ تكون استدراجاً على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمقلد والمؤول والذي
له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرماً بل يكون جائزاً او مستحباً
بالنسبة لا اعتقادهم وهذا ظاهر لا يخبر عليه الا على من طمس الله بصيرته والله
اعلم * النقل الرابع عشر * قال ايضا في الفرقان والناس في هذا الباب ثلاثة
اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولي الله وافقه في كل ما يظن انه حدث
به قلبه عن ربه وسلم له جميع ما يفعله ومنهم من اذا رآه قد قال او فعل ما ليس
بموافق للشرع اخذ به عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهداً مخطئاً وخيار الامور
اوسطها وان لا يجعل معصوماً ولا مأثوماً اذا كان مجتهداً مخطئاً فلا يتبع بكل ما يقول
ولا يحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء
ووافق قول اخرين لم يكن لأحد ان يلزمه قول المخالف ويقول هو خالف الشرع
انتهى * النقل الخامس عشر * قال في كتابه ذكر فيه الالتفات للإمام احمد
بن حنبل مائمه و ذكر الشيخ يحيى الصرصري الفقيه الصالح صاحب
الشعر المشهور ونظمه في شعره ان الشيخ العارف علي ابن ادريس حدثه انه
سئل الامام الاوحد ابا محمد عبد القادر ابن ابي صالح الجبلي فقال يا سيدي
هل كان لله ولي على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون يريد الشيخ
عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

اليه لتبليغه اياه و اظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فاطهر السنة فنسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به و الاذا احدث اعتقاد الم يسبقه اليه الصحابة و التابعون اصلاً انتهى والذي اشار اليه الشيخ من شعر الصرصري ماذكره في قصيدته الالامية في العقيدة حيث قال

واخبرني من كان اصل طريقتي * علي بن ادريس باصل مؤصل
وقد كان كزاً مورعاً جوهر اتقي * بصير أبقه القلب غير مجهل
له قدم في الزهد والفقه ثابت * ولم يك عن نهج الحديث بأميل
عن الشيخ عبد القادر الحجة الذي * تجلي بانوار الرضى والتوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده * وان كان ذانسك فعنه بمعزل
واسعت طمّاح على كل غاية * من المجد حلال له ما توكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب * على تربها خديك عفرو قبل
وبلغ تحيائي من افتخرت به * وان اذنت في القول من هيبه قل
ايا سيد الاشراف ياخير مرسل * بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى * اجابوك من حاف ومن متعل
لانت الى الرحمن اقوى وسبلة * اليه بها في الحادثات توسلي
تبرأت ياخير الوري متصلاً * اليك من الاهوال فاقبل تنصلي
وسل لي رب العالمين يميني * على السنة البيضاء غير مبدل

الى ان قال

حلفت بمن اولاك قرباً وعزة * تدوم على الايام حلقة مؤمل
لئن كنت عنى راضياً يوم تعرض * للملائك اعمال فتشفع فيه لي
فلمست من الهم الم يخائف * وانت على كل الحوادث لي ولي
انتهى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرصري وقول الشيخ فيه
الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه في شعره مع ان في هذا الشعر الذي
يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه
امتعات برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسبلة * اليه بها في الحادثات تنصلي

✽ وقوله ✽

وسل لي رب العالمين يميني * على السنة البيضاء غير مبدل

وهذا طلب وذعاء على قولهم وقوله وانت على كل الحوادث لى ولى وقوله
على تر بهما خديك عفر وقيل وكل هذه تقتضى الاشارة على قواعد
مذهبيهم الجديدو مع هذا فالشيخ بن تيمية رحمه الله اثني عليه بانه فقيه
صالح ولم يعترض عليه هو ولا غيره ولا قال فيه الاخير مع انه قد رثى
هذه القصيدة واخبر عنها بقوله ونظمه في شعره وكان الشيخ الصرصرى
قبل تقي الدين بن تيمية وانما كان من تلامذة مجد الدين عبدالسلام بن تيمية جد تقي
الدين فانظر الى هذه القصيدة وما فيها وقائلها مع قول البويصرى في قوله
يا اكرم الخلق مالى من الودبه * سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بى * اذا الكريم تحلى باسم منتقم

تحلى بالحاء
و في
روايه
بالجيم
وكلاهما
صححة
نبه على
ذلك
الشرح
لهذه
القصيدة

فقد صرح في البيت الثانى ان مقصوده بقوله مالى من الودبه يعنى من جهة
الشفاعة يوم القيمة بجاهد صلى الله عليه وسلم مع انه صادق فيما يقول كما في
البحارى وغيره وفي تفسير قوله تعالى عسى ان يعفئك ربك مقاما محمودا انه
الشفاعة العظمى التى لا يكون لها الا هو صلى الله عليه وسلم فاين قول البويصرى
من قول الصرصرى فان قول الصرصرى اعظم من قول البويصرى
ومع هذا ما تجاسر ابن تيمية ببحر العلوم ان يقول فيه شيئا بل اثني عليه
فكيف يدعى هؤلاء الناس الاخذ باقوال ابن تيمية وهذا قوله رحمه
الله * النقل السادس عشر * قال في الفتاوى في جواب سؤال
ورد من كبلان في مسئلة خلق القرآن مانصه بمسئلة تكفير اهل الاهوآ والبدع
مفرعة على هذا الاصل وفي الادلة الشرعية ما يوجب ان الله لا يعذب احدا من
هذه الامة مخطئا على خطاه وان عذب المخطئ من غير هذه الامة فقد ثبت في
الصحيح من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل
حسنة قط فقال لاهله اذا مات فخرقوه ثم ذرو نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله
لئن قدر الله عليه ليعذب به عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به
كما امرهم فامر الله البر بنجمع ما فيه وامر البحر بنجمع ما فيه ثم قال الله له لم فعلت
هذا قال خشيتك يارب وانت اعلم فغفرله وهذا الحد يث متواتر عن النبى صلى الله
عليه وسلم من طرق رواه اهل الصحيح والمساند من حديث ابى سعيد وحذيفة
وعقبة بن عامر وابى هريرة وغيرهم عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه

متعددة ويعلمه اهل الحديث انها تفيد العلم اليقيني وهذا الرجل كان قد وقع له
 الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التي امر اهلها
 ان يفعلوها به وانهم من احرق وذرى لا يقدر الله على ان يعيده ويحشره اذا فعل
 ذلك وانه ظن ذلك ظناً ولم يحزم به وهذا ان اصلان عظيمان احدهما متعلق
 بالله وهو الايمان بانه يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما
 كان فلا بد ان الله يحياه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمناً باليوم الآخر في
 الجملة وانه يثاب ويعاقب بعد الموت وهذا عمل صالح وهو خـوفه من الله ان
 يعاقبه على تفرطه فغفر له بما كان معه من الايمان وانما اخطأ من شدة خوفه من
 الله تعالى وقد وقع في الخطأ كثير من هذه الامة واتفقوا على عدم تكفير من
 اخطأ وهذا الخطأ معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطأ في الفروع
 العملية فان المخطئ فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة
 والمتكلمة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذا القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير
 المخطئ فقد اخطأ بعض السلف مثل خطباء يعطهم في انواع الربا واستحلال
 اخرب القتال وقد قال الله وداود وسليمان اذ يحكمنا في الحيرت ان نقشت فيه
 غنم القوم وكننا لحكمهم شاهدين فقسمناهما سليمان وكلا آتينا حكمهما وعلماً وفي
 الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فخطأ فله اجر انتهى
 فانظر الى كلامه وتامله حق التأمل فانه انذرو اعذرو تحاشا عن تكفير اهل
 البدع العظام القائلين بنى قدرة الله تعالى وعدم البعث وفي هذا الجواب بسط
 له لطيف اختصرناه وفيه فوائد جليلة من اراده فليراجعه في الفتاوى له بنى
 ربما يشك على بعض الناس تفسير الآية التي ذكرها وهي داود وسليمان اذ يحكمنا
 في الحيرت الآية فلا بأس ان نشرح القصة تميماً للفائدة ذكر المفسرون ان صاحب
 غنم في نه من نبي الله داود اطلق غنمه في زرع رجل اخر فاكلته فخاصم الرجلان
 الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع في مقابلة زرع
 فقال سليمان هليه السلام تطي الغنم لصاحب الزرع فياكل من غنائها حتى
 يستوفي قيمة زرعها ثم يردها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمان بقوله
 فقسمناهما سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب في حكمه لانه مجتهد فقال وكلا
 آتينا حكمهما وعلماً اي كل منهما حكمه صحيح وعلمه صحيح فاقر حكمهما مع ارتضائه

لحكم سليمان وهذه الآية اصل اصيل على ان اختلاف العلماء اهل الاجتهاد
 رحمة والله اعلم ﴿ النقل السابع عشر ﴾ قال في الفتاوى ايضا في جوابه واما
 هؤلاء القاندرية المحلقين بالخافن اهل الضلالة والجهالة واكثرهم كافرا بالله
 ورسوله لا يرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
 ولا يدينون دين الحق بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وليسوا من
 اهل الملة ولا من اهل السنة وقد يكون فيهم من هو مسلم لكنه مبتدع ضال او
 فاجر فاسق الى ان قال ويجب عقوبتهم جميعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون كما
 يجب ذلك في كل معين بدعة وفجور وليس ذلك مختصاً بهم بل كل من كان من
 المتفهمة والمتنسكة والمتعبدة والتكلمة والمتفلسفة ومن وافقهم من اهل الديوان
 والملوك والاغنياء والكتّاب والطبّاء والعامة خارجاً على الهدى ودين الحق
 الذي بعث الله به رسوله ولا يقرب جميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب
 ما اوجب الله ورسوله ولا يحرم ما حرم الله ورسوله او يدين بدين يخالف
 الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً مثل ان يعتقد
 ان شيخه يرزقه او ينصره او يهديه او يغيبه او كان يعبد شيخه او يدعوه او يسجد
 له او يفضل على النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلاً مطلقاً او مقيداً في شئ من الفضل
 الذي يقرب الى الله تعالى وكان يرى هو او شيخه مستغنى عن متابعة الرسول
 صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء كفار ان اظهروا او منافقون ان ابطنوا وهؤلاء
 الاجناس وان كانوا قد كثروا في هذه الازمنة فلقلّة دعاء العلم والايمان وفتور اثار
 الرسالة في اكثر البلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من اثار الرسالة وميراث
 النبوة ما يعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفي اوقات الفترات وامكنة
 الفترات يثاب الرجل على مامعه من العلم ويغفر له ما لم تقم الحجة عليه فلا يغفر لمن
 قامت عليه الحجة كما في الحديث المعروف يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه
 صلوة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا
 اباؤنا يقولون لا اله الا الله فليلخذيفة ماتغنى عنهم لا اله الا الله قال تجيبهم من
 النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار واصل ذلك ان المقالة التي هي كفر بالكتّاب
 والسنة والاجماع يقال هي كفر قولاً مطلقاً كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان
 الايمان والتكفير من الاحكام المتعلقة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه

الناس بظنونهم واهوائهم ولا يجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك انه كافر حتى
يثبت في حقه شروط التكفير وتتنفي موانعه مثل من قال شرب الخمر والربا حلال
يقرب عهده بالاسلام او نشأه بيلا د بعيدة او سمع كلاماً انكره ولم يعتقد انه من
القرآن ولا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر
اشياء حتى ثبتت عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها وكما كان الصحابة يشكون
في اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذي قال لاهله اذا انامت فاحرقوني ثم
ذروني في اليم فلم يعلل اضل الله وتحوز ذلك فان هؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم
الحجة الرسالية وقد عني الله لهذه الامة من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الكلام في
اماكنها والقوى لا تحتمل البسط اكثر من هذا انتهى فتأمل كلام شيخ الاسلام
في هذه المقالة في القلندرية واشباههم مع قوله ان اكثرهم لا يؤمن بالله وبرسوله
وقوله لا يرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
وكثير منهم ا كفر من اليهود والنصارى وانهم يخالفون الذي بعث الله به
رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم برزقهم او ينصرهم او يهديهم
او يغنيهم ويعبدون شيوخهم ويدعونهم ويسجدون لهم ويفضلون شيوخهم
على النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحدة من هذه الخصال مكفرة اذا اعتقدوا
ان الرزق والتصرة والاغاثة من شيوخهم استقلا لا من دون الله من غير
تأويل انهم بشفا عتهم وعلى هذا كله عذرهم لفتور آثار الرسالة وكثير
منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مشابون مفعول لهم على ما معهم من الايمان وان
كلمة لا اله الا الله تنجيهم من النار حتى كثرها الصحابي الجليل صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام
والحج والعمرة والزكوة وان حال هؤلاء كحال بعض الصحابة وبعض
السلف السابقين في ثبوت بعض الايات او بعض الاحاديث ولم تبلغهم او اولوها
ومثل الذي امر اهله باحراقه وذره في الهوى واعتقد ان الله لا يقدر عليه وعلى
بعثه وصرح رحمه الله ان الكفر لا يثبت على معين وان اطلق عليه الكفر بالكتاب
والسنة والاجماع حتى تثبت شروط التكفير وتتنفي موانعه ومن جملة موانعه كما
صرح به غير مرة الاجتهاد في مسألة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد في هذه المسئلة
او تأويل بعذر الله فيه اوشبهة اوجهل او حسن قصدوا النظر الى قوله فان الايمان

والتكفير من الامور المتلقة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم الناس فيه
 بظنونهم واهوائهم فانصف يا اخي ولا تنجاس على من يقول لا اله الا الله محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذلك يوجب ما اوجبه الله ورسوله ويصلي
 ويصوم ويؤتي زكاة ويحج ويحب الله ورسوله ويؤمن بكتبه وملائكته ورسله والله
 بصلواته اياك ع النقل الثامن عشر ع قال في كتاب الانتصار للامام احمد
 ثم قد يوجد في اهل المعرفة من اولياء الله من خفيت عليه بعض السنة الاعتقادية
 او غير هاويو جدمهم من قد اخطأ في بعض ذلك كما يخطئ العلماء في بعض اجتهادهم
 فان منها ما يكون دقيقا ولم يبلغه فيه اثر ومنها ما سبقه اليه قوم فتبعهم اما اجتهدا
 او تقليدا يعذر فيه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس كل من انكر شيئا لم يبلغه
 بصير فاسقا بل قد يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطاه فقد
 انكرت عائشة وطائفة معماريعة محمد ربه واثبت ذلك ابن عباس وجهور اهل
 السنة ولم يقل احد هما في صاحبه الا خيرا وكذلك انكرت عائشة سماع اهل
 القلب الموتى نداء النبي صلى الله عليه وسلم لهم يوم بدرو ثبتت النصوص بان
 الموتى يسمعون خفي النعال وانهم يسمعون سلام الاحياء لان عائشة لم تثبت عندها
 النصوص بذلك وتأولت ظاهر قوله تعالى انك لاتسمع الموتى ولو انكر اليوم من
 بلغته السنة الصحيحة لم يكن معذورا كعذر عائشة رضي الله عنها الى اخر كلامه
 انتهى (النقل التاسع عشر) قال الشيخ شمس الدين بن القيم في كتابه الكباثر وفي كتاب
 السنة والبدعة له في بيان بدعة الرافض من هذين الكتاين قال الشيخ الحافظ السلفي
 نزير الاسكندرية بسنده الى يحيى بن عطايف المعدل انه حكى عن شيخ دمشق
 جاور بالحجاز سنيين قال كنت بالمدينة في سنة مجدية فخرجت يوما الى السوق
 لاستري دقيقا برابعا قال فاخذ الدقاق الرباعي وقال العن الشيخين حتى ابعثك الدقيق
 فامتنعت من ذلك فراجعت مرات وهو يصيح فضجرت منه وتلت لعن الله من يلغنها
 قال فاطم عيني فسالني على خدي فرجعت الى المسجد وكان لي صديق من اهل
 ميفارقين جاور بالمدينة سنيين فسئلني عما جرى لي فاخبرته فقام معي الى الحجرة المقدسة
 فقال السلام عليك يا رسول الله قد جئناك مظلومين فيخذلنا ثم رجعنا فلما
 جن الليل نمت فلما استيقضت وجدت عيني صحيحة احسن ما كانت الى آخر ما قال
 انتهى فانظر الى نقل هذه الحكاية من مثل ابن القيم ذكرها في مقام الافتخار

السلفي بكسر
 السين
 منسوب الى
 سلفه جده
 الشيخ السلفي

والزجر عن الرفض ونقلها عن أكبر المحدثين الحافظ السلفي الذي يرجع الى مثله
في نقد الحديث وفي الدين وكذلك بسنده المتصل عن شجرة ابن عطاء المنعدي
يدل على ان الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا بأس بها وانها غير منكورة
ولا يجرم فعلها والاسكان يجرم نقلها وتسطيرها في كتاب خصوصاً من مثل
هؤلاء الاكابر ولا اظن ان هؤلاء يجهلون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثل ابن
القيم اعذر فاعل ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (النقل العشرون)
وقال ابن القيم في هذين الكتابين ايضا قال الشيخ كمال الدين بن العديم في تاريخ
حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف
عمر بن الرعي قال كنت مقيماً بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج في
بعض السنين في يوم عاشوراء الذي يجتمع فيه الامامية لقراءة المصراع في قبة
العباس فوقفت عليهم على باب القبة وقلت اريد شيئاً في محبة ابني بكر وعمر او قال
في محبة الصديق وحده قال فخرج الى واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال
فلما خرج اخذ يدي ومضى بي الى منزله واذا اظن انه يعطيني شيئاً فقال ادخل
فدخلت فسلمت على عبد بن فكتفاني واوجعاني ضرباً ثم امرهما بقطع لساني
قطعه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لساني فخرج من عنده
مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى جرة النبي صلى الله عليه
وسلم وجعل يقول يا رسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك
حقاً فاحب ان يرجع الى لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من
النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحاً كما كان الى اخر ما قال وفيه ان الذي امر
بقطع لسانه انقلب قرداً قال سلم اهله وولده وتابوا من الرفض فارجع الى تمام
الحكاية من اردتها من هذين الكتابين لابن القيم وكذلك ذكر مثل ذلك ابن
جرير في الزواجر عن اقتراف الكبائر فانظر رجلك الله الى هذه الحكاية كيف اثبتها
بن القيم في عدة من تأليفه مستحسناً لها مستدلاً بها على فضيلة الشيخين وازجرا
عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هي مع تليق مثل بن القيم لها
بالقبول مع ان فيها الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ
ولا قال ان هذا المستغيث كافراً ولا مشرك ولا آثم ولو لم تكن هذه الحكاية عند معتبرة
ثابتة بنقل الاثبات العدول لتركها من اصلها وانما ذكرها في مقام الافتخار بكرامة

قراءة
لمصرع
اي مصرع
سيدنا
الحسين
رضي الله
عنه وهو
المسمى
عندنا
بعزاء
الحسين
رضي
الله عنه

الله لتنبه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه وضى الله عنهم ولا يرد هذا الا
 غيبى خبيث شقى والله اعلم * فصل * واما النذر فللشجنين فيه عبارات
 * النقل الحسادى والعشرون * قال فى اقتضاء الصراط المستقيم فن قصد
 بقعة يرجو الخير بقصد ها ولم تستحب الشريعة قصدها فهو من المذكرات وبعضه
 اشد من بعض سواها كانت البقعة شجرة او عين ماء او جبلا او مغارة واقبح من
 ذلك ان يندر لتلك البقعة دهناً لتتور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر
 معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به بل عليه كفارة عند اكثر اهل العلم منهم
 اجد فى المشهور عنه وعن روائية قول ابى حنيفة والشافعى وغيرهما يستغفر
 الله من هذا النذر ولا شئ عليه انتهى فانظر الى كلامه فبين نذر لبقعة او جبل
 او مغارة كيف قال يلزمه كفارة بين عند اجد ويستغفر الله ولا شئ عليه عند
 ابى حنيفة والشافعى واحدى الروايتين عن اجد ولم يقل هذا النذر كفر مخرج
 عن الملة مع انه لشجرة او بقعة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحد الانبياء
 والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذور له فانه لا يضر بهذه بالاتفاق
 كاسيئائى فى كلام الشجنين فانهما قالانه يصرف الى الفقراء وكذلك فى مذهب
 الشافعى وابى حنيفة قال الشيخ مرعى فى الغاية وصاحب الاقتناع فيه ومنصور
 البهوتى فى شرحه وحاشيته والتغلبى فى شرح الدليل وغيرهم من سائر غالب
 كتب الحنابلة قالوا قال الشيخ تقى الدين النذر للقبور ولا همل القبور كالنذر
 لابراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به وان تصدق بما نذر من
 ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا عند الله وانفع انتهى فلو
 كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقة لا تقبل من الكافر بل كان
 يأمره بتجديد اسلامه * النقل الثانى والعشرون * قال ابن القيم فى كتاب السنة
 والبدعة مانعه * فصل * ومن البدع ما زينه الشيطان لكثير من الجملة من
 الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زاوية او طاقة او حجر
 او قبة او شجرة او عامود او حرجام وينذرون لذلك النذر ويوقدون عنده
 الضوء ويخلفونه بازعفران ويطيبونه بماء الورد وغيره ويطلبون من عنده
 الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة واشراك بالله عز وجل وكذلك النذر
 لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج به مال البخيل والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرب اليه وانجح في قضاء الحاجة ولا يغتر مسلم بمن يفعل ذلك من رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم خافل او بمن قضيت حاجته بسبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعالى انتهى فانظر الى قوله نذر للحجرا وشجرة او عمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء وكذلك قبور الصالحين وانهم يطلبون الشفاء من قبلهم فحكم بانها من البدع ولم يحكم على فاعل ذلك بالشرك المخرج عن الملة وذكر ان هذا النذر يصرفه ناذره للفقراء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقراء ولم يكن افضل بل لافضيلة لا اعمال الخارج عن ملة الاسلام * النقل الثالث والعشرون * قال ابن مفلح في كتابه الفروع عن شيخه تقي الدين بن تيمية والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذره معصية انتهت فشبهه النذر والاستغاثة بالشيوخ وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله وهى على قولين للعلماء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمة وقول بكراهة التنزيه بل رواية عن احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف في التنقيح * النقل الرابع والعشرون * ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ بن تيمية قال كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذباح الجن انتهى وذكر بن القيم في كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم سيدى الشيخ فلان عوضا عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه اللفظة لا اظن مسلما يقولها والمستفهم من كلامهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال كما يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم كفارا لم يقل في بلاد المسلمين * النقل الخامس والعشرون * قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديث عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده

او عارضها عنده معارض او جب تأويلهما وان كان مجتهدا مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل الذي قال لاهله اذامت فاحرقوني ثم ذروني الحديث فهذا رجل شك في قدرة الله تعالى وفي اعدائه اذا ذرى بل اعتقد انه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن لما كان مؤمناً يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد الحر يص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (النقل السادس والعشرون) وقال ايضا في بعض كتبه رأيت في بعض المجاميع القديمة ونقله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه قال اني دائماً ومن جالسني يعلم اني من اعظم الناس نهياً من ان ينسب معين الى تكفير او تفسيق او معصية الا اذا علم انه اذا اقامت عليه الحججة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً اخرى وانى اقر ان الله قد غفر لهذه الامة خطأها وذلك بعم الخطأ في المسائل الخبرية والمسائل العملية وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما انكر شريح قراءة بل عجت وليسخرون وقال ان الله لا يعجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الا قتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعاً مؤمندان وان الا قتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لان المقاتل وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع القسوق وكنت ابين لهم ان من نقل عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا او كذا فهو كافر فحواهذا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين وهذه اول مسألة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهي مسألة الوعيد فان نصوص الوعيد في القرآن مطلقة عامة كقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً وكذلك سائر ما ورد من فعل كذا فلا كذا او فهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهي بمنزلة من قال من السلف من قال كذا فهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد فانه وان كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده او عارضها عنده معارض آخر او جب تأويلها وان كان مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل

الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقوني الخديث فهذا رجل شك في قدرة الله في
اعادته اذا ذرى بل اعتقد ان لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلاً
لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتماع
الحريقى على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى
✽ النقل السابع والعشرون ✽ قال ايضا في الفتاوى حين سئل عن التكفير الواقع
في هذه الامة من اول من احدثه وابتدعه (فاجاب) اول من احدثه في الاسلام
المعتزلة وعندهم تلقاه من تلقاه وكذلك الخوارج هم اول من اظهره واضطرب
الناس في ذلك فمن الناس من يحكى عن مالك فيه قولين وعن الشافعى كذلك وعن
أحمد روايتين وابو الحسن الاشعري واصحابه لهم فيه قولان يعنى في تكفير الخوارج
والمعتزلة وحقيقة الامر ان القول قد يكون كفراً فيطبق القول بتكفير قائلة ويقال
من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذى قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة
التي يكفرتار كهم من تعريف الحكم الشرعى من سلطان او امير مطاع كما هو المنصوص
عليه في كتب الاحكام فاذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة
وهذا كما في نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهى كثيرة جداً والقول بموجبها
واجب على العموم والاطلاق من غير ان يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا
كافر او فاسق او ملعون او مغضوب عليه او مستحق للنار لاسيما ان كان لذلك
الشخص فضائل وحسنات فان ما سوى الانبياء تجوز عليهم الصغائر والكبائر
مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقاً او شهيداً او صالحاً كما قد بسط في
غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه يتوبة او استغفار او حسنات
ماحية او مصائب مكفرة او شفاعاة مقبولة او لحسن مشيئة الله تعالى ورجته فاذا
قلنا بموجب قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وقوله
ان الذين يأتون اموال اليتامى ظلماً انما ياتون فى بطونهم ذاراً وسيصلون
سعيروا وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالداً فيها الى
غير ذلك من آيات الوعيد وقلنا بموجب قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من
شرب الخمر او من عقى والدبه او من غير منار الارض او من ذبح لغير الله الى غير
ذلك من احاديث الوعيد لم يحز ان يعين شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ويقال
هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد لا يمكن التوبة وغير هاهنا مسقطات العقوبة الى

ان قال ففعل هذه الامور بمن يحسب انها مباحة باجتهاد أو تقليد ونحو ذلك غايته
انه معذور من حقوق الوعيد به لما منع كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة او حسنات
ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك وهذه السبل هي التي يجب اتباعها
وماسواها طريقان خبيثان احدهما لحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه
ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين
بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة في غير هذا
الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذي فعله
لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لغوات شرط او لحصول
مانع وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص
الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها وفيها
او قد عرضت له شبهات يعذر الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهرًا للاسلام
محباً لله ورسوله فان الله يغفر له ولو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سواء
اطلق عليه لفظ الشرك او لفظ المعاصي هذا الذي عليه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاهير ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الاثمة مبنية على
هذا التفصيل بالفرق بين النسوع والعين بل لا يختلف القول عن الامام احمد
وسائر ائمة الاسلام كالشافعي ومالك وابي حنيفة انهم لا يكفرون المرجئة الذين
يقولون الايمان قول بلا عمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج
والقدرية وغيرهم الى اخر ما قال انتهى ﴿ النقل الثامن والعشرون ﴾ قال الشيخ
ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانصه فكما ان اثبات الخلق لوقات
اسبابا لا يقدح في توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب
ان يدعى المخلوق دماء عبادة او دعاء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال المحرمة
من شرك او غيره اسبابا لا يقدح في توحيد الالهية فان احسن احواله ان يكون
مجتهدا في هذه المسئلة او مقلدا فيعفو الله عنه انتهى (النقل التاسع والعشرون) قال
الشيخ في شرح عقيدة الطحاوي والمقصود هنا ان البدع هي من جنس نصوص
الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهراً لكن تأول تأويلاً اخطاء فيه اما
مجتهدا او اماماً نبأ مفرطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس
قول الخوارج والمعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفور له ويمكن ان يكون ممن لم يرتك تلك التصوص ويمكن ان يكون له ايمان عظيم وحسنات او جبت له رحة الله كما غفر للذي قال اذا انامت فاستحقوني ثم ذروني في المهوى ثم غفر الله له بخشيته وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه واعادته وشك في ذلك انتهى { النقل الثلاثون } قال الشيخ في هذا الكتاب المتقدم في موضع آخر منه وان اعتقد وجوب الحكم بما انزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعمل عنه مع اعترافه بانه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كافراً مجازياً او كافراً اصغراً وان جهل حكم الله فيهما مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم واخطأ فهذا مخطئ له اجر على اجتهاده وخطاؤه مغفور له انتهى { النقل الحادي والثلاثون } قال ابن القيم في مدارج السالكين اهل السنة متفقون على ان الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وهداوة من وجهين مختلفين ويكون فيه ايمان وتساق و ايمان وكفر ويكون احدهما اقرب منه الى الآخر فيكون من اهله قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان وقال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اثبت لهم الايمان مع مقارنة الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسله لم ينفعهم ما معهم من الايمان بالله وان كان تصديق برسله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لا يخرجهم من الايمان بالرسول واليوم الآخر فهو لا مستحقون للوهد اعظم من استحقاق ارباب الكبار وشركهم قسمان خفي وجلي فالخفي قد يغفروا اما الجلي فلا يغفر الا بالاتوبة انتهى (النقل الثاني والثلاثون) وقال الشيخ ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم وفيه اي في حديث ابي ذر وقول النبي صلى الله عليه وسلم له ان فبك لخصلة جاهلية ان الرجل قد يكون مع فضله وعلمه ودينه فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية ويهودية ونصرانية ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه انتهى اي فان ابا ذر رضى الله عنه من اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبي صلى الله عليه وسلم فيه خصلة جاهلية وهي من خصال الكفر ولا يقدر ذلك في كماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان الشيخين لو اطلقا في بعض عباراتهما لفظ الكفر والشرك على فعل واحد فرادهما الكفر المجازي او الاصغر وهذا مع اعتراف الفاعل للحق وعدوله عنه كما تقدم عنه واما مع بذل الوسع والاجتهاد او التقليد فهو عنده مأجور ولو كان مخطئاً فتأمل كلامه واستفده { النقل الثالث والثلاثون } قال الحافظ بن رجب الحنبلي

تليذ بن القيم في كتابه شرح كلمة الاخلاص والاله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له
 واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا وسوء الادعاء له ولا يصلح ذلك كله الا لله فمن
 اشرك مخلوقا في شئ من هذه الاشياء التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قد حاق
 اخلاصه ونقصا في توحيدده وهذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر
 والشرك على كثير من المعاصي التي منشأها من طاعة غير الله او خوفه او رجائه
 او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك على الرياء وعلى الحلف
 بغير الله ولهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التي منشأها من هوى النفس
 انها كفر وشرك كقتال المسلم ومن اتى حائضا وامرأة في دبرها ومن شرب الخمر في
 المرة الرابعة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية ولهذا قال السلف كفرون
 كفرو وشرك دون شرك انتهى والمقصود من هذا النقل قوله ان هذه الاشياء من
 خصائص الالهية وانه تنص في توحيدده وهذا كله من فروع الشرك ويطلق
 عليه الكفر ومع ذلك قال آخر العبارة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية
 وانه ليس بكفر وشرك يخرجين عنها بل دون ذلك وهذا على مذهبه اتباعا للشيخين
 فانه تليذ هما وهو اعلم باقوالهما والله اعلم ﴿ النقل الرابع والثلاثون ﴾ قال ابن
 القيم في المدارج قلت اما المستحل فذنبه دائر بين الكفر والتأويل فانه ان كان
 عالما بالتحريم فكافروا وان لم يكن عالما فمأخوذ او مقلد انتهى (النقل الخامس والثلاثون)
 وقال ابن القيم في الكتاب المذكور وكفر الجحود نوعان كفر مطلق وقيد خاص
 فالمتعلق ان يحمده جلة ما انزل الله ورسالة الرسول والخاص المقيد ان يحمده فرضا
 من فروض الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا
 اخبر الله به عبدا او تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض واما جحد
 ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذي جحد قدرة الله
 عليه وامر اهله ان يحرقوه ويذروه في الریح ومع هذا فغفر الله له ورجه بحمله
 اذ كان الذي فعله مبلغ غلله ولم يحمده قدرة الله على اعادته عنادا وتكذيبا انتهى
 ﴿ النقل السادس والثلاثون ﴾ قال ابن القيم في المدارج واما الشرك الاصغر
 فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله الى ان قال ومن انواعه الخوف من
 غير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والخضوع والذل لغير الله وابتغاء
 الرزق من عند غير الله وجذغيره ومن انواعه طلب الخواجج من الموقى والاستغاثة

بهم والتوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستغانة بالموتى وطلب الخواشع
 منهم والنذر لغير الله والسجود لغيره والخلع لغيره كل هذا من انواع الشرك
 الاصغر عندهم لا الا كبر المخرج عن الملة وهم شرطوا انه انما يكون محرماً اذا
 لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً ولا متأولاً ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلاً
 ولا له حسن قصد كما تقدم عن الشيخين في عدة نقول عنهما فارجع اليه
 * النقل السابع والثلاثون * قال بن المقرئ الشافعي في مختصر الروضة
 المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشهادة دين لا يكفر ببدعة على الا
 طلاق ما استند الى تأويل يلبس الامر على مثله وهو الذي رجحه شيخنا
 ابو العباس بن تيمية انتهى * النقل الثامن والثلاثون * قال الشيخ
 تقي الدين ابن تيمية في الفرقان وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوماً لا
 يغلط ولا يخطئ بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشبه عليه
 بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور امر الله به ويكون مما نهى الله عنه
 ويجوز ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات الله لا وليائه ويكون من
 الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك
 عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطاء والنسيان فقال تعالى لا يكلف
 الله نفساً الا وسعها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وثبت في الصحيحين من حديث
 ابي هريرة وعمر بن العاص اذا اجتهد الحاكم فاصاب فيه اجران وان اخطأ فله اجر
 فلم يؤثم المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خطاه مغفوراً له انتهى
 * النقل التاسع والثلاثون * قال الشيخ تقي الدين في اقتضاء الصراط المستقيم
 ثم هذا التحريم والكرهية قد بعلمه الداعي وقد لا يعلمه على وجهه بعد رفيه بان
 يكون مجتهداً او مقلداً او مجتهداً والمقلد للدين يعذران في مائر الاعمال وغير المعذور
 قد يتجاوز عنه في ذلك الدعاء لكثرة حسناته وصدق قصده او لمحض رجة الله
 به ونحو ذلك من الاسباب انتهى * النقل الاربعون * قال الشيخ في هذا الكتاب
 ايضاً فمن تدب الى شئ يتقرب به الى الله واوجبه بقوله او فعله من غير ان
 يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذ شريكاً
 لله نعم قد يكون متأولاً في هذا الشرع فيغفر له لاجل تأويله اذا كان مجتهداً
 الاجتهاد الذي يعنى معه عن المخطئ ويثاب ايضاً على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

في ذلك وان كان القائل او الفاعل ماجوراً او معذوراً الى ان قال بعد كلام قليل
 ثم قد يكون كل منهما معفو عنه لاجتهاده ومثاباً على الاجتهاد فيتخلف عنه الذم
 لقوات شرطه او لوجود مانعه والله اعلم ﴿ النقل الحادى ﴾ والاربعمون ﴿ قال
 بن القيم في الداء والدواء ﴾ فصل واما الشرك ﴿ في العبادة فهو اسهل من هذا
 الشرك يعنى شرك من يجعل مع الله الهما اخر واخف امراً فانه يصدر ممن يعتقد ان
 لاله الا الله وانه لا يضرو ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا الله ان لاله غيره ولا رب
 سواه ولكن لا يخلص الله في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب
 الدنيا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فله من عمله وسعيه
 نصيب ولنفسه وحظه وهو نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال
 اكثر الناس وهو الشرك الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
 فيما رواه بن حبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من ديب النمل قالوا
 او كيف تنجو منه يا رسول الله قال قولوا اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك
 شيئاً وانا اعلم واستغفر لك لما لا اعلم قال رياء كله شرك الى ان قال ﴿ فصل ﴾ ويتبع
 هذا الشرك به سبحانه في الافعال والاقوال والارادات والنيات فالشرك في الا
 فعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته وخلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره
 وتقبيل الاجار وقبيل القبور واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلى الله فيها
 فكيف بمن اتخذ القبور اوثاناً يعبدونها من دون الله الى اخر ما قال انتهى فانظر
 الى اقراره ان الشرك في المعاملة والعبادة يصدر ممن قال لاله الا الله وانه لا ينفع
 ولا يضرو ولا يعطى ولا يمنع الا الله وان لاله غيره ولا رب سواه وانه يعمل لحظ نفسه
 وللخلق وللشيطان ولطلب الدنيا ثم قال وهذا حال اكثر الخلق وهذا الشرك يغفر
 بالاستغفار كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انهم فيجوزون بقولهم اللهم
 انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفر لك لما اعلم حتى قال رحمه الله
 ويتبع هذا الشرك يعنى شرك العبادة السجود لغير الله والطواف بغير بيته وتقبيل
 الاجار والقبور والسجود لها فجعل كل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول
 الذى اخبر انه يصدر ممن يعتقد ان لاله الله وانه حال اكثر الناس وانه يغفر
 بالاستغفار وبالاجتهاد والتقليد والتأويل والجهل كما مر عنهما في مواضع متعددة

النقل الثاني والاربعون * في اثاثة السفهان واما نجاسة الشرك فهي نوعان
 مغلفة ومخفية فالمغلفة الشرك الاكبر الذي لا يغفر فان الله لا يغفر ان يشرك به
 والمخفية الشرك الاصغر كسير الراء والتصنع للمخاوق والخلف به وخوفه ورجائه
 انتهى فجعل الخلف بالمخلوق والخوف والرجاء من المخلوق من جنس الشرك
 الخفيف ولم يجعله من المخرج من الملة * النقل الثالث والاربعون * قال
 ابن القيم في الداء والدواء * فصل * واما الشرك به سبحانه في اللفظ
 كالحلف بغيره وقول القائل للمخلوق ماشاء الله وشئت الى ان قال
 واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل
 من ينجومه من اراد بعمله غير وجه الله او نوى شيئا غير التقرب اليه وطلب
 الجزاء منه فقد اشرك في نيته وارادته والاخلاص ان يخلص لله في افعاله
 واقواله وارادته ونيته وهذه هي الخفيفة ملة ابراهيم عليه السلام التي امر الله
 بها عباده كلهم دينافان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين انتهى فانظر الى
 قوله ان الشرك في الارادات والنيات هو البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجومه
 ومع ذلك لم يحكم على فاعله وقائله وناويه بالشرك المخرج من الملة ولو كان مخرجا
 لما كان المسلمون الاقليين بل اقل من كل قليل حتى من يدعي التوحيد فان النيات
 الفاسدة والتصنع للمخلوق وابتغاء التقرب منه وطلب الجزاء بل والتذلل له
 والسجود له كالتعظيم للحكام واهل الدنيا من اهل الاموال فان هذا الانجوميته
 الا المخلصون وقليل ما هم نسل الله السلامة * النقل الرابع والاربعون * قال
 ابن القيم في بدايع القوائد في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما صرفوا كفروا به فلغنة الله على الظالمين مانعه ان اليهود
 كانوا يحسارون جيرانهم من العرب في الجسالة هدية ويستنصرون عليهم بالنبي
 صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره فيفتح لهم وينصرون فلما ظهر النبي صلى الله
 عليه وسلم كفروا وجحدوا وانبوتهم فاستفتحهم به مع جحد ذبوتهم مما لا يتحتمان فان
 كان استفتحهم به لانه نبي كان جحد ذبوتهم محالا وان كان جحد ذبوتهم
 كما يزعمون حقا كان استفتحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه
 عنه البتة انتهى وذكر المفسرون ان استفتحهم به يعني اليهود قبل
 ظهوره للوجود هو قولهم اللهم بحرمة هذا النبي الذي يكون اخر الزمان

انصرونا واقبح لنا فيصرون ويقبح لهم ورايت في بعض حواشي البيضاوي
 نقلا عن السعد التفتازاني قال والاظهر انهم كانوا يطلبون القبح من الله عليهم
 متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم ويجعلون اسمه شفيعاً انتهى (النقل الخامس
 والاربعون) قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لا تنعقد
 اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالخلوقات كالملائكة والكعبة واحد الشيوخ
 بل ينهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه ولم يقل احد انه تنعقد اليمين باحد من الخلق
 الا في نبينا صلى الله عليه وسلم فان عن احمد في ذلك روايتين وقد طرد بعض
 اصحابه كابن عقيل الخلاف في سائر الانبياء والقول بانعقاد اليمين بالنبي صلى الله
 عليه وسلم شاذ لم يقل احد به فيما علم انتهى فقد تبين ان الحلف بغير الله تعالى منهي
 عنه امانه ي تحريم او تنزيه بل رواية عن احمد بن حنبل وغيره اذ مباح واما
 الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فذهب احمد انه ينعقد اليمين به لانه جزء الايمان
 وعليه الفتوى وطرد بعض اصحابه ذلك في جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله
 ان القول بانعقاد اليمين به شاذ مما لا ينبغي في حق الامام احمد كيف يكون شاذاً
 وقد قاله امام السنة وقامع البدعة الصديق الثاني رضى الله عنه فلو كان
 وحده لكتفي بقوله سنداً فكيف وقد قال الله تعالى لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون
 فلو استند الى ظاهر الآية لكتفي بقول الله جملة ﴿ النقل السادس والاربعون ﴾ قال
 ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية في كتابه مغني ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله انتهى
 وجعل عليه علامة المذهب الاربع على قانون رموزه (النقل السابع والاربعون)
 قال الشيخ ابن قدامة في كتابه المتقدم ويباح التوصل بالصالحين احياء وامواتا انتهى
 ﴿ النقل الثامن والاربعون ﴾ قال صاحب الانصاف في التنقيح ويحرم حلف بغير
 الله وقيل يكره وعنه يباح انتهى اى عن احمد بن حنبل صاحب المذهب
 الاحمد ومذهبه ان الحنث بالنبي صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن
 عقيل في جميع الانبياء قياسا عليه ﴿ النقل التاسع والاربعون ﴾ قال ابن عبد
 الوهاب في مختصر الشرح الكبير في باب الايمان ويكره الحلف بغير الله ويحتمل
 ان يكون محرماً وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحى
 والليل وغير ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق وحديث ابى
 العشر او ابيك لو طعنت في فخذها اجزالك لنا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله فقد اشرك هذا ملخص ما قاله امليته من حفظي حيث لم توجد النسخة
 عندي حال الكتابة فقله ويكره الحلف وتقدمه على التحريم دليل على ان
 للثقة بين كانوا مختارين كراهة التنزيه حتى حكى قول التحريم يحتمل السدال
 على الضعيف وذكر ان بعض اهل العلم قائل بالجواز وهي رواية عن الامام
 احمد كما تقدم عن صاحب الانصاف وقولنا دليل على ما اختاره من الكراهة
 * النقل الخمسون * قال ابن عبد الوهاب في مختصره ولو قال لعمرى
 او لعمرى فليس يمين في قول الاكثر وقال الحسن في قوله لعمرى كفارة انتهى
 ومعلوم ان لعمرى ولعمرى قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به
 الكفارة والحسن او جبهها فاذا كان لعمرى ولعمرى هكذا الفرق بينه وبين
 وحياتي وحياتك مع ان بعض اتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة * النقل
 الحادي والخمسون * قال ابن القيم في الهدى النبوي فصل في الفاظ كان يكره
 ان يقال منها ان يقال ماشاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه انه
 قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى
 وامنى وان يقول لسيدته ربى وليقل السيد فتاى وفتاى ويقول الغلام سيدى
 وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكرهية ولم يقل هي حرام ولا كفر قائلها
 كفرا مخرجا عن الملة * النقل الثاني والخمسون * قال ابن القيم في بدائع
 الفوائد اختلف الناس في جواز اطلاق السيد على البشر فذهب قوم ونقل عن
 مالك واحجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما
 السيد الله وجوزة آخرون واحجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار
 قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول انتهى وسيأتى فيما بعد في ادلة
 المجوزين عدة آيات قرآنية واحاديث نبوية على اطلاق السيد والمولى
 على غير الله * النقل الثالث والخمسون * نقل ابن عبد الوهاب في
 كتاب التوحيد حديث البخارى عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل
 احدكم عبدى وامنى وليقل فتاى وفتاى ولا يقل العبد ربى وربى وليقل
 سيدى ومولاى وذكر في كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد
 بنى فلان وسيد بنى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال في
 كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احدنا سيدى

او يامولاي فكنا نقال يا الهى فاذا كان لعظ السيد معناه الاله كيف جازله نقله في
 كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذى
 نقله وليقل العبد سيدى ومولاي وكيف ساغ له ان يقول في السيرة سيد بنى فلان
 في اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الاتناقض بل رأيت في كتب
 متعددة لبعض المعاصرين له الرادين عليه وسمعت من افواه جملة من الناس
 انه احرق دلائل الخيرات لآن فيها اللهم صل على سيدنا محمد وانه قال من
 اكفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة والله اعلم بحقيقة الحال فتأمل
 كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم رجهما الله تعالى وانظر كيف لم ينفوا بالشرك
 المخرج من الملة بل لو كان مرادهما التصريح بتبريهم عن اطلاق الكفر
 المخرج عن الملة لكان قولهما واجب التناوب لان كلام الله تعالى وكلام رسوله
 صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تناوب يلهمهما كما في آيات الوعيد كقوله
 تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن القيم في المدارج
 كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه بن عباس
 واکابر السلف بل ورد اطلاق الشرك في حق سيدنا ادم عليه السلام الذى هو
 نبي معصوم قال تعالى في حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
 فتعالى الله عما يشركون فان اكثر المفسرين قالوا على انها مقولة في سبب تسمية ادم ابنه
 بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوى كقول الرجل
 لضيفه انا عبدك وليس الشرك الضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم
 لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم
 سباب المسلم فسوق وقتاله كفرو من اتى حايضا فقد كفرو وما شبه ذلك كقوله
 صلى الله عليه وسلم ثنتان هما في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت
 رواه مسلم وقد ذكر مسلم في اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على
 المحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر النعمة او المراد المستحل لهذه المعصية
 وهى متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذى لا يترك من قوله اتفق
 العلماء على تناوب اطلاقه ما يوجبهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم
 ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لا يؤول كلامه
 مع انه ما قصر جزاء الله خيرا بين آثم بيان فقد تحقق عندك من نقل عباراتهما

انهما لا يحكمان على احد بالشرك او الكفر الا و مرادهما الا صغر من يعتقد
 الشهادة وهذا الا صغر لا يتحقق عندهما الا بشرط ان لا يكون الفاعل
 مجتهدا ولا مقلدا ولا مؤولا ولا لاله شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلا ولا له حسنات
 تمحو هذه الخطيئة ولا يتلى بمصائب مكفرة الى غير ذلك كما قد مناه لك من كلامهما
 ومن انصف بشيء من هذه الامور فهو مغفور له ومثاب على فعله فتنازل الله من
 ينقل عنهما خلاف مذهبهما ﴿ الباب الثاني ﴾ في ادلة المجوزين للاستغاثه
 والتوسل بالانبياء والصالحين والنذر لهم على ان المراد لوجه الله والثواب
 لهم والحلف بغير الله وما اشبه ذلك و بيان ادلتهم من الكتاب والسنة وافعال
 السلف الصالح واقوالهم وهذا الباب اثنا ذكره ليتضح لك وجه استنادهم
 ويتبين لك وجه كون الشيخين يعذران فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر
 جلة منها شيخ الاسلام بن تيمية في عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جلة اعتذاره
 عن يفعل ذلك انه لعلة لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهي او عارضها عنده
 معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانعين فيكون لهم حجيح يعذرهم الله
 لاجلها ﴿ اعلم ﴾ ان المجوزين مرادهم بجواز الاستغاثه بالانبياء والصالحين انهم
 اسباب ووسائل بدعائهم او ان الله يفعل لاجلهم لانهم هم الفاعلون استقلالاً
 من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولا يخطر ببال جاهل فضلاً عن عالم بل ليس
 هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء وغيرهم من الاسباب العادية كالقطع
 للسكين والشبع للاكل والرى للماء والدفاء لللبس لو اعتقد احد انها فاعلة ذلك
 بنفسها من غير استنادها الى الله يكفر اجاعا قال السبكي والقسطلاني في المواهب
 اللدنية والسمهوري في تاريخ المدينة وابن حجر في الجوهر المنظم والاستغاثه به
 صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوسل الى الله بجاهه ووسيلته وقد يكون بمعنى
 ان يدعو كما في حال الحيوة اذ هو غير ممنوع مع علمه بسؤال من مسئله والمستغاث
 يطلب من المستغاث به ان يجعل له القوت من غيره ممن هو اعلى منه وليس لها
 في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بها احد منهم سواء والمستغاث به في الحقيقة
 هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيقي فهو
 تعالى مستغاث والقوت منه خلقاً ويجاداً والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث
 والقوت منه تسبيحاً وكسباً ولا يعارض ذلك خبر ابى بكر الصديق رضى الله

عنه قوموا واستغفث برسول الله من هذا المشافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي اغما يستغاث بالله لان في سنده من لهيعة والكلام فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا جلتكم ولكن الله جلتكم اى انا وان يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وكثير ما تجئ السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الامور ويجئ القرآن باضافة الفعل الى مكسبه كقوله صلى الله عليه وسلم ان يدخل الجنة احد يعمل مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثه لمن يحصل منه غوث ولو تسبباً وكسباً امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعاً فلا فرق بينه وبين التوسل حيثنذ فتعين تأويل الحديث المذكور لاسيما مع ما نقل ان في حديث البخارى في الشفاعة يوم القيمة فيبينهاهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بوسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حى يعلم بشئ من سئله ويتسبب هو بشفاعته ودعائه وذكر ابن تيمية فيما تقدم ان المصنفين في اسماء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لاغيث ولا نصيب على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهي مجاز وقال ايضا والاستغاثه بمعنى ان يطلب منه ما هو اللابى بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فهو ما كافر اوضال وهذا كما ترى محافظة على التوحيد واتباعاً للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاعتبار وقد ذكر المجوزون ان جعل النبي والصالح متسبباً لامانع من ذلك شرعاً وعقلاً لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذ هب اهل السنة والجماعة وانهم باذن الله لم يجدوا من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لاوا الاخبار النبوية قد عارضته والاثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسية للفعل مع اعتقاد ان الله هو الخالق كيف يتمنع عليه طلب ذلك الشئ وما هنا من قبيل ذلك فان الله قد قرب انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد خلق الله فيهم قوة كاسية اقلها الدعاء لمن تسبب بهم في انقاذ مشولهم وهم في برازخهم ودار كرامتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة في غيره قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فان قال قائل هذا

في الحى وهوله قدرة قلنا لا يجوز نسبة الافعال الى احد حتى او ميت على ان القاعل
 استقلالاً من دون الله ولهذ ان في النبي صلى الله عليه وسلم الاثانة عنه كما تقدم في
 حديث ابي بكر الصديق حيث قال انه لا يستغاث في اغما يستغاث بالله مع انه صلى
 الله عليه وسلم كان حياً افضل كل الوجود بعد واجب الوجود فالكلام حينئذ في
 اطلاق اللفظ لافي بيان المعنى فافهم والله اعلم (الدليل الاول) قوله تعالى يا ايها
 الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال البغوى في قوله في الآية الاخرى
 يتبعون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كلما يتقرب به الى الله تعالى على
 قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به ونسبه البغوى الى
 ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الآية عام في الافعال والذوات ومن ادعى
 التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الآية تخصيصه بالذوات لانه
 سبحانه وتعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله والتقوى عبارة عن فعل المأمور
 وترك المنهى فاذا فسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيد الامر بالتقوى فيكون
 مكرراً واذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيساً وهو خير من التأكيد وقد نقل
 بن تيمية في الفتاوى وغيرها كما نقلناه سابقاً في حديث الاعمى في قوله صلى الله
 عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هو مطلب
 دعائه في حال حياته ومنهم من قال بالعموم في حياته وبعد مماته في حضوره وفي
 منيابه وقد وردتوسل عمر بالعباس كما في صحيح البخارى واللفظ عام ويساعده رواية
 ابن بكار ان عمر رضى الله عنه توسل بشيعة العباس وهى جاد وسيثانى في
 الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جادات من اسباب النبي صلى
 الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم * الدليل الثانى * قوله تعالى اولئك
 الذين يذهبون يتبعون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوهم
 المشركون الهمة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة
 يتبعون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كلما يتقرب به الى الله ايهم
 اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى يعنى المؤمنين ينظرون
 ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاهاً فيتوسلون به وينشفعون به الى ربهم
 ومعنى الآية ان الكفار يعبدون الانبياء والملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى
 عنهم ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذانهم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بن هو اقرب يعنى فهم
 محتاجون الى احد يشفع لهم بطلبهم منه وابتغائهم فكيف يجملونهم اربابا وهم
 عبيد مفقرين الى ربهم ومتوسلون بن هو اعلى مقاماتهم اليه (الدليل الثالث)
 قوله تعالى في سيدنا عيسى وجيها في الدنيا والاخرة اى ذاجاه لا يستل الا اعطى
 وكذلك قال تعالى في سيدنا موسى فبرأه الله بما قالوا وكان عند الله وجيها (الدليل
 الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
 قال المفسرون والعبارة للبغوى اى يجيب الذين امنوا اذا دعوه قال ابو صالح
 يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم في اخوان اخوانهم (الدليل
 الخامس) قوله تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عهده وجه
 الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثه وهى طلب الغوث الى
 غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوعا لما جازت هذه النسبة وامامنا قيل ان
 هذا حى وله قدرة فنقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استغاثا لا
 من دون الله فهى كفروا ان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا
 فرق بين الحى والميت فان الميت له تسبب بدعاء او كرامة او ان الله
 يقدره وجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذالم تنسب الاناثمة الى الله على
 الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ولهذا نفى النبي صلى الله
 عليه وسلم الاستغاثه عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوموا نستغيث
 برسول الله من هذا المنافق فقال لا يستغاث بنى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم
 كان حيا وله قدرة ولكن اراد تعليم امتهم ان يعتقدوا ان الاستغاثه هى الحقيقة لا
 تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجاز الخائز كما في هذه الآية وكما في الحديث
 الصحيح في دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا غيثا مغيا فجعل الغيث هو فاعل الاناثمة مع
 انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغيت
 ورحمة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رحمة قباله وما ارسلناك الا
 رحمة للعالمين (الدليل السادس) قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من
 دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا فى الارض قال البغوى وذلك ان
 المشركين اصابعهم فحط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه
 وسلم فكشف الله عنهم يركته ودعوته فلو كانت الاستغاثه بالانبياء وغيرهم

من المسلمين دعاء وشرك لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لان استغاثتهم كانت
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لادعوا النبي صلى الله عليه
وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المانعين وظاهر تفسير الآية
يدل ان الله رضى لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتهدهم على دعاء
غيره من الاصنام ولا يقال انهم استغاثوا به في حياته وله قدرة لانا نقول لا قدرة
لخلوق الا بالله في الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت انه
يدعوا فاجاز طلبه في حياته لامانع من طلبه بعده مع انه قد ورد عن الصحابة الطلب
منه بعد وفاته كما في حديث الرامة وغيره ولم يرد نهى عن الدليل السابع عن قوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر
المفسرون ما كان الله ليعذبهم وفي اصلا بهم من يستغفر فاذا كانت النطف المؤمنة
يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات الفاضلة (الدليل الثامن) قوله
تعالى ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر
المفسرون لولا ان يدفع الله بالؤمن عن الكافر وبالطائع عن العاصي ولا شك ان
المؤمن لا يدعو للكافر بل لاجل ذات المؤمن في ظهر اذى الكفار يرجمهم الله بسببه
الدليل التاسع عن قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم
تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحته من يشاء
لو تزيهوا العذبا الذين كفروا ذكر المفسرون ان الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال
الكفار لاجل مامعهم من المؤمنين المستضعفين ولولا هم لعذب الله الكفار فوجود
ذواتهم بركة وحفظ للكفار عن الدليل العاشر عن قوله تعالى وتلقى آدم من
ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون ان آدم لما اقترف الخطيئة قال اللهم
بحق النبي الذي قرنت اسمه مع اسمك الا ما غفرت لي فغفر له (الدليل الحادي عشر)
قوله تعالى وكان من قبل يستخفون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان اليهود
كانوا يخربون جيرانهم من مشركي العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبي الذي بعثت
في آخر الزمان الا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم
الدليل الثاني عشر عن قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا قال البغوي العهد قول لا اله الا الله شهد رسول الله قيل معناه لا يشفع
الشافعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن

قال ابن القيم
في اعلام
الموقعين
وتأمل قوله
تعالى وما كان
الله ليعذبهم
وانت فيهم
كيف يفهم
منه انه اذا كان
وجود بدنه
وذا انه فيهم
دفع عنهم
العذاب وهم
اعدائه فكيف
يسره والامان
به ومحبه
ووجود
ما جاء به اذا
كان في قوم
او كان في
شخص
او ليس دفع
العذاب عنهم
بطريق الاولى والاخرى انتهى

ارتضى وقيل ملك للمؤمنين الشفاعة لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع
 الا مؤمن ومثل هذه الآية قوله تعالى ولا يحل لك الذين يعدون من دوله الشفاعة
 الا من شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البخارى هي قول لا اله الا الله فاخبر الله انه
 ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما
 هو على وجه الشفاعة وقد اخبر الله تعالى انهم املككم المؤمنين ولا مانع من طلب
 شئ من ملكه الله ما لا قوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع
 ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هي ليست اهلا للشفاعة والله اعلم (الدليل
 الثالث عشر) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة
 الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحياة
 الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون فزال من غفور رحيم
 وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا لهم ارباباً
 مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبية ولم يشركوا فى
 ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة
 نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم
 ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعين عن الشفاعة والدعاء لآخوانهم
 المؤمنين وان الملائكة اولياء هم فيفعلون بأمر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم
 والله تعالى وليهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما
 الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابة فكثير نذكر بعضها * الدليل
 الاول * روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى
 ومسلم واقروه الحافظ الذهبي عن عثمان ابن حنيف ان رجلاً ضريراً جاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري فامرته ان يتوضأ
 ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد
 صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى
 اللهم شفعة فى زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن
 الحصين والعهده وذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقره اى
 اقر صحته وكذلك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى
 الله عليه وسلم قال للاعلى وان كان لك حاجة فمثل ذلك رواها بهذا اللفظ

الترمذى والنسائى والبيهقى وابن شاهين وغيرهم من سائر المحدّثين اى فاعمل
مثل ما اعلمك وذكر هذا الحديث السيوطى فى الجامع الصغير وشرحه المناوى
والشيخ على القامهى فى شرح الحصين فقال لا قوله يا محمد التفات اليه وتضرع
لديه ليتوجه بروحه الى الله تعالى ويغنى السائل عما سواه وعن التوسل
الى غير مولاه قائلا انى اتوجه بك اى بذربعتك الذريعة الوسيطة والباء
للاستعانة الى ربى فى حاجتى هذه وهى المقصودة المعهودة لتقضى لى ويمكن ان
يكون التقدير ليقضى الله الحاجة لاجلك بل هذا هو الظاهر وفى نسخة
لتقضى بصيغة الفاعل اى لتقضى انت يا رسول الله الحاجة لى والمعنى لتكون سبباً
لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاستناد بمجازى انتهى قال المجوزون فقوله فى
الحديث يا محمد انى اتوجه بك الى ربى هذا نداء منه للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب
منه واستعانة به وتوسل وتوجه والنبي صلى الله عليه وسلم كان غايه اقلو كان نداء
الغائب شر كالنكاح النبي صلى الله عليه وسلم لا مته الشرك ولا يقدم على
هذا اقل وخصوصاً على رواية الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال للاعلى وان كان
لك حاجة فقل ذلك يدل على النشر بع له وانه كما انابه نائبه بناديه ويستغيث
به ويتوجه الى الله بوسيلته وما اجاب به الشيخ فى اقتضاء الصراط المستقيم بان الاعمى
صور صورة النبي صلى الله عليه وسلم فى قلبه وخاطبها ونادها كما يخاطب
الانسان من يتصوره من يحبه او يبعظه وان لم يكن حاضر اردوه ان نداء الذات
اقرب من نداء الصورة اذ كيف يستغاث بالصورة ويمنع بالذات مع ان الصورة
وهي خيالية والذات محقة على ان نداء الصورة والطلب منها اذا جاز وسلم كان
اقوى حجة للمجوزين لانه ابلغ فى التأثير وامام ادعاء بعضهم من انه نادى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو حاضر فبعد لوجوه * الاول * ان الحديث مطلق
عام فافيه هذا التقيد * الثانى * فى بعض طرق الحديث كما ذكره ابن تيمية انه قال
للاعلى وان كان لك حاجة فقل ذلك فدل على انه لا يختص بحضوره ولا فى حال حياته
* الثالث * انه لو كان بحضوره لم يحتاج الى ان يعلمه ويقول له افعله كذا وقل
كذا وقل يا محمد انى اتوجه بك الى ربى بل كان يدعو له بنفسه الشرفى ولا يكلف
هذا العمل فان دعاه صلى الله عليه وسلم اتفق والنجح ولا يرد * الوجه الرابع *
ان المحدّثين فهموا امته العموم ولهذا ترجو هذا الحديث بقولهم من كان له الى الله

حاجة او الى احد من خلقه فليفعل كذا كما ذكره صاحبها لخصين فلو كان هذا الحديث
خاصاً بحياته لم يذكروه ولم يرشدوا الناس للعمل به لانه انقطع بوته صلى الله عليه
وسلم ولا كانوا يترجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهم وامنهم العموم فلهذا
استعملوه في حاجاتهم وقد علم الصحابي راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى
عثمان بن عفان رضى الله عنه في خلافته دل على ذلك * الدليل الثانى * روى
البيهقى والطبرانى بسند لا بأس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان
رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه
ولا ينظر اليه في حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضى الله عنه فقال له آئت الميضاة اى
محل الوضوء ثم آئت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك
بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك فتعضى
حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك
فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة
فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيراً
ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى له ذهاب بصره فامر به
صلى الله عليه وسلم ان يأتى الميضاة فيتوضأ ثم يصلى ركعتين ويدعو بهذه الدعوات
قال ابن حنيف فوالله ما تقرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم
يكن به ضرر قط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى وندائه للنبي
صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله
فى آخر الحديث فوالله ما تقرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرر قط
فيدل انه كان غائباً عن الحضور ولهذا علمه هذا الصحابي الذى له حاجة الى عثمان
بن عفان رضى الله عنه فى خلافته بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره
بعضهم من ان هذا الحديث فى سننه مقال يحجب بان الحديث صحيح لا بأس به كما
ذكره البيهقى والطبرانى والحافظ السيوطى وابن حجر والسهورى والقسطلانى
 وغيرهم وقالوا اسنده لا بأس به ولو فرض ان فى سننه مقالاً يكون عاصداً للاول وقد
كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لو كان شركاً لم يحجز للمحدثين ان ينقلوه فى كتبهم كما
لا يخفى فكيف يخفى هذا على نقلة الدين وائمة المسلمين ويظهر لك باعنى العين
(الدليل الثالث) روى البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار رضى الله

عنه و كان خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس قحط في زمان عرب بن الخطاب
 رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال يا رسول
 الله استسق لامنك فانهم قد هلكوا فاثاره رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
 فقال ائت عمر واقره السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس
 فأتى الرجل عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ما آلوه الا ما عجزت و ذكر بعضهم ان
 الذي رأى هذا المنام بلال بن الحارث احد الصحابة رضى الله عنه انتهى قلت
 وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى واقتضاء الصراط
 المستقيم واقره ولم ينكره قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة فأمره ان يأتي عمر الحديث قال قتل هذا كثير
 يقع لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم النقل عنه والله اعلم **الدليل**
الرابع * روى البخارى في صحيحه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
 وسلم ذكر في قصة هاجرام اسماعيل عليه السلام انها لما ادركها وولدها العطش
 فجعلت تسعى اى تركض في طلب الماء فسمعت صوتا ولا ترى شخصاً فقالت اغث
 ان كان عندك فوث انتهى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا لاصحابه فلو كان
 طلب الغوث من غير الله شركا لما جاز لها استعماله ولما ذكره النبي صلى الله عليه
 وسلم لاصحابه ولم ينكره ولما نقله الصحابة من بعده وذكره المحدثون لاسيما البخارى
 الذى اجمع الامم على ان ما بعد كتاب الله اصح من كتابه فان هذا الغائب الذى
 طلبت منه الغوث وان كان في الحقيقة هو ملك لكن في حال غيبته محتمل ان يكون
 شيطانا ومحتمل ان يكون جنيا ومحتمل ان يكون ملكا ومحتمل ان يكون انسانا والمأ
 نعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقا لان النبي مرسل ولا ملك مقرب كالميت
 كما صرحوا به في مواضع فلو يعلم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك محذورا
 لوجب التنبيه عليه خصوصا اذا كان شركا اكبر يخرجهم من الملة والله اعلم **(الدليل**
الخامس) روى البخارى في حديث الشفاعة ان الخلق بيناهم في هول القيمة
 استغاثوا بادم ثم بنوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم يعيسى وكلهم يتعذرون ويقول
 عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لاهل الحديث
 ذكرناه ملخصاً فلوان الاستغاثة بالخلق ممنوعة لما ذكرها النبي صلى الله عليه
 وسلم لاصحابه ولا مته ولذا كررها بغير هذا اللفظ واجاب المانعون بان هذا يكون يوم

القيمة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة وردوا بانهم مع حياتهم الدنيوية لا قدرة
لهم الابنوع التسبب فكذلك بعد الموت مع انهم احياء في قبورهم يتسببون بالدعاء
وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابى بكر الصديق رضى الله
عنه لما قال قوموا نستغث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله فنفى النبي صلى الله
عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حق قادر على التسبب وكمسأله الصحابة
اموراً لا يقدر عليها البشر فاعطاهم ما سئلوا بتسبيبه عند ربه والله يفعل له
فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث ويثبتونها بحديث الشفاعة وهل
هذا الاتناقض فما كان جوابكم في حديث الحياة هو الجواب في حال الممات والخلاف
في اطلاق هذا اللفظ لا في التأويل فان المجوز يقول بالتأويل ولا يقول ان احداً
يفعل استقلالاً من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك * الدليل السادس * روى
الحاكم في صحيحه وابو عوانة والبراز بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فلينادى يا عباد الله احبوا فان الله
حاضراً سيحبسه وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه الكلام
الطبيب عن ابى عوانة في صحيحه وابن القيم في الكلام الطبيب له والنوى في
الاذكار والجزري في الحصن الحصين وغيرهم مما لا يحصى من المحدثين
وهذا الفظ رواية ابن مسعود مرفوعاً ورواية ابن مسعود موقوفاً عليه فليناد
اعينوني يا عباد الله قال الشيخ على القارى الحنفى في شرح الحصن الحصين
والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن اورجال القيب المسمون
بالابادل والمانعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبياً او ملكاً
او جناباً كما هو مقرر عندهم وقال ايضا قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار في العلم
انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقال فحبسها الله في الحال وكنت
انامرة مع جماعة فاذا قد انفلتت منهم بهيمة فججزوا عنها فقلته فوقفت في الحال
بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النوى في الاذكار انتهى (الدليل السابع)
روى الطبرانى وان اراد عونا فليناد يا عباد الله اعينوا وفى الحصن فليقل يا عباد
الله اعينوني ثلاثاً رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن خذوان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا ضل احدكم شيئاً او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل

يا عباد الله اعيونى فان الله عباد الابرارهم قال الحافظ الجزرى وقد جرب ذلك
 قال الشيخ هلى القارى وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقات حديث حسن
 يحتاج اليه المسافرين وروى المشايخ انه مجرب قرن به النجى ذكره مسيرك الحنفى
 انتهى وقال بعض المحققين ذكر هذا ائمة الحديث فى كتبهم اشاعة للعلم وحفظا
 للامة ولم ينكروه ذكر منهم الحافظ الجزرى فى الحصين والعدة والنسوى فى
 الاذكار وابن القيم فى التكميل الطيب وابن مفلح الحنبلى تليذ ابن تيمية فى كتابه
 الاداب الشرعية ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سمعت ابا
 يقول حججت خمس حجج فضلت الطريق وكنيت ما شيا فجعلت اقول
 يا عباد الله دلونا على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقعت على
 الطريق وقال الامام النووى فى الاذكار قد جرب ذلك بعض اهل العلم
 فصيح ونحن قد جربناه فصيح فكيف جاز للعلماء الاكابر خصوصاً مثل الامام
 احمد يطلب من غير الله وهو غائب الدلالة على الطريق من غير ان
 يراه ويبدونه وكذلك طلب الاغاثة مع ان الدلالة امر قلبى اذا لم يظهر
 الدال كيف يهتدى للدلالة وكذلك الاغاثة بل كيف يعلم النبي امته ان يطلبوا
 العون والدلالة من غير الله تعالى والله سبحانه اقرب من عباده فكيف ينادون
 العباد ويتركون القادر الذى بيده كل شئ ولكن النبي اعرف بالله من جميع
 خلقه يعلم ان الله يجرى الاشياء بحسب العوايد ولهذا ترى العباد يطلب من
 الله سبحانه الشئ سنين فلا يعطيه اياه حتى يسيبه على يد مخلوقه وهذا كثير
 جداً فيقال ان الله لا يقدر على اعطاء السائل حاشا وكلا بل ربط الله الاسباب
 بالمسببات لحكمة هو سبحانه يعلمها فان قيل ان هذا الحديث وامثاله فيه الطلب
 من الملائكة او الجن او رجال الغيب وهم احياء قادرين فنقول اولاً المانع
 لا يجوز زنده الغائب مطلقاً والثانى ان قال ان هؤلاء احياء قادرين فيطلب منهم
 فالجواب انه هذا تحكم على ان الاموات من الانبياء والاولياء ايضا لهم قدرة
 من الله تعالى بدعاء او كرامة او غير ذلك ثم ما يدريك ان هذا الغائب شيطان او جنى
 او ولي فكيف ثبت لجهول لا يرى ولا يعرف وينسى عن معروف محقق والله اعلم
 * الدليل الثامن * روى ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مشير العزم
 الساكن والامام هبة الله فى توثيق عرى الايمان عن العتبي ان اعرابا جاء الى قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو
 انهم اذلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
 رحيمًا وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي ثم انشأ يقول
 ياخير من دفنت في القاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
 روحى القداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 قال القتيبي فحملتني عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
 يا عتيبي الحق الاعرابى وبشره بان الله قد غفر له فتلقي هذه الحكاية العلماء بالقبول
 وذكرها ائمة المذاهب الاربع في المناسك مستحسنين لها فقبها نداء النبي صلى الله
 عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهو في قبره المشريف فلو كان نداء الاموات
 والطلب منهم للشفاعة محذوراً لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولا يسخرن نقلها في
 كتاب * الدليل التاسع * ذكر القسطلاني في المواهب اللدنية والسهورى في
 السوفاء وخلاصة الوفاء فالاروى ابوسعيد السمعى عن علي كرم الله وجهه
 ان اعرابيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحشى من ترابه على رأسه وقال
 يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما نزل اليك
 ولو انهم اذلموا انفسهم جاؤك الاية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفرلى فنسودى
 من القبر قد غفر لك * الدليل العاشر * ذكر التقي السبكي في شفاء الاسقام
 والقسطلاني في الموهب السهورى في الخلاصة وابن حجر في الجوهر المنظم
 وغيرهم عبارة الشفا للقاضى عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه
 تناظر مع ابى جعفر المنصور فقال له الامام يا امير المؤمنين ان الله ادب قومًا فقال
 لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ومدح قومًا فقال ان الذين يغضون اصواتهم
 عند رسول الله * الاية * وان حرمته ميتا كرمته حياً فاستكان لها ابو جعفر
 وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وصيلىك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل
 استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذلموا انفسهم جاؤك
 فاستغفروا الله * الاية * * الدليل الحادى عشر * ذكر كرين الجوزى في
 كتابه الوفا بفضائل المصطفى بسنده الى الدارمى قال حدثنا معمر بن عبد الواحد

الاصفهاني بالروضة بالمدينة شرفها الله تعالى قال انبأنا عمر بن عبد الله اخبرنا محمد بن عبد الواحد انه سمع ابا بكر محمد بن الخطاب قال سمعت عبد الله بن صالح قال ابا بكر المقرئ يقول كنت انا و ابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة واثرفينا الجوع فواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله الجوع والجوع وانصرفت فقال لي ابو القاسم فاما ان يكون الرزق او الموت قال ابو بكر فممت و ابو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر بالباب علوى فدق الباب ففتحنا فاذا معه غلامان مع كل غلام زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا فاكلنا فولى وترك الباقى عندنا فلما فرغنا من الطعام قال العلوى يا قوم اشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رأيت في المنام فامرني بحمل شيء اليكم انتهى وذكر هذا الاثر جماعة من المحدثين منهم السيكي والسمهوري والقسطلاني وغيرهم و اقر مثله شيخ الاسلام في بعض فتاواه وفي اقتضاء الصراط المستقيم كما تقدم النقل عنه فارجع اليه **الدليل الثاني عشر** ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة قال اخبرنا ابن ناصر قال انبأنا خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول قال ابو الخير التيناني دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة فاقت خمسة ايام ما ذقت ذوافا فتقدمت الى القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم و ابى بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت اناضيئك الليلة يا رسول الله وتحييت فممت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم و ابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن ابي طالب بين يديه فخركني على وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فممت فقبلت بين عينيه فدفعت الى رغيصاً فاكلت بعضه وانتبهت فاذا النصف الاخر بيدي انتهى **الدليل الثالث عشر** قال ابن الجوزي في كتابه المتقدم الباب التاسع والثلاثون في الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا عبد الاول بن عيسى وسابق سنده الى ابي الجوزا اوس بن عبد الله قال قحط اهل المدينة فحطاشد يدافشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لا يكون بينه وبين السماء سقف قال فجعلوا فطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى

تفتت من الشحم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذا من قبل نفسها اذ ليس للرأى في هذا مجال فلا بد انها سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم * الدليل الرابع عشر * ذكر بن القيم في كتابه اغاثة اللهفان عن ابن اسحاق في المغازى عن ابي العالية قال لما فتحنا تستروجدنا في بيت الهرمز ان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعباً فنسخه بالعربية فانا اول رجل قرأه من العرب فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيرتكم واموركم وخلقون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لتعمية على الناس لا ينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا حست عنهم ابرزوا السزير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثماية سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الاشعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع انتهى والظاهر ان تعميمه لقبره حذر ان ينبشه اهل تستروهم كفار والدفن للميت واجب وهم لا يدفنون له لاجل الاستسقاء بحسده واحترام اجساد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنهم وعدم هتكها من اعظم الواجبات في شريعتنا ولهذا صح ان البخاري رحمه الله لما مات وجدوا من تراب قبره ريح المسك فصار الناس ينبشونه ويأخذون التراب منه يتبركون به حتى تظهر رفته مراراً فاما امكن الخلاص من هتك رفته الا بالبناء على ثرته لحفظ عن الناس فقول الصحابة انهم اذا قهطوا ابرزوا السرير فيمطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستسقى بها وانه معلوم عندهم ذلك ولم ينكروه ولو كان منكور الم يذكره وهذا شبه بصنيع سيدتنا عائشة بايراز قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به والله اعلم * الدليل الخامس عشر * روى الامام احمد في مسنده والاصح عند الحديثين ان ما في المسند لا يخرج عن درجة الحسن كما ذكره بن حجر في التلخيص وغيره ورواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين قال اقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً جبهته على القبر فقال اتدري ما تصنع فاقبل عليه فاذا ابو ايوب الانصاري رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

وذكر الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام قال روى نصر في اماليه ان ثابثاً حدثه انه شاهد رجلاً اذن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للصبح وقال في الاذان الصلوة خير من النوم فجاء بعض خدم المسجد فلفظه فبكى الرجل فقال يا رسول الله في حضرتك يفعل في هذا قلع الخادم في الحمال فحملوه الى بيته فأت بعد ثلاث انتهى

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تبكوا على الدين اذا اوليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا اوليه غير اهله انتهى
الدليل السادس عشر * قال ابن الجوزي في الوفا بسنده الى علي بن ابي
طالب رضى الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جائت
فاطمة رضى الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينها وبكت
وانشأت تقول

ماذا على من شتم تربة اجد * ان لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت على مصائب لرائها * صبت على الايام عدن لياليها
انتهى ما ذكره ابن الجوزي في هذا وما قبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل
مثل هذا في قبور الانبياء وغيرهم وان الاثار لها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قولها صبت على مصائب والله اعلم * الدليل
السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابي الدرداء قصة نزول بلال بداريا
بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له
ما هذه الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورنا فاتبعه حزينا خائفا فركب راحلته
وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر
الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكي
في شفاء الاسقام والقسطلاني وابن حجر وغيرهم * الدليل الثامن عشر * روى
الحاكم في المستدرک على الصحيحين ان ابا ايوب الانصاري رضى الله عنه غزى
قسطنطينية في خلافة معاوية مع ولده يزيد فقتل هناك ودفنه المسلمون في اصل
سور البلد قال الراوى فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قحطوا انتهى (الدليل
التاسع عشر ما تقدم من نقل بن القيم في كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن
الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرفض قطع
لسان احدهما وبعضهم فقأ عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثاه رد الله
عليهما ما فقد من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فارجع اليه (الدليل
العشرون) ذكر ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة في طبقة التابعين عن ابي
ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام
وتطيل القيام فانها الملعون وقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادوم لك واقرى قالت فلم يزل يوسوس لي حتى هممت
 بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره
 وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بي من
 وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عني كيده ووساوسه
 قالت فسمعت صوتاً من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدوا فاخذوه واعدوا
 يدعوه حزبه ليكونوا من اصحاب السمر قالت فرجعت مذعورة وجلت
 القلب فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهى فدل هذا ان
 الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امراً معلوماً للسلف الصالح
 وانما لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من
 القبر بالموعدة والزرع من مطاوعة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة
 ببركة هذا الاعتصام والله اعلم ﴿ الدليل الحادي والعشرون ﴾ في صفة
 الصفوة لابن الجوزي بسنده الى احمد ابن الفتح انه رقى بشر بن الحارث يعني
 المشهور بالحافي وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن سئله
 عن الورع سل بشر بن الحارث لانه ثلثي فاني آكل من غلة بغداد وكان علي ابن
 المدني امام المحدثين ينادي في جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد ابن
 الفتح سألت بشر أعز معروف الكرخي فقال هي هيات حالت بيننا وبينه الحجب ان
 معروف لم يعبد الله شوقاً الى جنته ولا خوفاً من ناره وانما عبده شوقاً اليه فرفعه الله
 الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان
 شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزي وقبره ظاهر يترك به في بغداد وكان ابراهيم
 الحربي يعني صاحب الامام احمد ابن حنبل يقول قبر معروف الزبيري المجرب
 انتهى ومثله في رسالة القشيري وغيرها وابنه واقره شيخ الاسلام زكريا
 الانصاري في شرح الرسالة وغيره ويكنى اثبات الحافظ ابن الجوزي بالسند الصحيح
 والنقل الصريح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشديده في تضعيف ووضع
 الصحيح فضلاً عن الموضوع الضعيف (الدليل الثاني والعشرون) قال ابن الجوزي
 في صيد الخاطر كنت في بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة
 الصوم والصلوة وحب الى الخلوة فكنت اجد قلباً طيباً وكانت عين بصيرتي قوية
 الحدة تناسف على لحظة تمضي من غير طاعة وتبادر الوقت في اغتنام الطاعات ولي

زوع انس وحلاوة ومناجاة فانتهى الامر الى ان صار بعض ولاء الامور يستحسن
 كلامي فاما لى اليه فبال طبع فقعدت تلك الحلاوة ثم استمالنى آخر فكنت اتقى
 بخالطته ومطامحه لخوف الشبهات وكانت حالتي قريية ثم جاء التأويل فانبسطت
 فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان
 عدم النور كله فكان حنيني الى ماضع منى يوجب افزعاج اهل المجلس فينبون
 ويصلحون واخرج مفلسا فيما بينى وبين حالى وكثر ضيحيى ومرضى وعجزت
 عن طب نفسي فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فى صلاحى فاجتذبنى لطف
 مولاي الى الخلوة على كراهة منى ورد قلبي على بعد تقوره عنى وارانى عيب
 ما كنت آثره فاقت من مرض غفلتى الى اخر كلامه انتهى فانظر الى قوله
 فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان يقده ببركة
 التوسل بهم واللباء اليهم وهذا هو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ
 الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله فى هذه الامة الحمدية فانه ما تقع
 الاسلام بمثل ما تقع به حسبت مؤلفاته فكانت فى كل يوم سبع كرارى كتابة
 وتاليا على عدد عمره وقال فى صيد الخاطر تاب على يدى نحو مائتى الف نفس
 واسلم من اليهود والنصارى نحو مائتى نفس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من
 عشرة الاف نفس كلهم يبكون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ما صار مثله فى علماء
 الامة المحمدية ولا زال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام
 ينقلون عنه فى كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوما لما جهله
 هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فللمسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا
 وحافظها على الاطلاق ومن تعقد على قوله الخناصر وتوكل بفتواه الجراير وقال
 ايضا فى صيد الخاطر * فصل * رايت نفسى كلما صفى فكرها او اعظمت
 بدارج اوزارت قبوره الصالحين تحرك همته فى طلب العزلة والاقبال على معاملة
 الله تعالى انتهى و مراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه فى العبارة المتقدمة
 او ما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر فى امر
 آخرته خصوصا وقد قال صلى الله عليه وسلم زروا القبور فانها تذكركم الاخرة
 والله اعلم * الدليل الثالث والعشرون * ذكر الشيخ تقي الدين فى كتابه
 الكلم الطيب وابن القيم فى الكلم الطيب له وابن ابى جرة فى شرح مختصر البخارى

بل رايت فى
 تاريخ ابن
 الجوزى ذكر
 انه كان يحضر
 مجلس وعظه
 مائة الف
 انسان منهم
 الخليفة
 العباسى

عن بن عمرو بن عباس ان الانسان اذا خدرت رجله فليناد يا محمد فان الخدر
يذهب عنه انتهى وهذا ذكره في مقام تعليم الاسلام الاذكار فلو كان نداء
الغائب شركاً لكان الشيطان وغيرهما بل واصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمان
الناس الشرك والعياذ بالله وفي الحديث ان ابن عمر لما قيل له ونادى ذهب الخدر
عنه * الدليل الرابع والعشرون * ذكر ابن الاثير في تاريخه وذكر انه اختصر
من تاريخ ابن جرير الطبري ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان شعارهم في الحروب يا محمد وذكره الواقدي في فتوح الشام وهو
اتق تأليف الواقدي * الدليل الخامس والعشرون * ذكر ابن الجوزي في
كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لما سارهم الكفار وراودوهم
على الكفر وامتنعوا فاعلوا بهم زيتاً في قدر فلقوهم فيه فنادوا يا محمد ذكر
ذلك السيوطي في شرح الصدور فاذا رأيت هذه الأدلة التي ذكرها العلماء من
كافة المذاهب واثبتوها في تصانيفهم ورواها الخلف عن السلف واتصلت
باسانيد المحدثين والمصنفين جازمت بان هؤلاء لم يكونوا متواطئين على ما هو شرك
وحرام ولم يبنوه ولم يحذروا الامة عن مثله ولم ينبهوا الاسلام على المنع منه
تبيين لك ان هذه الاشياء جائزة لاحالة اذ كل حديث من هذه الأدلة المتقدمة
اقل ما يكون رواه الوفاء عن الوفاء وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لها في كل هؤلاء
العلماء غفلوا عن هذه الاشياء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لها وعرفها وهم
جهلوا فان الامر كذلك فلا خير في شيء يحمله هؤلاء الخلق الكثير
ويعلمه من ليس في العير ولا في النفير فهذه المسئلة كادت تكون اجابة الجواز
لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية ونليذه ابن القيم ومن تابعهما وهما قد
حررنا لك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك والتحريم الا بالشروط المتقدمة
واذا وجد شيء من الموانع اتفق عندهما ومن تابعهما التحريم فضلاً عن الاشراك
وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عبارتهما * فصل * وقد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطلب الاستخبار منهم
والاستفهام وندأوهم المسمى بالدعاء في اللغة لا الدماء الذي هو العبادة وادلة ذلك كثيرة
* الدليل الاول * روى البخاري ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن
عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعدكم ربكم حقاً فقبل له اتدعو امواتاً فقال ما انتم باسمع منهم ولكن
 لا يجيبون وفي الصحيحين من حديث انس عن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ناداهم يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة اليس قد
 وجدتم ما وعد ربكم حقاً فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال له عمر
 يا رسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها قال والذي نفسي بيده
 ما انتم باسمع لما اقول فيها منهم انتهى و انكار عائشة رضي الله عنها لسماع
 اهل القليب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب في احوال القبور فان
 عمرو ابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وعائشة لم تشهد ذلك وروايتهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انهم
 ليعلمون الا اني انما قلت لهم حق يؤيدروا به من روى انهم يسمعون ولا ينافيه فان
 الميت اذا جازان يعلم جازان يسمع انتهى اقول وهذا انما هو في حق الكفار لا في
 المؤمن لانهم رضي الله عنهم استدل على عدم السماع بالاية وهي انك لا تسمع
 الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ما يندرون والمراد بهم الكفار في حال حياتهم
 شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبي صلى الله عليه وسلم موتى
 ومراد الله تعالى انهم في حال حيوتهم موتى القلوب عن المواعظ وصم الاذان
 عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم واخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهي
 قوله ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فالمؤمنون اثبت الله لهم السماع احياء و امواتاً
 وعائشة رضي الله عنها لم تنف السماع الا عن اهل القليب الكفار ولم يرد عنها
 انها نفى السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم ونفت السماع
 ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن رجب وابن القيم في الهدى
 النبوي قال ابن نية في بعض فتاواه وانكار عائشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك
 عندها وغيرها لا يكون معذوراً أمثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين
 بالضرورة لا يجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب في احوال
 القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد
 ثبت في الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع
 في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى * الدليل الثاني *
 قال ابن رجب في احوال القبور والسيوطي في شرح الصدور وابن القيم في

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فانت فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فر على قبرها فقال ما هذا فقالوا ام محجن قال التي كانت تقيم المسجد قالوا نعم فصنف الناس فصلى عليها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يا رسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته ثم المسجد وهذا امر سئل انتهى وقد ذكروا هذا الحديث عاضدا حديث الصحيحين المتقدم في سماع اهل القلب ويؤيد هذا كله ما ذكره * الدليل الثالث * روى مسلم في صحيحه قال مر عبيد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب والله لقد كنت انهارك عن هذا اما والله لقد كنت انهارك عن هذا اما والله لقد كنت انهارك عن هذا اما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالتقى في قبور اليهود انتهى * الدليل الرابع * روى الحافظ السيوطى في شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحيى ابن ايوب الخزاعى قال سمعت من يذكر انه كان في زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعب قد زلزم المسجد وكان عمر معجبا به فدعته امرأة الى الفاحشة فابى فزالته به حتى تبعها فخلت له هذه الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون مات منها قد فنوه فاخبر به عمر قال اذ هبوا بنا الى قبره فأتى عمر ومن معه الى القبر فقال عمر يا فلان ولما خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد اعطينا هما مرتين * الدليل الخامس * اخرج بن ابى الدنيا في كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد تفرقت فاجابه هاتف اخبار ما عندنا ان ما قد مناه وجدناه وما افقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه * الدليل السادس * ذكر الحافظ المذكور في كتابه هذا قال اخرج الحاكم في تاريخ نيسابور والبيهقى وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه في دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له * الدليل السابع * وقد علم النبي

صلى الله عليه وسلم اصحابه اذا دخلوا القبور ان يسلموا عليهم ويقولوا لهم
 انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وانا ان شاء الله بكم لاحقون وان يقولوا لهم
 ابشروا فان الساعة لآتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وهذا
 مستفيض لا يمكن لاحد انكاره فلو لانهم احببوا في قبورهم يسمعون من
 مخاطبتهم لكان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب وامر ان يخاطب جاد
 لا يسمع ولا يعقل وهذا في غاية البعد عن سيد العقلاء كما ذكر هذا ابن
 القيم وابن تيمية وغيرهما بل حديث الشيخين اقوى حجة فقد نص جمهور الامة
 على اسنيته قال ابن القيم في كتاب الروح وبدل على هذا يعني سماع اهل القبور
 من مخاطبتهم وعلمهم به ووروده ماجرى عليه عمل الناس قديماً والى الان من تلقين
 الميت في قبوه ولو لانه يسمع ويشفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً وقد سئل عنه
 الامام احمد فاستحسنه واحتج عليه بالعمل ويروى فيه حديث ضعيف ذكره
 الطبراني في معجمه من حديث ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 مات احدكم فسو يتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
 ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا
 ثم ليقل يا فلان بن فلانة فيقول ارشدنا رجلك الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر
 ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وانك
 رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً
 يتأخران ويقول اكل واحد لصاحبه انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجة
 وهذا الحديث وان لم يثبت فالتصال بالعمل به في سائر الامصار والاعصار من غير
 انكار كاف في العمل به وما جرى الله سبحانه العادة قطبان طبقت مشارق الارض
 ومغاربها وهي اكل الامة عقولاً وافرهامعارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع
 ولا يعقل وتستحسن ذلك والا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر
 والمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعلاء كلهم قاطبة على استقباحه واستهجائه
 انتهى وكلام ابن القيم هذا واحد كاف في الرد على من ينكر خطاب اهل القبور
 والطلب منهم فان الامة مطبقة على جواز ذلك لم يكن لهذه الامة التي هي اكل الناس
 عقولاً وقد طبقت مشارق الارض ومغاربها قد عملوا بهذا فان في جميع اقاليم الاسلام
 موجود بعض قبور الانبياء والاولياء وآتى الناس اليهم يطلبون منهم الحوايج

الدنيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك تكبير
 ولا حكموا بكفر من يفعل ذلك ولا بتشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به
 والله اعلم وقد ذكر حديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية في كتبهم الفقهية
 واعظم من ذلك * الدليل التاسع * خطاب المصلين للنبي صلى الله عليه وسلم
 في الصلوة في قولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد ثبت في
 حديث صحيح ان المصلي اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصاب
 كل عبد صالح في السموات والارضين وانهم يردون عليه في حاشية
 المنهج ان المصلي اذا قال ذلك ينبغي له ان ينوي العموم فان الله عبادا
 يستغرقون في المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلي يتولى الله الرد عنهم لعدم
 احساسهم بذهولهم في الاستغراق انتهى بمعناه * الدليل العاشر *
 ذكر ابن رجب في احوال القبور والسيوطي في شرح الصدور قال اخرج
 ابن ابي الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده
 ودعة لمسلم وكان لليهودي ابن مسلم فلم يعرف موضع الودعة فاخبر شعبياً
 الجبائي فقال ائت برهو تام وضعاً بالين فان فيها بئراً هناك فادع اباك فانه يجيبك
 فاسأله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعا اياه مرتين او ثلاثاً
 فاجابه فقال اين ودعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه (الدليل الحادي
 عشر) ذكر ابن رجب والسيوطي في الكتابين المتقدمين تقلاعن كتاب الحكايات
 لابن عمرو النيسابوري بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنا بكة رجل صدوق
 من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار
 وحضرت الخراساني الوفاة فاثنتن احدا من ولده عليها فدفعها في بعض بيوته
 مات فقدم الرجل فسئل بنيه فقالوا اما لنا بها علم فسئل العلماء الذين كانوا بكة وهم
 يومئذ متوافرون فقالوا ما نرى هذا الرجل الامن اهل الجنة وقد نبشنا ان ارواح
 اهل الجنة في زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فأت زمزم وقف على
 شفيرها ثم ناداه فانانرجوا ان يجيبك فان اجابك فاسأله عن مالك فذهب كما قالوا
 فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثاً فلم اجب
 فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الامن اهل النار فاخرج الى اليمن
 فان بها وادياً يقال له برهوت فيه بئر يقال له بلهوت فيها ارواح اهل النار فقف

على شفيرها فنادى في الوقت الذي ناديت به في زمزم فذهب كما قيل له في الليل
فناداه يا فلان فاجابه في اول صوت واخبره عن موضع امانته الى اخر هذا الاثر
وفيه انه سئله ما الذي جاء بك الى هذا الموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لي
اخت فقيرة في البصرة فبسيبها صرت الى هذا الموضع فذهب الرجل صاحب
لامانة الى اخيه فاستحلها فسامحته فرجع الى مكة وفادى في بئر زمزم فاجابه
وقال له جزاك الله عنى خير انتهى فانظر الى هذا الاثر كيف دل هذا الرجل
وارشده العلماء الى دعاء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اي
متكاثرون في مكة وهم علماء السلف فلو كان هذا ممنوع لم يجوز لهمؤلاء العلماء ارشاد
الناس الى الشرك وانما كان تصديقهم للاحاديث النبوية متمكناً من قلوبهم
الصافية ولم يحصل لهم هذه الشكوك الكائنة في الخلق المتأخرة * الدليل
الثاني عشر * في البغوى وغيره في تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لما فتن
في امرأه اوريا غفر الله له قال يارب انت غفرت لى فكيف باوريا ووزوج المرأة
فامرهم ان يذهب الى قبره فيستحله فذهب فناداه فاجابه وقال من هذا الذى قطع
عنى لذى فقال ان داود عرضتك فقتل فسامحنى الى آخر القصة انتهى وهذا وان
كان من الاسرائيليات الا انه يصلح ان يكون عاضداً كما قاله تقي الدين بن تيمية في
مسئلة التوسل في قول داود عليه السلام يارب بحق ابائى الا ما غفرت لى فقال
الله يا داود اى حق لا بائلك على انتهى ما ذكره الشيخ تقي الدين قال العلماء المجوزون
قد ورد من هذا جملة سالحة مع ان الله تعالى قادر على ذلك فالمانع كانه استعجز
القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطى في شرح الصدور نقلاً عن الحافظين
جبر شراح البخارى في فتاويه مانعه ارواح المؤمنين في عليين و ارواح الكفار
في سجين ولكل روح بحسبها اتصال معنوى فمبى ما ذنوبها فى التصرف وتأوى
الى محلها انتهى باختصار قال السيوطى قلت ويؤيد ما ذكره من الاذن فى التصرف
مع كون المقر فى عليين ما اخرجهم ابن عساكر من طريق ابن اسحق قال حدثنى
الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل
جعفر ابن ابى طالب لقد مررت بجعفر البيلة يقتل فقرأ من الملائكة له جناحان
متخضبة بالدم يريدون بيشة بلداً باليمن واخرج ابن عدى من حديث على بن ابى
طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفر فى رفقة من الملائكة

يبشرون اهل بيشف بالمطير واخرج الحاكم عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عيس قريباً منه اذ رد السلام قال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت من جسدي ومن مقادمي ثلاثا وسبعين من بين طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله جناحين اطير بهما حيث شئت قلت اسماء هنيئاً لجعفر ما رزقه الله من الخير لكن اخاف ان لا يصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه قال ان جعفر بن ابي طالب مر مع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله من يديه فسلم علي ثم اخبرهم بما اخبره واخرج بن ابي الدنيا من طريق يزيد بن سعيد القرشي عن بن عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا افاص يطلبون اثر العد وفاقر منهم رجلا قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخاً من الروم فقال ابرزوا فحملنا ساعة عليه فاقتتلنا ساعة فقتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي فبينما انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هارباً الى اصحابي فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدرى وتناول شبيباً ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاي هني واغاني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي ويحدثنى حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فبحث اصحابي فاخبرتهم قال السيوطي في كتابه المذكور اخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن الخطاب السلمي قال اسرت انا وثمانية معي في زمان بنى امية فادخلنا على ملك الروم فامر باصحابي فضربت رقابهم ثم اتى قدمي لضرب عنقي فقام اليه بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبني له ثم انه جعل ابنة له من اجل النساء تفويه وتغتنه عن دينه فلم تقدر عليه فأرثته نجماً قالت سره على هذا النجم بالليل واكن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسمرت ثلاث ليال فبينما انا في اليوم الرابع مكمن فاذا بالخيول قملت طلبت فاشرفوا على فاذا انا باصحابي المقتولين على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عمير قتلتم او ليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله نشر الشهاد وآذن لهم ان يشهد واجازة عمر بن عبد العزيز فقال بعض الذين معهم ناو لني يدك يا عمير فناولته يدي فارد في ثم مسرنا يسيراً ثم

قذف في قذفة وقعت قرب منزلي واخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات
 بسنده الى ابي علي البربري قال ان ثلاث اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا
 فرساناً شجعاناً فاسرهم الروم فقال لهم الملك اني اجعل فيكم الملك وازوجكم بناتي
 وتدخلون في النصرانية فابوا وقالوا يا احمد فامر بثلاث قدور فصب فيها الزيت
 ثم اوقد تحتها ثلاثة ايام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويودعون الى
 النصرانية فبايون فالتقى الاكبر ثم الثاني ثم ادنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه
 بكل امر فقام علي فقال ايها الملك انا افنته عن دينه قال بماذا قال قد علمت ان العرب
 اسرع شئ الى النساء وليس في الروم اجل من ابنتي فادفعه الي حتى اخليه معها
 فانها ستفتنه فصر به اجلا ربعين يوماً ودفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها
 بالامر فقالت له دعه فقد كفيتك امره فاقام مدة نهاره صائماً وليله قائم حتى مضى
 اكثر الاجل فقال لابنته ما صنعت شيئاً قالت هذا رجل فقد اخويه في هذه البلدة
 فاخاف ان يكون امتنا من اجلهما فكارى اثارهما ولكن استرد الملك وانتلني
 واياء الى غير هذا البلد فزادها اياماً واخرجهما الى قرية اخرى فكث على ذلك
 صائم النهار قائم الليل حتى اذ بقي من الاجل ايام قالت له البنت يا هذا اني اراك
 تقديس رباً عظيماً واني قد دخلت معك في دينك وتركت دين ابائي قال لها فكيف
 الحيلة في الهرب قالت اذا احتال لك وجاءته بدواب فكانا يسيران الليل ويكتمان
 النهار فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا هو باخويه ومعهما ملائكة
 رسل اليه فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطة التي رأيت
 وخرجنا في الفردوس وان الله ارسلنا لشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه
 اياها ورجعوا وذكر ابن القيم عن ابن عبد البر في كتاب الروح وابن رجب في احوال
 القبور والسيوطي في شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشيخ وابن حبان في كتاب
 الوصايا والحاكم في مستدرکه والبيهقي في دلائل النبوة وابو نعيم عن عطاء
 الخراساني عن ابنت ثابت بن قيس بن شماس انه قتل يوم البهامة وعليه درع له فربه
 رجل من المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اذا فاء ثابت بن قيس في
 منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعها اني لما قتل
 بالأمس مربي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند
 خبائه فرس يستن في طول له وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت

خالد بن الوليد فره ان يبعث الى درعى فيأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابا بكر الصديق رضى الله عنه قتل له ان على
 من الدين كذا او كذا او فلان من رقيقى عتيق وفسلان فأتى الرجل خالد بن الوليد
 فآخبره فبعث الى الدرع فأتى بها وحدث ابا بكر رضى الله عنه برؤياه فأجاز وصيته
 قال ولا تعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت رجه الله انتهى قال ابن القيم
 فقد اتفق خالد بن الوليد و ابو بكر الصديق والصحابه معه على العمل بهذه الرؤيا
 وتنفيذ الوصية بها واقتراع الدرع ممن هو فى يده بها وهذا محض الفقه و اذا كان
 ابو حنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين ما يصلح له دون
 الاخر لقريظة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واعد لها
 وشرعية الاسلام نقر مثل هذا وتشهد بصحته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل
 هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً اقوى من اخبار رجل او رجلين فيحوز
 للوصى وغيره الاعتماد عليها فى الباطن كما اذا علم الوصى بدين عن الموصى غير
 ثابت فى الظاهر فان له قضاء فاذا رقى الامام انفا ذلك ظاهراً كان فيه اقتداء
 بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطى فى كتابه المذكور قال اخرج
 المحاملى فى اماليه عن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابى سلمة قال بينما رجل فى اندرله
 بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذ رأى الرجل
 فارساً قد اقبل فقال لامرأته ابني وابنيك يا فلانة قالت اخس عنك الشيطان
 ابنيك قد استشهد منذ حين وانت مفتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له
 ودنى الفارس فقال ابنيك والله يا فلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوق عليهما
 وقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفى
 فى هذه الساعة فاستاذن الشهداء ربهم فى شهوده فكنت منهم واعتأ ذنت فى
 السلام عليهما ثم دعاهما وانصرف ووجد عمر قد توفى فى تلك الساعة واخرج
 ابن عساكر عن ابى مطيع معاوية بن يحيى ان شيخاً من اهل حص يريد وهو يرى
 انه قد اصبح فاذا عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جري الخيل على
 البلاط فاذا فوارس قد لقي بعضهم بعضاً قال بعضهم من اين قدمتم قالوا اولم
 تكونوا معنا قالوا لا قالوا ارجعنا من جنازة البديل خالد بن معدان قالوا او قد مات
 ما علمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته انتهى قال السيوطي فهذه اثار مسندة خرجتها ائمة الحديث باسنادهم
 في كتبهم اوردتها تقوية لما حكاه الياضي ثم اعلم ان لقائل ان يقول
 اذا نادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندائه فيتسبيون له ام لا
 بدعاء او بكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكما يقدرهم فان الله هو الذي
 يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى هلى اكثر العوام
 فقد تظافت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالاحاديث
 الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ما تقربه عيناً ويزيدك ايماناً و يقيناً
 قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المنتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار
 بمعرفة الميت بحال اهله واصحابه في الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار
 بانه يرى ايضاً وبانه يدري بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتالم بما كان قبيحاً
 وقد قال بن القيم في كتاب الروح في اول مسئلة منه حدثني محمد حدثني احمد بن
 سهل حدثني رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابي حبيب ان سليم بن عمير
 مر على مقبرة وهو حاقن قد خلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه
 المقابر فبليت في بعض حفرها فبكي ثم قال سبحانه الله والله اني لاستحي من الاموات
 كما استحي من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحي منه وابلغ من ذلك ان
 الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو
 محمد عبد الحق الاشيبلى على هذا فقال ذكر ما جاء ان الموتى يسألون عن الاحياء
 ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال وصح عن عمرو بن دينار انه قال ما من ميت
 يموت الا وهو يعلم بما يكون في اهله بعده ثم قال وصح عن حاد بن سلمة عن ثابت
 عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخين فقال
 الصعب بن جثامة اى اخى اينامات قبل صاحبه فليتر اياه قالوا ويكون ذلك قال
 نعم فات صعب فرأى فيم ايرى النائم كانه قد اتاه قال قلت اى اخى ما فعل الله بكم قال
 غفر لنا بعد المشارب قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت اى اخى ما هذه قال
 عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودى فهن في قرني فاعطوه اياها واعلم اى اخى
 انه لم يحدث في اهلى حدث بعد الاخى بي خبره حتى هرة لنا ماتت منذ ايام واعلم
 ان بنتى تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفاً فلما اصبحت قلت ان في هذه
 لعلماً فاتيته اهله فقالوا امرحاً بعون هكذا تصنعون بتركة اخوانكم فتعللت بما

يعتزل به الناس فنظرت الى القرن فأنزلته فانتشلت ما فيه فوجدت الصخرة
التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي فقلت هل لك على صعب شيء قال رحم
الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني
قال نعم اسلفته عشرة دنانير فبذتها اليه قال هي والله باعيا نها قلت هذه واحدة
قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث
فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منذ ايام فقلت هاتان اثنتان
قلت اين ابنت اخي قالوا اذهب فاستسها فاذا هي شجوة فقامت استوصوا
بها معروفا فماتت لسته ايام قال ابن القيم وهذا من قتله عوف وكان من الصحابة
حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي اخبره
بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سئل اليهودي فطابق قوله لما في
الرؤيا فيجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه انما يليق باقتة
الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من الفتنة
الذي خصصه الله به من دون الناس قصة ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرها
ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك
لو صية فابالك ان تقول هذا حلم اني لما قتلت بالامس اخذ درعي رجل من المسلمين
وقد كفي عليه برمة وفوق البرمة رحل فقل لخالد بن الوليد ياخذ درعي منه فذهب
خالد فوجد كما وصف فأنزعه منه بمحضر الصحابة واخبار الصديق الاكبر رضي
الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل
هذه الجزئيات وتفصيلها فعرفته بزيارة الحى له وسلامه ودعائه له اولى واخرى
ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال في اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على
التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحى يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت
بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بما لا يدفنه
الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكر له شواهد وادلته
وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا
يخبره انك تأتينا في وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع
الحى انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف
بن مالك وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره بمن رآه ذهب

بدرعه وما عليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفرى واخبار ابنه له
 باعمل من بعده وقصة شبيب بن شبيبة وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا
 حيث لقنها لا اله الا الله وقصة الفضل بن الموفقى مع ابيه واخباره اياه بعلمه
 بزيارته ثم ذكر بحثاً لطيفاً يكتب بآء العيون فضلاً عن ماء الذهب وفي آخر
 المسئلة قال وبالجملة فهذا لا يشكره الامن هو اجهل الناس بالارواح واحكامها
 وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطى عبارة ابن القيم فقال فى شرح
 الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلا فى ارواحهم ان الحى يرى الميت
 فى منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجد كما اخبر قال السيوطى قلت قال ابو محمد
 خلف بن عمر والعكرى حدثنا الاشجعى عن شيخ بن سيرين قال ما حدثك الميت
 بشئ فهو حق لانه فى دار الحق ثم ذكر السيوطى حديث الصعب بن جثامة
 وعوف وقصة ثابت بن قيس وغير ذلك من الآثار ومن الدليل على ان العلم
 لا موات حاصل حديث البخارى لما نقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب
 للكفار لخطاب النبى صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول
 فاثبتت العلم ونفت السماع فقط مع ان المخاطبين كانوا كافراً فاثبتت العلم لهم
 وهذا لا يقال من قبيل الرأى فلو لا انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم اثبت
 لهم العلم لم تقل ذلك بل ورد عنها كما فى البخارى نسبة العلم الى اهل القليب
 من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال
 انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائر لو قال السلام عليكم دار
 قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط
 فكيف لو لا علمهم بكنههم سماع المسلم عليهم مع خفص صوته وهم تحت اطباق
 الثرى اقول وربما استدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
 فبصرتك اليوم حديثه فقد اخبر الله ان المحتضر يكشف الله له عن الامور المغيبة
 حتى يرى من امور الآخرة ما لا يطلع عليه غيره فلم هذا لا تقبل توبة الكافر
 والعاصى ذلك الوقت لانه يشاهد الآخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا فى حق
 كل ميت فما بالك بالؤمن فما بالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم فى الدنيا
 عن كثير من المغيبات فيكون كشف الآخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا
 تجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب فى احوال

القبور * الباب الثامن * ماورد من سماع الموتى كلام الاحياء ومعرفتهم
 عن يسلم عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال اقاربهم في الدنيا
 انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جملتها حديث الصعب بن جثامة وعوف
 وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التي ذكرها بن القيم ثم قال بن رجب مستدلا
 على علم الموتى بحال الاحياء قال بن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن يحيى الاموى حدثنا
 ابي عن ابي بكر بن عياش عن حفار كان في بني اسد قال فررت بالحفار فعدتني
 كما حدثني ابو بكر قال كنت انا وشريك لي نحارس في مقبرة بني اسد قال فاني لليلة
 في المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبرا عبد الله قال مالك يا جابر قال غدا نأتينا امانا
 قال وما يتبعها لا تصل اليها ان ابي قد غضب عليها وحلف ان لا يصلى عليها قال فجعلا
 يكرران ذلك مرارا فجيئت بشريكي فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقيته
 اياه ثم تقهم قهقهة فلما كان من الغد جاءني رجل فقال احفر لي هاهنا قبرين
 القبرين الذي سمعت منهما الكلام قتلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم
 فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لا اصلى عليها لاجرم لا كفرن عيني
 ولا صلين عليها ولا نرجن عليها ثم مر بي بعد وبيده عكاز واداة قال اني اريد
 الحج لمكان عيني تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزي الحافظ حدثني الشيخ ابو الحسن
 البراذنسي عن بعض العدول ان رجلا رآني في منامه قاضي القضاة ابا الحسن
 ازينني فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم انشد

وان امرء آينج من النار بعدما * تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجليني كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة وفلانة
 ثلاثة سراري كن له ولم اسمع باسمائهن الا في هذا المنام فلقى الرجل الوصيين
 فذكر لهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة في المسجد نتحدث في
 التضييق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين
 حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الانصاري عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر
 القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسي قريبا منه فأتني امرأتان في
 منامي فقالت احدهما يا عبد الله نشدتك بالله الا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا
 بها قال فاستيقظت فرعافا ذأ يحنaze امرأة قد جيئ بها فقلت القبر وراءكم
 فصرقتم الى غير هذا القبر فلما كان الليل اذا بالمرأتين تقول احدهما الى جزاك الله

عناخيراً فلقد صرفت عناشر أطويلاً قال ما بال صاحبك لا تكلمني قالت ان هذه ماتت
عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ان لا يتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام
ابن رجب وقال بن شاهين في جزء له في اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال
❦ باب ❦ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم في قبورهم وتعرض اعمال
الاحياء عليهم وردهم السلام الى ان ذكر حديث النعمان ابن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالذباب تمور في جوها
قائلة الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم وذكر غيره من
الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء وافعالهم بالعرض عليهم كتبه
في ثلاث وستين وخمسماية بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج في المدخل فان قال قائل
كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم وخواطرهم ❦ فالجواب ❦
ان من انتقل الى الآخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالباً وقد وقع ذلك
بحيث اليه المنتهى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين
عرض الاعمال عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عنا وقد اخبر الصادق
عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال
الحافظ جلال الدين السيوطي في الحاشية هل يعلم الاموات
بزيارة الاحياء وبما هم فيه وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه الى
اخرا السئوال قال ❦ الجواب ❦ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفي
وانا ان شاء الله تعالى اتبع الاحاديث والاثار الواردة في ذلك الى ان قال
واما المسئلة الثانية وهي علم الاموات باحوال الاحياء وبما هم فيه فنعم ايضاً
ثم سرد الاحاديث الواردة في عرض اعمال الاحياء على الاموات وقال في شرح
الصدور (باب) تأذي الميت بما يبلغه من الاحياء من القول فيه والنهي عن
سبه واذا خرج الدعي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
ليؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قال القرطبي يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال
الاحياء واقوالهم بلطفية يحد ثنا الله تعالى لهم من ملك مبلغ او علامة او دليل
او ماشاء الله فلذلك زجر عن سوء القول في الاموات (وقال) الشيخ احمد
المجوى الحنفى محشى الاشباه في رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال
في اخرها وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسئوالهم في

القبر ونعيمهم وعذابهم وتزوارهم وفدب زياتهم والسلام عليهم وخطابهم
 خطاب الحاضرين السابقين وعلمهم احوال الدنيا وانهم يسرون ببعضها ويسأئون
 ببعضها وانه يؤذيه ما يؤذى الحى وغير ذلك مما يطول ذكره انتهى والحاصل
 ان نصوص العلماء فى هذه المسئلة كثيرة واستمد لاقهم عليها بالحدوث والآثار
 شهيرة فان كان عقلك لا يسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فقد ورد ان اعمال
 الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون علمهم باحوال الاحياء من
 العرض كما ذكره ابن القيم وابن رجب وابن تيمية والسيوطى وابن الحاج والقرطبى
 وغيرهم ولندكر عبارة ابن رجب فى احوال القبور والحافظ السيوطى فى رسالة
 له سماها الملعنة عن الاسئلة السبعة وعبارة ابن رجب اجمع للا دلة قال روى ابن
 ابى الدنيا فى اول كتاب المنامات حدثنا عبد الله بن شبيب وساق سنده الى
 ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقضحوا امواتكم بسيئات
 اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال الامام احمد حدثنا
 عبد الرزاق عن سمع انساً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم
 تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان
 غير ذلك قالوا اللهم لا تمنهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال ابو داود الطيالسى
 حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن بن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم وعشائركم فى قبورهم فان كان خيراً
 استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم اللهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن
 ابى الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظى حدثنا اسمعيل السكو فى
 سمعت مالك بن ادا يقول سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب
 يور فى جوها فوالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم
 ومن طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابى رهم عن ابى ايوب قال تعرض
 اعمالكم على الموتى فان رأوا احسنأ فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم
 فهذه نعمتك على عبدك فاتمها عليه وان رأوا سيئاً قالوا اللهم راجع به ومن طريق
 ابن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء
 كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويسأئون قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله بن
 رواحة وروى ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبيرة انه سئل هل تأتى الاموات
 الاخبار الاحياء قال نعم ما من احد له حميم الا وتاتيئه اخبار اقرار به فان كان خيرا
 سر به وان كان شرا تيأس وحزن وروى ابن ابي الدنيا فى كتاب الموت باسناده
 عن مجاهد قال ان الرجل ليسر بصلاح ولده فى قبره وروى بن ابي الدنيا فى كتاب
 الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابي ايوب الانصارى قال غزونا حتى
 انتهينا الى القسطنطينية فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض على
 معارفه اذا امسى من اهل الآخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض على معارفه
 اذا اصبح من اهل الآخرة فقال له ابو ايوب انظرا بهما القاص ماتقول قال والله
 ان ذلك لكذلك فقال اللهم لاتفضحنى هند عبادة بن الصامت ولا عند بن عبادة
 فيما عملت بعدهما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فانه لهم بمنزلة الوالد خرج به البرار فى مسنده قال وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحذون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على
 اعمالكم فارأيت من خير حدث الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال
 لانعلم يروى عن عبد الله الا هذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتى خير لكم الى آخر
 الكلام فقد رواه جاد بن زيد عن غالب عن بكر المزنى مرسل وروى ابن ابي الدنيا
 عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال
 كانت لى شره سمجة فات ابنى فابت وندمت على ما فرطت قال ثم زلت واما زلة فرايت
 ابنى فى المنام يقول اى بنى ما كان اشد فرحى بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها
 باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلاتخزنى فيمن حولى
 من الاموات انتهى كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا
 باب فيه اثار كثيرة من الصحابة انتهى فاذا علمت هذا تبين لك ان سائر الموتى
 يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذى يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء
 والله على كل شئ قدير واما من طريق العرض كما ورد فى هذه
 الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون لى
 حياء ويتسببون لهم فى جلب خيرا ودفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة
 الاعتقاد ولم يعلم لهذا تكبير الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا فى سائر الموتى

قبا بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فانهم يشفعون ويدعون ويتسببون
 ويفعل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا وقد قال صلى الله
 عليه وسلم انكم تنهاقون على النار تنهاق الفراش واني اخذ بحجزكم عنها رواه
 مسلم في صحيحه عن ابي هريرة لكن بلفظ تفعمون والحجز جمع حجزه بضم الحاء
 المهملة وسكون الجيم وبازاء المعجمة وهى معقد الازار وخصه بالذكر لانه اقوى
 في المنع يعنى اني اخذكم حتى ابعدمكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث وخرج
 الترمذى والحاكم وصححه وابن جرير الطبرى وابن ابي حاتم وابن المنذر وسعيد
 بن منصور وابن حبان عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 لكل نبي ولاية من النبيين وان ولى منكم ابي وخليل ربي ابراهيم ثم قرأ ان اولى
 الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولى المؤمنين ذكره
 السيوطى في الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم
 ان لكل نبي ولاية من النبيين اى وهم اموات وان ولىه صلى الله عليه وسلم منهم
 ابوه ابراهيم مع انه ميت فلمولان للا اموات حكم الاحياء للمجاز اطلاق الولاية
 عليه وكيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ولىه ابراهيم دون الله لولان
 ذلك جائز وبؤيده ما صح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد
 بين ربه عز وجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك
 واسئله التخفيف عشر مرات الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خسأ
 ارجع واسئله التخفيف فقال صلى الله عليه وسلم لقد استحييت من ربي من كثرة
 المراجعة فلمولان الاموات لهم حال الاحياء للمجاز فى النقل والعقل هذا حتى انزل
 الله تعالى فى ذلك فلا تكن فى مربة من لقائه فان احسن الاقوال فيها من جميع
 المفسرين ان معنى الاية فلا تكن فى مربة من لقاء موسى ليلة المعراج وفى البخارى
 وغيره ان موسى عليه السلام لقي آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقتك الله
 بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام اسئلك
 بالله اتجدد فى التوراة ان الله كتب على ذلك قبل ان اخلق باربعين عاما قال نعم قال
 نبينا صلى الله عليه وسلم فخرج ادم موسى او كما قال نقلته بالمعنى ولما قال بعض
 الزنادقة كيف لقي موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء
 بني العباس النطع والسيف يعنى امر يقتل هذا الزنديق القائل ذلك قال فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بذلك فيجب التصديق بخبره ولا نحكم في
 ذلك عقولنا فان اخبار الله ورسوله لا مدخل للعقل فيها فكما جاء منها صدق به
 من غير تحكيم للعقل في ذلك ثم ان المجوزين لذلك ذكروا ان المراد التوسل بهم
 الى الله تعالى فقالوا قد ورد التوسل بالاعمال الفاضلة كحديث اهل الغار الثلاثة
 كما في البخاري فالتوسل بالذوات الفاضلة اولى وقال المانعون ان الذوات
 لا يجوز التوسل بها * فالجواب * ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع
 كثير امن الصحابة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة
 والتابعين فلنذكر منها ما اطلعنا عليه وهي قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا
 الوسيلة فان المراد عام في الذوات والاعمال اولانه اذا اريد الوسيلة الاعمال لزم
 التكرار والتأكيده وذلك لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
 اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فقولهم اتقوا الله افعلوا او امره واجتنبوا
 نواهيه كما هو تفسير البغوي فيكون ابتغاء الوسيلة امر آخر غير فعل الاوامر فلم
 يبق الا التوسل بالذوات وبذل على هذا التفسير احاديث صحيحة لاجواب المخصص
 عنها الحديث الاول في الصحيحين او في صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله
 عنها وفي بعض حديثها فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت
 لي جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفتان بالديباج فقالت
 فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها فحن نغسلها للمرضى
 نستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بحبته صلى الله عليه وسلم
 وهي جاد وطلب الشفاء من قبلها ما هو الا بوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته
 الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بحبته ولا يستشفى بذاته التي
 شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثاني) في جمع الصحيحين للحميدى
 عن عبد الله بن موهب قال ارسلنى اهلئ الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم بقدر من ماء فجات بلجل من فضة فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه
 وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين او شيئ بعث بازاء اليها فخنضت له فشرب
 منه فاطلعت في الجبل فرأيت شعرات جر (الحديث الثالث) في جمع الصحيحين
 ايضا عن ابى حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعنى الذى كان يشرب منه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمر بركة القدح (الحديث الرابع) فى الجمع بين الصحابين
ايضا من سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبي صلى الله عليه وسلم فلامه
الصحابه على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لا يسبها فقال انما سألتها اياها
لتكون كفى وفى رواية ابي غسان انه قال حين لاموه رجوت بركتها حين لبسها
النبي صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن بها * الحديث الخامس * فى الصحابين
عن ام سليم انها قحمت عتيدتها اى صندوقها الصغير فجعلت تنشف فيه عرقه
صلى الله عليه وسلم فتعصره فى قواربها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من
نومه ماتنصعين يام سليم فقالت يارسول الله نرجوا بركته لصبيانا فقال اصبت
رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه * الحديث السادس * فى صحيح مسلم عن انس
رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلق يحلقه وطاف
به اصحابه فايريدون ان تقع شعرة الا فى يدرجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح
مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للخلق احلقو فحلقه فاعطاه ابا طلحة
فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف * الحديث الثامن * فى البخارى وغيره
فى قصة الحديبية قال عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال
لهم اى قومي والله لقد وفدت كسرى وقبصر والنجاشى فارأيت ملكا يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد ومحمد اى لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه اى الماء
الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم
نخامة الا تلقوها با كفهم ذلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة
لا ابتدروها * الحديث التاسع * فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدوم المدينة يانتيهم فيها الماء فأيأ تون باء الاغس
يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطهرون بركته صلى الله
عليه وسلم وينبغي للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا يخيب
ظنونهم * الحديث العاشر * روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة
عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس او من قبل اهل
انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا وما فيها * الحديث
الحادى عشر * فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اوصى ان تدفن شعرات للنبي صلى الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء الصحابة لولا انهم يتوسلون باناره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرحمهم ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الاشياء * الحديث الثاني عشر * في صحيح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين المعذبين فدعى بعسيب فشقه وجعل على كل قبر نصفاً ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا انتهى فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولدا لهما واكتفى بل اراد ان يجعل ذلك سنة متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يجعلون في القبر من عسيب النخل اتباعاً له ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل * الحديث الثالث عشر * في الصحيحين وغيرهما في قصة جريح العباد لما نطق الرضيع الطفل ببرائته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالوا بنبي صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت * الحديث الرابع عشر * في رواية الزبير بن بكار عن ابن عباس في بعض نسخ البخاري ان عمر بن الخطاب توسل بشيعة العباس في الاستسقاء وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب شعراً

بعمى سقى الله الحجاز واهله * عشية يستسقى بشيعة عمر

توجه في العباس في الجذب راغباً اليه فما ان زال حتى اتي المطر (الحديث الرابع عشر) ايضاً في البخاري عن عمار و ابن عمر اذا طلب من النبي صلى الله عليه وسلم والسقي في انحباس القطر وهو على المنبر يستسقى قال ربما ذكرت قول الشاعر * وايض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل * يشير الى شعرا بني طالب انهم كانوا يستسقون بذاته الشريفة وهو رضيع فقال فيه ابو طالب عمه كما ذكره اهل السير * الحديث الخامس عشر * في مسند احمد عن ام مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب شرابة من قربة هندها قالت فقطعت فم القربة اى رجاء بركتها لموضع فيه الشريف كما ذكره العلماء منهم الحلبي في شرح المنية * الحديث السادس عشر * في المستدرک للحاكم عن سعيد بن ابن وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفونى بها فاني لقيت المشركين بها يوم بدروا انا خبأتها لهذا اليوم * الحديث السابع عشر *

روى الامام احمد في المسند قال حدثنا يحيى بن عمار عن حسن بن صالح عن جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم حين غسلوه بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه * الحديث الثامن عشر * ذكر ابن الجوزي في كتابه الوفاء في باب لباسه صلى الله عليه وسلم بسنده وفي الحديث وكان في القطيفة اثر وسخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به فذكر لعمر فسعط به فبرأ (الحديث التاسع عشر) في البخارى ومسنند احمد وغيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم كنت اقرأ عليه واسمع عنه بيده رجاء بركتها * الحديث العشرون * في المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها الى امية ابن ابي الصلت ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيئ خير ووضعها بيده في عنقه قالت فوالله لانفارقني ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قضية ابي مخذرة لما لمس صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصصها الى ان كانت طويلة تنزل الى الارض حتى مات كل ذلك لرجاء بركة يده المباركة والتوسل الى الله بها والتبرك وما معنى التبرك غير التوسل * الحادى والعشرون * في جمع الصحيحين ومسنند ابى داود صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجنه ويقبل المحجن فانظر كيف يقبل المحجن لكونه اشار به الى الحجر الاسود (الدليل الثانى والعشرون ما ذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هند امرأة ابي سفيان اخذت قلادة من كبد حزة عم النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتله ثم استرطتها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من بدنه النار * الدليل الثالث والعشرون * قد ثبت ان بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لا يبلغ النار ولهذا استدل الفقهاء الشافعية والحنابلة على طهارة فضله فكيف يتوسل الصحابة بفضله صلى الله عليه وسلم ويقرهم النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم انهم لا يدخلون النار بسبب الفضلة وهؤلاء المانعون يمنعون التوسل بذاته الشريفة او بذات الصالحين من امته * الدليل الرابع والعشرون * ان السنة المجمع عليها

وكذلك
الحنفية
والمالكية
عندهم ان
فضله صلى

الله عليه وسلم طاهرة يستشفى بها كما ذكره الحفاجى ونقله في الحامدية ١٠ ان المستقيمين والتقيين عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التنقيح في بحث نجاة والديه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا لده

ان المستسقين يخرجون البهائم واطفالها وقت الاستسقاء وهي ذوات لا تعقل فضلا
 عن ان تدعو ايضال ان ذوات البهائم اقرب عند الله ووجه من ذات نينا وذوات
 الصالحين من امته ولهذا ورد في الحديث لولا بهائم رتع واطفال رضع وشيوخ
 ركع لصب عليكم العذاب صبا فكانت هذه متبعية في حصول المقصود من الله
 تعالى واما الاثار الواردة عن الصحابة والتابعين فكثيرة ايضا * الاول * قال
 بن قدامة الحنبلي تليذا بن نيمة في كتابه الصارم المتكى في الرد على السبكي نقلا عن
 شيخه ابن نيمة قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني الامام احمد بن حنبل
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس ويتمسح به قال ما عرف هذا قلت فالتبر قال المنبر
 فنعم قد جاء فيه شيئ يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن ابن عمر انه
 مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة قلت ويروى عن
 يحيى بن سعيد يعني شيخ مالك وغيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء
 الى المنبر فمسحه ودعا فرائده استحسن ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل في مسند المروزي
 نظير ما نقل عن بن عمرو ابن المسيب ويحيى ابن سعيد الانصاري وهذا كله اغماض
 على التوسع وان هذا مما فعله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل
 شيخ الاسلام ابن نيمة ان بعض الصحابة واجل التابعين كسعيد بن المسيب
 وابن ابي فديك وشيخ الامام مالك ومالك والامام احمد فعلوا التحمس بالمنبر وجعلوه
 سنة وهو جاد حجر لقصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه
 وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا وهي شرفت هذا المنبر * الدليل
 الثاني * قال العلامة المقرئ المالكي في فتح المنال بصفة النعمان نقلا عن ولي
 الدين العراقي قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلا قال رايت في كلام احمد بن حنبل
 في جزء قديم عليه خط بن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأرنا النقي
 ابن نيمة فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت من احمد عندى جليل هذا كلامه
 او معنى كلامه وقال واهى عجب في ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا
 للشافعي وشرب الماء الذي غسله به واذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فما بالك بقدير
 الصحابة وكيف باثار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما حسن ما قال مجنون ليلى
 امر على الديار ديار ابي * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

بجاء البهائم هذا لم يقله احد

وما حب الدنيا شغف من قلبي * ولكن حب من سكن الديارا
انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز تقبيل القبر بما رواه في مسنده عن ابي
ايوب الانصاري في انكبابه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه
وقوله له اني لم آت الحجارة انما آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور
اليهوتي الخنيلي في حاشيته الاقناع قال ابراهيم الحربي يستحب تقبيل حجرة النبي
صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان
ابراهيم الحربي من اصحاب احمد رضي الله عنه وقد تقدم الحديث في الادلة والله اعلم
(الدليل الثالث) قال القاضي عياض في الشفا فصل اعلم ان حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ونوقيره وتعظيمه لازم كما كان في حال حياته الى ان قال وهذه سيرة
سلفنا واثمتنا الماضين وساق مسنده الى ابي حنيفة قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الانية
ومدح قوما فقال ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله الانية وانه حرمة
ميتا كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا لله واستغفر
لهم الرسول لو جدوا الله توابا رحيم وقال ايضا في الشفا فصل ومن اعظامه
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهدته وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده
وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نخدة قالت كانت لابي مخدورة قصة في
مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقبل له الاتخلفها فقال لم اكن
بالذي احلقها وقد مسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلمسوة
خالدين الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلمسوته في بعض
حرابه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة من
قل فيها فقال لم افعلها بسبب القلمسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم
مثلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى ابن عمر رضي الله عنه واضعا
يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك لا يركب دابة وكان يقول استحي ان اركب دابة واطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحكى ان جميعاً هأ الفغاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناول له ليكرسه على ركبته فصاح به الناس فاخذته ألا كلمة في ركبته فقطعتها فأت قبل الحول الى آخر كلامه وذكر ايضاً ان الصحابة كانوا يتسفلون في شراء اثاره الشريفة بعد موته فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التي اشترها معاوية من ورثة كعب بن زهير وكان الصحابة يوصون ان تدفن اثاره الشريفة معهم لطلب بركته والتوجه بآثاره الى ربه انتهى حتى ان بعض الصحابة كان اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قضيباً من جريد النخل فكان لا يفارقه واوصى ان يدفن معه (الدليل الرابع) في البخاري قال سبعة وزاد فيه عون عن ابيه عن ابي حنيفة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابر من الثلج واطيب من رائحة المسك ﴿الدليل الخامس﴾ روى البخاري وغيره ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال بابي انت وامي طبت حياً وميتاً وذكرك بن الجوزي مثله في الوقاعن على بن ابي طالب رضى الله عنه فلو كان التوسل بالذات ممنوما لما فعل الصحابة ذلك ﴿الدليل السادس﴾ ذكر بن الجوزي في صفة الصفوة عن حنبل قال اعطى بعض ولد الفضل بن الربيع ابا عبد الله وهو بالحبس ثلاث شعرات فقال هذا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ابو عبد الله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة ففعل ذلك به عند موته انتهى فاذا كان مثل امام السنة احمد بن حنبل يوصى بعد موته بوضع الشعرات على عينيه وتوسلاً وتوجهاً بآثاره صلى الله عليه وسلم وهي جاد بل مظنونة انها من شعره صلى الله عليه وسلم فكيف يمنع غيره ﴿الدليل السابع﴾ ما هو مشهور ومذكور في كتب المناقب ان الشافعي غسل ثوب الامام احمد وشرب غسالته تبركاً به (الدليل الثامن) ذكر السفيري شارح بعض مجالس من احاديث البخاري قال ونقل عز الدين ابن جماعة في كتابه انس المحاضرة عن علي ابن ميمون قال سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول اني لا تبرك بابي حنيفة واجيئ الى قبره في كل يوم يعني زائر فاذا مضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت وسئلت الله تعالى الحاجة

عنده فاتبعه عنى حتى تنقضى انتهى فلو لانه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى
لغضاء حاجته لم يكن لمجيئه الى قبره للدعاء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله في كل
مكان وتنفى له الحاجة فلم يكن لتخصيصه معنى فهذا الذى ذكرناه كله من باب
التوسل بالاثار والجوامد التى لا يمكن صدور دعاء منها حتى يقال ان التوسل بها
بمعنى دعائها كما يقولون فى توسل الامام عمر بن الخطاب بالعباس انه بمعنى دعائه
مع ان القائل بالذات لا يمنع التوسل من يمكن منه صدور الدعاء واما الاحاديث
الدالة على التوسل من حيث التلطف والتكلم قالوها حديث البخارى وغيره فى
قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقيناهن نحن نتوسل بعن
نبيك فاسقنا فيسقون وفى رواية اخرى للبخارى عن ابن عباس ان عمر قال اللهم
انا نستسقيك بعن نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع بشيئته وفى رواية للزبير بن
بكار ان العباس قال فى دعائه وقد توجه الى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه
وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال وفى رواية اخرى للزبير بن بكار ان
ذلك كان عام الرمادة اى وهو العام الذى شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام للشاكي وقال انت عمر
فقل له يخرج يستسقى بالناس فانهم مسقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس
يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما هدوا عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى العباس ممنوع ❀ والجواب ❀ عن قولهم من وجوه الاول ان
التوسل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة بدءاً فى حق من هم من
غير انكار منها حديث الذى شكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
استسقى لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو باصره ان يأتى
عمر ليخرج يستسقى بالناس واخبرهم انهم مسقون وحديث عائشة فى الاستسقاء بقبره
عام الفتى لما حرت الصحابة بنج كوة من سقف قبة القبر ليرزالي السماء ففعلوا
فامطروا ذكر ذلك المحدثون واقروه شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثانى ابن الجوزى
فى الوفا ❀ الثانى ❀ ان الخلاف بين المانعين والمجوزين فى اطلاق اللفظ وقد وقع
فى قول عمر انا نتوسل اليك بعن نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اى
بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون بدعائه لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤول
بالدعاء (الوجه الثالث) ان الصحابة توسلوا بالجمادات كما تقدم فى الاحاديث

الصحيحة وهي ليست من اهل الدعاء ولا يتأتى منها (الوجه الرابع) ان الرواية
 الاخرى ان عمر توسل بشيئته وهي ليست مما تدعو * الوجه الخامس * لو كان
 المقصود الدعاء لم يكن لتخصيص العباس فائدة لان في الصحابة من هو افضل
 من العباس كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به انجح في المطلوب وكان التوسل به توسلا
 بالنبي صلى الله عليه وسلم * الوجه السادس * بيان ان التوسل يكون بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصره على النبي صلى الله عليه وسلم توهم منه
 عدم جوازه من غيره وهو عام وايضا يلزمه منه ان الامة ولو كانوا في بلاد بعيدة
 يلزم منهم التكلف للحضور عند قبره وتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف
 * الوجه السابع * يجوز العدول عن الفاضل الى المفضول كما صح ان النبي
 صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعلياً ان يطلبوا
 الاستغفار من اويس القرني مع انه تابعي وعمر وعلي صحابيان من افضل الصحابة
 بعد ابي بكر وايضا كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار
 ماويس بغير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعدول عمر الى
 العباس لا يلزم منه الاعتراض * الوجه الثامن * ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان في حياته اذا استسقى يتذكر هر قول الشاعر

وايضا يستسقى الغمام بوجهه * قال البياضي عصمة للارامل

رواه البخاري والوجه هو الذات فلولا ان الصحابة كان توسلهم بالنبي ذاته لم
 يخطر ببال عمر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لا يوجب طلب عم النبي صلى الله
 عليه وسلم قال فيه لما كان قريش يستسقون به لما كان زريعاً يحملونه بايديهم
 عند الكعبة ويتوسلون بذاته فيسقون كما ذكره اهل السير ويبدل عليه
 حديث البخاري في اعتدال عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
 او بغيره من الانبياء والصالحين صواب كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاه
 جاز والوارد من ذلك ايات كثيرة * الدليل الاول * قوله تعالى وكانوا
 من قبل يستفتحون على الذين كفروا اذ كرم المفسرون ان استفتحهم قولهم اللهم
 بحق النبي الذي تبعته اخر الزمان الا ما نصرتنا قينصرون ولتذكر عبارة الدر
 المنثور للسيوطي فانها اجمع قال اخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق عطاء

والضحك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله اى يدعون على الذين كفروا يقولون اللهم اننا نستعرك بحق النبي الامي الانصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا يريدوا بحمد او لم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يلبهم من مشركي العرب من اسد و غطفان و جهمينة و عذرة يستفتحون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبي الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصر قاعليهم باسم نبيك الذي وعدتنا انك باعته اخر الزمان واخرج ابن حبيب وابن جرير و ابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود تستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعاذت بهذا الدعاء اللهم اننا نسئلك بحق النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه اخر الزمان الانصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا همزوا غطفان والاختبار في ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملاة وتقدم قول ابن القيم في البدايع في هذا المعنى ان كان استفتحهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حقاً فجدت بوثبه باطل وان جحدت بوثبه حقاً فاستفتحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى * الدليل الثاني * قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون منهم ابو الليث وغيره انه قال اللهم بحق محمد لا ما غفرت لي فغفر له فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القران بالمأثور قال اخرج بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل اهلك دعاء ومن جلسته اللهم اسئلك بجاه محمد عبيدك وكرامته عليك ان تغفر لي خطيئتي الحديث واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم اسئلك بحق محمد سبحانه لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد و هلى و فاطمة و الحسن و الحسين الا ثبت على فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم في صحيحه والبيهقي في الدلائل من حديث عبد الرحمن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك
 بحق محمد لما غفرت لي قال الله يا آدم وكيف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك
 يارب لما خلقتني بيدك وتقيت في من روحك رفعت رأسي فأريت على قوائم
 العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضاف الى اسمك الا احب
 الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتني بحقه غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك
 وذكر هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الوفا وذكرفيه ان آدم عليه السلام
 تشفع باسمه صلى الله عليه وسلم فتاب الله عليه والله اعلم * الدليل الرابع *
 حديث الاعمى وفيه اللهم اني اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبي الرحمة وفي
 رواية اخرى اللهم اني اتوجه اليك بنبيك رواه اهل السنن واقره تقي الدين
 بن تيمية وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل في حياته فقط ومنهم من
 عممه في حياته ومماته وحضوره ومغيبه وقد تقدم النقل عنه والحديث متفق
 على صحته (الدليل الخامس) روى الطبراني في المعجم الكبير والاوسط برجال
 الصحيح الارواح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال السهري اسناده
 جيد وكذا القسطلاني في المواهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل
 النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واخذها وقال اللهم اغفر لامي فاطمة ووسع عليها
 مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس)
 ذكر ابن تيمية في الكلام الطيب له وابن القيم في الكلم الطيب ايضا وصاحب
 الاقناع في منتهى الجزري في الحصن الحصين والنووي في الاذكار وابن عبد الوهاب
 النجدي في اداب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري عن
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى
 آخر الدعاء وما اوجب عن هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحقه
 الذي احق على نفسه وتفضل به كذلك يقول المجوزون فالخلاف في اطلاق
 اللفظ لا في بيان المعنى ولا يدعى المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى
 الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنى بهذا متفق عليه * الدليل السابع *
 في حديث معاذ ادرى ما حق العباد على الله وما حق الله على العباد الحديث
 (الدليل الثامن) قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً في
 التوراة والانجيل (الدليل التاسع) قال في الدر المنثور اخرج عبد الرزاق في

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادي في كتابه معنى ذوى الافهام في باب الاستسقاء مانصه ويباح التوسل بالصالحين احياء وامواتاً وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم * فصل * في ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمي استغاثة وقد منا ادلتهم التي استندوا اليها في الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في قصة العتيبي الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعي واحداً هذه الحكاية في مناسكهم مستحسنين لها وذكره في اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من اهل المذاهبين استحسِنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذي قاله العتيبي وهو قوله

ياخير من دفنت في القاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى القداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزي في الوفا باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر باباً آخر في اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدم وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلي الصرصري تليذ مجد الدين جد ابن تيمية في قصيدته في آخرها يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال في آخرها
ولست من الخطب المسلم بخائف * وانت على كل الحوادث لى ولى
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها في الحادثات توسلى
وفيهما اقول له ان جئت اعلام طيبة * على تر بها خديك عفر وقبل

وما شبه ذلك وقد تنهدت في نقول الشيخ بن تيمية لما اتى عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر انه عرض له امر قد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه لجأ الى قبور الصالحين وتوسل بها فرد الله اليه ما فقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم في كتاب الكبائر وفي كتاب السنة والبدعة في الرجلين اللذين استغاثا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الاخر فرد الله الى

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادي في كتابه معنى ذوى الافهام في باب الاستسقاء مانعه ويباح التوسل بالصالحين احياء وامواتاً وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال به من المذاهب والله اعلم * فصل * في ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمي استغاثة وقد منا ادلتهم التي استندوا اليها في الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في قصة العتيبي الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعي واحد هذه الحكاية في مناسكهم مستحسنين لها وذكره في اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من اهل المذهبين استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذي قاله العتيبي وهو قوله

ياخير من دنت في القاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم

روحي الغداة لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزي في الوفا باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر باباً آخر في اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقد مر وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلي الصرصري ثابث محمد الدين جد ابن تيمية في قصيدته في

آخرها يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال في اخرها

ولست من الخطب المسلم بخائف * وانت على كل الحوادث لى ولى

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها في الحادثات توسلى

وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة * على تر بها خديك عفر وقبل

وما شبه ذلك وقد تضمنت في نقول الشيخ بن تيمية لما اثني عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر انه عرض له امر قد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه لجأ الى قبور الصالحين وتوسل بها فرد الله اليه ما فقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم في كتاب الكبائر وفي كتاب السنة والبدعة في الرجلين الذين استغاثا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الاخر فرد الله الى

الاول عبيدوا الى الثاني لسانه وقال السامري في المستوعب وهو من متقدمي الخنابلة
ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ويعمل القبر لقاء وجهه والقبلة خلف ظهره
والنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت في كتابك العزيز
لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني اتيت نبيك مستغفرا فاسئلك ان توجب
لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك صلى الله
عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن علي جد محمد بن عبد الوهاب في منسكه
المشهور قال في باب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت
وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد اتيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى
ربي انتهى اي ملا لبأ منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نزل القاضي
عياض في الشفا عن امامه امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سأله
عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
وسيلة ايك آدم قبلك بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله انتهى ومعنى
استشفع به اي اطلب منه الشفاعة لان السنين للطلب ثم قال القاضي عياض بعد
كلام كثير وجد ربي لوطا بن عريت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتهما بالقدس والتسبيح واشتغلت
ترتبهما على سيد البشر وانشر عنهما من دين الله وسنة نبيه ما لا تشهد ارسايات
ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومثبوء خاتم النبيين
حيث انتجرت النبوة وابن فاض عبا بها اول ارض مس جلد المصطفى
ترا بها ان تعظم عرصاتهما وتنسم نفحاتهما وتقيل ربوعهما وجد رتبهما

يا دار خير المرسلين ومن به * هدى الانام وخص بالايات
عندى لاجلك لوعة وصباية * وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدان ملئت محاجري * من نلكم الجدرات والعرصات
لا عفرن مصون شيبي لينها * من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها * ابدا ولو سحبا على الوجنات

ان وما بعد ها
في تساويل
مصدر مرفوع
على انه خبر
قوله جد ربي
اول الكلام
اي لا يق

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل ما لفظه واما عظيم
جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيأتي اليهم الزائر
ويتعين قصد هم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم في قضاء
مأربه ومغفرة ذنوبه ويستغيب بهم ويطلب حوائجهم ويحزم بالاجابة بركاتهم
ويقوى حسن ظنه في ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على
قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام
عليهم ويذكر ما يحتاج اليهم من حوائجهم ومغفرة ذنوبه وسر عيوبه الى غير
ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لا يردون من سئالهم ولا من توسل بهم ولا
من لجاء اليهم هذا في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما في زيارة
نبينا سيد الاولين والاخرين فيزيد على ذلك اضعافاً مضاعفة اعني في الانكسار
والذل والمسكنة لانه الشافع الشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده
ولامن نزل بساحته ولا من استعان او استغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعروس
المملكة قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى
ان النبي هو عروس المملكة فمن توسل واستغاث به او طلب حوائج منه فلا يرد
ولا يخيب لما شهدت المعانيمة والاثار انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيحين
اقساماً على ومثلكم كمثل الفسراش تقعون في النار واني اخذ بحجزكم دليلاً على
استجاب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من انفسهم
فان الدليل عام لا يختص بزمان دون زمان كما انه لا يختص بشخص دون شخص
انتهى وقد ألف العلامة ابو عبد الله بن النعمان المالكي كتاب مصباح الظلام
في المستغيبين بخير الانام قال ان كلام الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه
واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعده خلقه في مدة
حياته وبعده موته في مدة البرزخ وفي عرصات النبوة وذكر من ذلك جملة
صالحة وهو كتاب نفيس نحو عشرين كراساً ونقل ابن داود المالكي
الشاذلي في كتابه البيان والاختصار شيئاً كثيراً مما وقع للعالم والصلحاء من
الشدائد فالتجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج باذن الله تعالى
وقال ابن ابي جرة المالكي مختصر البخاري وشارحه لما دخلت مسجد المدينة
ما جلست الا الجلوس في الصلوة وما زلت واقفاً هناك حتى رحل الركب ولم

اخرج الى بقيع ولاخيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطر لي ان
 اخرج الى البقيع فقلت الى ابن اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطلابين
 والمنكسرين والمضطربين والفقراء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى
 يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلامة الفيشي في شرح العزبة نقلا عن
 الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور في مذهب مالك في منسكه عن القابسي
 ولابي بكر بن عبد الرحمن وغيرهما قال وانت في ذلك متصف بكثرة الذل
 والسكينة هو الانكسار والفقروالفاقة والاضطرار والخضوع وتشعر نفسك
 انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لا فرق بين حياته ومماته وقد ورد
 ان اعمال امت تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسميائهم واعمالهم وليتوسل
 به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الازوار واثقال
 الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاطفها ذنب ومن اعتقد
 خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته واضل سريته المير قوله تعالى
 ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا لهم الرسول لو وجدوا الله توابا رحيم
 انتهى واعلم انا اقتصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة في مذهب
 الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت
 فانظر في كتبهم واما الايمة الحنفية فنذكر منهم ايضا عدد ثمهم فنقول قال الشيخ
 علي القاري من اكابر محقق الحنفية ومن اعظم المتبعين للشيخ بن تيمية والرايين
 عنه كما في شرحه للشحائل وغيره قال في كتابه في بحث زيارة قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى
 موقفه الاول ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك
 من جميع المذاهب ومن احسن ما يقول ما جاء عن ابن عيينة قال كنت جالسا عند
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت
 الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
 اوجدوا الله توابا رحيم وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم
 بكي وانشد ياخير من دفنت في القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فحملتني
 عناي ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتي الحق
 الاعرابي فبشره ان الله غفر له فينبغي ان يكثر الاستغفار ويستدعي منه

صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فيقول نحن وفدك يا رسول الله وزوارك
 يا حبيب الله جئنا لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك بما ائفل ظهورنا
 واطلم قلوبنا فليس لنا شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع
 لنا الى ربك يا شفيع المذنبين واسأله ان يجعلنا من عباده الصالحين انتهى وقال الشيخ
 علي القاري في كتابه المذکور في بحث زيارة اهل البقيع بعد نقله لعبارة ابن
 ابي جبرة انه ما زال واقفاً عند النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال اين اذهب الى
 غيره هذا باب الله المفتوح للسائلين وليس من يقصد مثله قال السيد يعنى السهموري
 والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك اولى قال
 ابن حجر المكي وفيه نظراى في كلام السيد السهموري لما في الاثنيان بذلك فوائد
 تعينه على ما هو بصدده اما نحو اهل البقيع فليشفع بهم الى من هم اقرب اليه
 لينال بركة ذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يحصل له لو لم يستمده بواسطة
 تلك الوسائط وايضا في ذلك وصلة اليه اذ وصلة الصحابة واهل بيته وصلة له
 قلت وايضا لهم حقوق عليهم انهم سبق الايمان ونصرتهم صلى الله عليه وسلم
 وفنوحاتهم وحملهم العلوم الشرعية وفي زيارتهم والسلام عليهم والدعاء لهم
 اداء لبعض ما يجب علينا مع ان زيارتهم سنة مؤكدة وفيها تزهيد لالدنيا وتذكير
 للعقبى نعم من غلب عليه الحال فهو معذور لم يدخل تحت المقال انتهى كلام الشيخ
 علي القاري وهو كما ترى مرتضيا لكلام ابن حجر في الاستشفاع باهل البقيع والتقرب
 بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعلهم وسائط بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم فلو كان في كلامه مخالفة لمذهبه او لا شرع لا عترضه ورد عليه فلم اسلمه دل
 على انه موافق لمذهبه والله اعلم وقال الشيخ محمد الطرابلسي الخفي في مناسكه
 وقد نقل صاحب الدرر في الحج عنه قال الطرابلسي في اخر كتابه في الزيارة وفي
 مناسك الفارسي والكرمانى عن ابي الليث ويقف مستقبل القبر ويضع يمينه على
 شماله كما في الصلوة ثم ذكر السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ونحن
 وفدك يا رسول الله واصيا فلك جئنا الى جنابك الكريم من بلاد سامعة واما كن
 بعيدة نقصد بذلك قضاء حقك علينا والنظر الى مائرك والتين بزيارتك والتبرك
 بالسلام عليك والاستشفاع بك الى ربنا فان خطايانا قد قصمت ظهورنا واوزارنا قد
 اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع وقد قال الله ولوانهم اذ ظلموا انفسهم الاية

وقد جئناك يا رسول الله ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربنا واسئله
يمتنا على سنتك يا رسول الله الشفاعة يا رسول الله الشفاعة يا رسول الله الشفاعة
انتهى وقال الشيخ خير الدين الرملي الحنفى فى الفتاوى وأما قولهم يا شيخ عبد
القادر شئى لله فهو نداء وإذا ضيف اليه شئ لله فمما الموجب لحرمة
ولا يجوز الاغترار بما فى قيد الشرايد ونظم القرايد ومن قال
شئ لله بعض يكفر الخ إذا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم
لا يخرج المؤمن من الايمان الا جمعا ودما ادخله وقولهم الكفر شئ عظيم
فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة ومعاذ الله ان يوجد الكفر
بذلك الى ان قال وأما انكار كرامات الاولياء على الاطلاق فالجواب ما قاله
المحقق فى هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه
مكذب بما اثبتته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاولياء فى الكتب مشهورة مسطورة
مقررة مذكورة وفى هذا القدر كفاية لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد انتهى
اقول ومعنى شئ لله على ما سمعت من يقولها من العوام يا ايها المنادى اعطنى
شيئا لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئله اعطنى درهما لله اى كرامة لله
وما ذكره بعض الحنفية من توجيه هذه العبارة فقد ابعد غاية البعد كما ذكره خير
الدين وغيره اذا يظهر من هذه الاهداء المعنى والمعنى الذى قاله البعض لا يفهم
فضلا عن ان يكون مرادوا الله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار
ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتى الى قبر الصالح ويرفع ستره ويقول يا سيدى
فلان ان رد غائبى او عوفى مريضى او قضيت حاجتى فلك من الذهب
او الفضة او الطعام فانكر النذر اذا لم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة
والطلب من الصالحاء الا ان ظنهم انهم متصرفون فى الامور من دون الحق
سبحانه وهذا لا يعتقده مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على
ايدىهم ما يشاء باذنه فتبين من هذا ان الائمة الحنفية لا يمتنعون من الاستغاثة بالصالحين
والله اعلم وقال العلامة الشيخ احمد الحموى الحنفى محشى الاشياء فى رسالة
له سماها شجاعت القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد
الاتصال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع
المذاهب وأما ما يتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير في كل زمان لاشك فيه ولا ينكره الامعاندا واما بعد ممااتهم
انما هو باذن الله تعالى وارادته لاشريك له في ذلك خلقاً وايحداً اكرمهم الله
به واجراه على ايديهم وبسيبهم خرقاً لعادة تارة بالمهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم
واختبارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبي
غير المميز وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم في حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة
الالهية ولا يقصد الناس بسوء آلهم ذلك منهم قبل الموت وبعده لنسبتهم الى الخلق
والايحاد والاستقلال بالافعال فان هذا لا يقصد مسلم ولا يخطر ببال احد من
العوام فضلاً عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبس في الدين
والتشويش على عوام موحد بن فلا يظن بمسلم بل ولا بمعاقل توهم ذلك
فضلاً عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت
التصرف لهم في حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى
قدرة الله تعالى خلقاً وايحداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به
وانه جازو واقع لامرية فيه البتة حتى كاد ان يلحق بالضروريات بل البديهيات
وذلك لان جميع كرامات هذه الامة في حياتهم وبعد مماتهم تصرفا او غيره من
جلة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية
بعد موته التي لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات في كل عصر من الا
عصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخاري الحنفى شارح بدأ الامالى الخلاف في
اثبات الكرامات بين الفريقين يعني المعتزلة واهل السنة انما هو في حال الحياة
واما بعد الموت فنثبت بالاتفاق انتهى وذكر البرماوى في رسالته الدلائل
الواضحات في اثبات الكرامات في الحياة وبعد الممات وعن نص على ثبوتها في
الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفى والشيخ عبد الباقي المقدسى
الحنفى في السيوف الصمالة والشيخ احمد القنبي الحنفى وعبارته واذ كان مرجع
الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله
وايجادها لهما اكرمهم بها واجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة
بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم وتارة بالتوسل
الى الله بهم وليس له مشاركة للبارى في ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام
قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها ما اجراه الله ويخرجه لاوليائه

من الكرامات احياء وامواتا الى يوم القيمة وذلك امر يضيّق عنه نطاق
 الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة
 قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم في كل عصر من الاعصار الى يوم
 القيمة كما قاله بن الصلاح وغيره ولا ينكرها الاكل مخذول فائدة الاعتقاد في اولياء
 الله انتهى كلامه ومثله للشيخ محمد بن عبد اللطيف الاحمائي في رسالته السيوف
 المصقلات وقال الشيخ حسن الشرنبلالي في كتابه امداد الفتاح شرح نور
 الايضاح في اخره من بحث الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد
 اداء السلام يارسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك
 جئناك من بلاد شامسة وامكنة بعيدة نقطع السهمل والوعر بقصد زيارتك
 لنفوز بشفاعتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقاك والاستشفاع
 بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت
 الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد
 قال الله تعالى ولو انهم اذ طلبوا انفسهم الاية وقد جئناك ظالمين لاثمتنا مستغفرين
 لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يمتنع على ملتك وان يحسننا في ممرتك
 انتهى مم قال في زيارة ضجيعه الكر بيمين رضى الله عنهما جئنا كما تنوسل
 بكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويوسل ربنا ان يتقبل
 سعينا ويحسينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسي في مناسكه مثله يخاطب ابا بكر
 وعمر رضى الله عنهما يتسول جئنا كما تنوسل بكم الى رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك الفارسي الحنفي وهذا الذي
 نقلناه هو عمدة مذهب الحنفية لانهم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين
 نقلنا عنهم هم المرجع اليهم في الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويتشفعون بهم ان يطلبون منهم الشفاعة
 وهذا على مذهب المانعين دعاء لغير الله تعالى وهو لا يجوز لاني صلى الله عليه
 وسلم ولا غيره فكيف اطبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم يثبتوا
 له وهم جملة الدين واما الائمة الشافعية فقد قال الامام النووي في المناسك وشرح
 المذهب والاذكار له في بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن ما يقول

ما حكاه اصحابنا عن العتي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم * الاية * وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي الى آخره وقال البيهقي في شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لاداب حضرته وهم عباد المقتربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون ونحو الفقر آ المساكين النساظرون بعين الفقر والمسكنة الى تحت اقد امهم المتعلقةون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة في شفاعتهم لعل قلوبهم الرحمة تنظر اليئالرفهم ورحمتهم فيرانا مولانا في قلوبهم لانهم موضع نظره من الخلق فيرحنا بنفحة من نعماتهم ويحبونا وينفعنا بمعجبتهم واذا اعطانا محبتهم والايمان والتصدق بطريقهم فقد اعطانا ما لا نقوم بشكره ابدا فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقيني من بعض جواب سئوال رفع اليه فين قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته * تفك من هو مكبوت ومكبول

فاعترضه معترض بان السئوال للنبي صلى الله عليه وسلم لم ير دقل * في الجواب * الله الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقد ارتكب هذا المعترض من قبائح اتي بها على انها نصائح فجاءت عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وبامثاله المصاب الى ان قال ولقد جهل جهلا قبيحا بقوله فاما سئوال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لان سئله وهو وسيلتنا ووسيلة ايئنا من قبلنا الى ربه جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين السبكي كما ذكره في شفاء الاسقام ونقله المناوي في شرح الجامع الصغير مانصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضا يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

للنبي صلى الله عليه وسلم قول بلاد ليل انتهى وقال الحافظ الذهبي الشافعي
 وهو تلميذ ابن تيمية ومن المثبتين عليه في كتابه ذيل العبر في سنة سبعماية وخمس
 وشر بن ضرب بمصر الشهاب بن مري التيمي وسجن ثم نفى لتهمة عن الاستغاثة
 والتوسل باحد غير الله ومقت ذلك ثم فر الى الجزيرة واقام بها سنين انتهى
 والظاهر ان التيمي نسبته الى بن تيمية والمقصود قوله ومقت اى مقتله الله او الناس
 فهذا يدل على ان النهى عن ذلك مستشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان
 مرضياً عند العلماء لعال الذهبي وقد ظلموه بذلك وما شبهه وقال ايضا في كتابه هذا
 في السنة المذكورة لما وقع غرقا في بغداد قال ومن الايات ان مقبرة الامام احمد بن
 حنبل غرقت سوى البيت الذى فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز هلو ذراع
 ووقف باذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا انتهى ونقل
 هذا عنه عبد الحى بن العماد الدمشقي الحنبلي في كتابه شذرات الذهب والمقصود
 ان اهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عندا كبار العلماء المحذنين ولم ينكر ذلك
 الارعاع الناس وجهلتهم والله تعالى اعلم وقال السيد السهمودي في كتابه خلاصة
 الوفا وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سبباً للإجابة وفي العادة ان من توسل
 بمن له قدر عند شخص اجاب اكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه
 واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله
 عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او التجوء
 اى التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو
 كما في حال الحياة اذ هو غير متمتع عليه مع علمه بسؤال من سألته ثم ذكر حديث طام
 الرامة وغيره الى آخر كلامه وقال في الزبارة من هذا الكتاب ثم يقول يا رسول
 الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك واوانهم اذ ظلموا انفسهم ﴿ الآية ﴾
 وقد ظلمت نفسى واتيت بجهلى وغفلتى امرأ كبيراً وقد وضعت هليك زائرأ وبك
 مستجيرأ وجئتك مستغفراً من ذنبي سايلامك ان تشفع لى الى ربى وانت شفيع المذنبين
 الوجيه المقبول عند رب العالمين وها انا معترف بخطاى مقرب بذنبى متوسل بك الى
 ربى مستشفع بك اليه فيها انا اذاً فى حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعقلت بكرم
 ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان اساء ويعفو عما جنى ويعصمه ما بقى في الدنيا ويركك
 وسفاعتك يا خاتم النبيين ويا شفيع المذنبين

انت الشفيـع وآمالى معلقة * وقدر جوتك ياذا الفضل تشفع لى
 هذا نزيلك اضحى لا ملا ذله * الا جنا بك يا سؤلى ويا املى
 ضيف ضعيف غريب قدالم بكم * و مستجير بكم يا سادة العرب
 يامكرمى الضيف يا عون الزمان ويا * غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
 هذا مقام الذى تصافت مذاهبه * وانتم للرجا من اعظم السبب

انتهى وقال القسطلانى شارح البخارى فى كتابه المواهب اللدنية ويجوز الا
 ستغاثه والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فيذكر لمن استشفع به ان يشفعه
 الله فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثه او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه
 وكل من هذه الاشياء واقعة منه صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصره
 ومصباح الظلام قبل وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد
 البعث وفى عرصات القيمة ثم ذكر الادلة على ذلك انتهى وقال الحافظ السيوطى
 فى كتابه المستقصى فى فضائل المسجد الاقصى فى بحث زيارة الخليل عليه السلام
 قال ويقول يا نبي الله انى متوجه بك الى ربى انى حوائجى تنقضى لى الى ان قال ثم
 وتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصاً بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولايتوسل احد بابراهيم عليه السلام الا اعطاه
 الله ما سئل واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن
 بن موسى بن الحسن التاجر قال حدثنى رجل من اهل بعلبك قال زرنا ابراهيم
 الخليل عليه السلام وكان معنار جـل مفضل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار
 قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكى ويقول حبيبى ابراهيم سل ربك يكفينى ثلاثاً
 ثلاثاً فانهم يؤذوننى ثم رجعنا الى يافا فوصل قارب من يروت فحمد ثنان ان
 الثلاثة الذين ساهموا انتهى وقال العلامة بن حجر المكي الهيمى فى كتابه
 الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله
 وصار بها بين الانام مثله انه انكر الاستغاثه والتوسل به صلى الله عليه وسلم
 وليس كما افترى بل التوسل به حسن فى كل حال قبل خلقه وبعده فى الدنيا والا
 خرة وما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة
 السلف الصالح والانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجهم الحاسم وصححه
 فقال ابن تيمية لا اصل له من افترائه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلى الله عليه

وسلم لما اترف الخطيئة الى ان قال بعد سرد الادلة من السنة ولا فرق بين ذكر
 التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او بغيره من الانبياء وكذا الاولياء
 وقال السبكي وان منعه ابن عبد السلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة
 لمن يحصل منه غوث ولو تسبياً وكسباً امر معلوم لا شك في دلالة وشرعاً فلا فرق
 بينه وبين السؤال ولا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم
 القيمة فينبأهم كذلك استغاثوا ابا ذر ثم جوسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد
 يكون التوسل به طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سألته وقد صح في
 حديث طويل ان الناس اصابهم قحط زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال يا رسول الله استسقى لامتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه
 ومثله في حاشية الايضاح له وقال العلامة الشوبري محشى شرح المنهج
 ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين
 بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلا ثم
 احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة
 لهم والشهداء ايضا احياء عند ربهم شوهدوا انهاراً جهاراً يعاقلون الكفار واما
 الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد
 امور خارقة للعادة يحريها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم
 من جوازها وقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع
 قصة مريم ووزنها الاتي من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر وازيادته
 كما في الصحيح وجريان النيل لكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه بها وند
 حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل محذر آله من وراء الجبل لمكر العدو وهناك
 وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السمن من غير ضرره
 وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملي في فتاواه
 كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقه وندين الله به ثبوتها في
 حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعباد بالله
 على سوء الخلق فيحوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء والعلماء
 والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما
 الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل

رجع ابن عبد
 السلام عن
 المنسحب في
 الاولياء كما
 ذكره في كتابه
 حل الرموز
 في اخره في
 ابيات انشأها
 فارجع اليه
 ان اردت
 التحقيق
 وبالله
 التوفيق

وينكسحون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهادة ايضا
احياء عند ربهم شوهده وانهار آجهم ارايقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة
منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة
للعادة بحريه لله على ايديهم وبسببهم والدليل على جواز وقوعها انها
امور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الرملي والدصاحب
النهاية مانصه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جائزة وللانبياء
والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة
الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخاري ولا ينكرها
يعني الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف
لاهل القبور كما ذكره عنه الحافظ السيوطي في شرح الصدور ومثله للرملي
في فتاواه وللخطيب الشربيني في المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك
الحسيني والبكري شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك
والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الاثمة العلماء من كل مذهب تبين
لك انهم ما كانوا يطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حجة
الشرع والمؤمنون على نقل ديننا وعنهم اخذناه وحاشاهم من الخيانة
والجهالة قال الحافظ الذهبي عن شيخه ابن تيمية في مختصر منهاج الاعتدال
في الرد على اهل الرفض والاعتزال مانصه فان جميع ارباب القنون يجوز عليهم
الخطاء الالفقهاء والمحدثون فلا هؤلاء يجوز عليهم الاتفاق على مسألة باطلة
ولا يجوز على هؤلاء التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت
في فضلهم فانصرا الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء
فاذا كان كذلك فطعن الجهلة لاعبرة به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم
لا يلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسئل الله العافية والخير كل
الخير في توقيهم وتعظيمهم فانهم اتعبوا انفسهم لنفع المسلمين وافاض الله عليهم
من العلوم والمعارف ونفع الخلق بهم على مدى الزمان ما يدل على مقدارهم
عند ربهم وكرامتهم فان هذه التاليف التي القوها مع كثرتها وتحقيقها مما يقطع
العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكبر العلماء المحققين فهم عباراتهم
وحل بعض مشكلاتهم فلهذا كمال الحمد على ان جعلنا من التبعين لمنهاجهم والسالكين

مهيع فحاجهم نفعنا الله بهم وافاض علينا من بركات علومهم آمين فصل وامامسئلة
 النذر لاهل القبور فالمراد منه عند الناس انه لله وحصول ثواب المندور
 لصاحب القبر هذا هو الذي نسعهم يقولونه فهو كقول القائل ضحيت لفلان
 وذبحت لفلان بمعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الاثمة فيها الما الحنابلة فقالوا انذر
 معصية لايحوز الوفاء به قال في شرح الدليل نقلا عن تقي الدين ابن تيمية فائدة
 قال الشيخ النذر للقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام
 او الشيخ فلان نذر معصية لايحوز الوفاء به وان تصدق بما نذره من ذلك على
 من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا له عند الله واقفع وقال من نذر اسراج
 مقبرة او ثرا او جبل او شجرة او نذر له او لمكانه او لمضافين الى ذلك المكان لم
 يحز ولا يحوز الوفاء به اجساعا وبصرف في المصالح ما لم يعرف ربه ومن الحسن
 صرفه في نظيره من المشروع وفي لزوم الكفارة خلاف انتهى وكذلك نقله الشيخ
 منصور البهوتي في حاشية الاقناع عن الشيخ ونقلناه عن الشيخ فبما تقدم عن
 اقتضا الصراط المستقيم وقال الشيخ في بعض كتبه من نذر قنديل لقد للنبي صلى
 الله عليه وسلم صرف لجيران النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الشيخ منصور في
 حاشية الاقناع ونقل بن مفلح في الفروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره
 لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه ككلفه بغيره وقال غيره نذر معصية انتهى
 وقال الشيخ منصور البهوتي في حاشية الاقناع في باب النذر تنمة قال في القنون
 يعني ابن عقيل يكره اشغال القبور او تبخيرها انتهى يعني النذر لها بذلك لمناسبة
 المقام قال لكن تقدم يحرم الاشغال في قول غير ابن عقيل فالمسئلة كما ترى دائرة بين
 الكراهة والتحريم على مذهب الحنابلة خصوصا المشايخ كابن عقيل وابن تيمية
 وابن القيم قال في كتاب السنة والبدعة وكذلك النذر لقبور المشايخ والصالحين
 وطلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى وللمنذر للقبور اى قبر كان
 نذر معصية لايحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل والايتام
 افضل عند الله واقر بالبه والتجح في قضاء الحاجة ولا يغتر بمن يفعل ذلك من
 رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة
 الله تعالى انتهى وذكر بن تيمية في اقتضا الصراط المستقيم يجب فيه الكفارة في
 احدي الروايتين عن احمد وعند المذاهب الثلاثة يستغفر الله ولا شيء عليه وقد

تقدم واما على نقل بن مفلح في الفروع عن شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده الكراهة التنزيهية بأكليل انه قال في آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لو قال به لكان معصية فلا فائدة حينئذ في قوله وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لا يكون فعل ذلك كفراً يخرجاً عن الملة بل هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشراك بدليل انه قال بل صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح في قضاء الحاجة ولو كان شركاً كبيراً لقال كفرو لا ينفعه التصرف به ولا يكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما عند الشافعية فصرحوا في كتبهم الفقهية مترفاً وشروحاً وحاوياً وفتاوى ان هذا النذر جائز اذا كان قصد صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت ويصرف للفقراء المجاورين هناك قال ابن حجر في التلخيص ومنها التصديق على ميت او قبره ان لم يرد تمليكها واطرد العرف بان ما يحصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اصراج نحو شمع وزيت بمسجد او غيره كمقبرة ان كان ثم من ينتفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال في الفتاوى نذر شيئ للنبي صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر تعفنا الله به يحمل حيث لم يعرف قصد الناذر على ما طرد به العرف في ذلك النذر فان اطرد يصرفه في مصالح قبره الشريف او لمصالح مسجده او لاهل بلده عمل بذلك العرف في هذا النذر كما يفيد كلام الشيخين وغيرهما في النذر للقبر او للقبر المشهور بمرجان فاذا لم يكن عرف او كان وجهه الناذر فللزكشي فيه تردد والذي نجهه البطلان فان عرف قصده فالذي نجهه انه يأق في قول الاذرعى في النذر للمشاهد المبنية على قبرولى او نحوه من ان التاذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر والتقرب الى من دفن فيها او من تنسب اليه وهو ان النذر لها مما يندفع بها البلاء فلا يصح النذر في صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التعريف الى الله تعالى بخلاف ما اذا قصد التعريف على من يسكن تلك البقعة او من يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قرابة انتهى وسئل ايضا عن النذر للآل ولباء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان كانوا احياء او لاي فقير او مسكين كان واذا كان الولي ميتاً فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه او لمن نهج منهجه او يجلس في حلقة او لقيمه او كيف الحال
وما حكم النذر لتخصيص قبر او لحائطه فهل يصح او لا فاجاب بقوله
النذر للولي الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولا يجوز صرف شئ منه لغيره
واما النذر للولى ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قرابة
اخرى كاولاده وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره او غير ذلك
من القرب المتعلقة بذلك الولي صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر
وان لم يقصد شيئاً لم يصح الا اذا طردت عادة الناس في زمن الناذر بانهم
ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرنا وعلم الناذر بتلك
العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً مما ذكره في الوقف
من العادة المستقرة في زمن الواقف تنزله منزلة شرطه والنذر لتخصيص المذكور
باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرى والزر كشي وغيرهما انه يصح ذلك في قبور
الانبياء والاولياء والعلماء وكذا لو كان القبر بمحل لا يؤمن على الميت الذى فيه من
السبع او سرقة الكفن او اخراج نحو من تدعى او كفار له الا بالتخصيص فينبذ يجوز
بل يندب ويصح نذره لما فيه من المصلحة كما تصح الوصية به انتهى وسئل الرملى
عن النذر للمشايخ والاضرحه والاماكن المعتقدة هو صحيح ام باطل (فاجاب)
انه اذا قامت قرينة على امره واطردت العادة بشئ عمل به اذ من القواعد العادة
محكمة والاقسم بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر
المشايخ والاضرحه والاماكن المذكورة بشئ منعقد ان عادته على الاحياء
والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى نقل كل ذلك من الفتاوى الشيخ احمد
القباني البصرى فتبين من كلام هؤلاء الاثمة ان النذر للقبور بهذه المقاصد صحيحة
عند الشافعية وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والتوى وغيرهما من الشافعية
بشرط ان لا يقصد الميت نفسه وان ما يقصد الاحياء والثواب يكون للميت والحاصل
اعتبار القصد والنية واطراد العرف واما الحنفية فقال علاء الدين الحنفى في
الدر المنستقى واعلم ان النذر الذى لا موات من اكثر العوام زاد في شرح
التنوير المسمى بالدر المختار وما يؤخذ من الدراهم والزيت والشع ونحوها الى
ضرائح الاولياء الكرام تقرباً اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصر فيها
الى فقرا الانام انتهى وقال خير الدين الرملى الحنفى جواب سئوال سئل فيه

مرأيت
ايضاً
يعنى في
فتاوى
ابن حجر
والرملى
كما هو
منقول
هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء يقبضها قوم ويزعمون ان ما يتناولونه حق
من حقوقهم الى اخر السئوال ❀ فاجاب ❀ بما حصله ان ما ينقل الى ضرايح
الاولياء تقربا اليهم لا الى الله حرام باطل باجماع المسلمين ما لم يقصدوا الفقراء
الاحياء قولوا واحدها ونقله عن الشيخ محمد الغزى عن الشيخ قاسم الحنفى فرجع
الامر في ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل
حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والانتفاع
للاحياء بذلك المنذور فهو واجب قولوا واحدا نعم ذكر الشيخ
قاسم الحنفى ان الناذر ان ظن ان الميت يتصرف في الامور دون الحق سبحانه
واعتقد هذا كفر انتهى ولا ظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقد به بل ان
اعتقد ان احدا يتصرف فهو باذن الله وحوله وقوته لا من دونه استقلا لا
اذ لا شك في كفر من اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق
واعتقد هذا يعنى مع ظنه اعتقده وتيقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفى نعم ان قال
الناذر يا الله انى نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذى يباب
السيدة نفيسة ونحوها وان اشترى حصير المسجد هاووزيتا لوقودها ودرهم
لمن يقوم بشعائرها مما يكون فيه نفع للفقراء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف
النذر يجوز لكن لا يحل صرفه الا للفقراء لا الى ذى علم لعلمه ولا الحاضر الشيخ الا ان
يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذى تحقق عندنا من السئوال للعوام
الناذرين اذا قلنا لمن هذا النذر يقولون لله وثوابه لذلك الشيخ المنذور له
الميت ولم نطلع على من يقول هو لميت نفسه من غير وجه الله ومع نيتهم لميت
يكون حراما ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ❀ فصل ❀
في الذبح للانبياء والاولياء يعنى ان الثواب لهم والمذبح من ذور لوجه الله
كقول الناس ذبحت لمعنى بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى
انه كان السبب في حصول الذبح لان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لا يجوز
الاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغير الله به وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من
ذبح لغير الله وقد عساه بن القيم في كتابه الكبائر من المحرمات ولم يعده من
الكفرات قال الكبيرة الخامسة والخمسون الذبح لغير الله مثل ان يقول باسم
سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله
من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه لعن الله العاق او الدية ولعن الله منقص
الارض اخرجه الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبي في كبرائه الكبيرة
الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم
او باسم الشيخ الفلاني قال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن
عباس يريد الميتة والمنخقة وما ذبح على النصب وقال النكبي ما لم يذكر اسم الله عليه
لغير الله وقال عطية ينهى عن ذبايح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان
انتهى وبما مثله لابن القيم والذهبي من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان
يقول عند الذبح باسم الصنم او باسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله تبين
المقصود من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا لا شك انه
غير موجود عند مسلم بل الموجود انهم يندرون اولا لله ومصرفه ذلك النبي
او الولي ثم يذكر بوجه بسم الله والله اكبر ثم يفرقونه على الفقراء على
انه لو قال الذابح بسم الصنم او باسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله
يكون كبيرة محرما كما هو ظاهر عدلهم له لان الكبار انما هي بالنسبة للمسلم
واما الكافر فليس له كبائر وصغائر وقال ابن حجر في الزواجر الكبيرة التاسعة
والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لا يكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبح
له كتحوي التعظيم بالعبادة والسجود كذا عده الجلال البلقيني وغيره ويستدل
له بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اي والحال انه
فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هناك ذكره تعالى بقوله او فسقا هل لغير
الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروكة التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم
الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابي لكنيسة او صليب او لموسى
او عيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او تفرق بالسلطان او غيره او للجن
فهذا كله يحرم المذبح وهو كبيرة على ما مر بخلاف ما لو قصد الفرح بقدمه
او شكر الله عليه او قصد ارضاء ساخط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن
انتهى قال النووي في الروضة فان ذبح للكعبة او للرسول تعظيما لكونها بيت الله او
لكونهم رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم او للكعبة
فقهرم الذبيحة اذا ذبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الا ستبشار بقدمه فلا باس او ليرضى غضباً فاجاز كالذبح لولادة المولود لا
 يتقرب به الى الغضبان في صورته بخلاف الذبح للصنم فان ذبح للجن حرم الا ان
 قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفيه شرهم فلا يحرم انتهى وقال ابن قاسم
 العبادى عبارة الروض ولا تحل ذبيحة كتابي للمسيح ومسلم لمحمد اول الكعبة فان
 ذبح للكعبة او للرسول تعظيماً لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى
 كلام صاحب الروض وهو بن المقرئ من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم
 ان تسمية محمد على الذبح عند الافراد او عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق
 ولا يحرم ان اراد التبرك وتحل الذبيحة في الحاصلين واما ان قصد الذبح له فان
 اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت
 الذبيحة انتهى والحاصل ان الذبح على هذه التفاسيل وهذه النيات وعلى كل
 حال عدها العلماء من الكبائر فلا توجب التكفير الا بنية العبادة واني بطلع احد
 على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقت عن قلبي قال
 صاحب الدر المختار من الحنفية ذبح لتدوم الامير ونحوه كواحد من العظماء
 يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لا يحرم لانه سنة الخليل
 واكرام الضيف اكرام الله تعالى والفارق انه ان قدمها لياكل منها كان الذبح لله
 والمنفعة للضيف اولولية او للرجح وان لم يقدمها لياكل منها كان لتعظيم غير الله فحرم
 وهل يكفر قولان بزايه وشرح وهما فيه قلت وفي صيد النية انه يكره ذلك
 ولا يكفر لاننا لانسيئ الظن بالمسلم انه يتقرب الى الادمي بهذا التحرونحوه في شرح
 الوهبانية عن الذخيرة انتهى فتحقق ما نقلناه ان الذبح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان
 وتركه لا يؤكل منه وهو الذي كان يفعله المشركون لاصنامهم ولا ظن ان مسلماً
 يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبح لفلان بمعنى وصول ثوابه اليه والحمم
 يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان
 الفقهاء ما خصصوا الذبح للانبياء والاولياء بالتحريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير
 بل عمموا الاحياء والاموات ولا شك ان المسلمين يقولون بذبح لفلان ذبيحة
 او للسلطان او للامير او للرجل الكبير ورمي بقصد بذلك مجرّد التعظيم له والتقرب
 اليه ولا يخطر في قلوبهم وجه الله واما الاموات فمعلوم ان قصد الناس وجه الله
 وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصديق له بخلاف

الحى فالخطر فى الذبح للاحياء اكثر من الخطر فى الذبح للاموات بل نرى كثيرا من الناس من يذبح لمن لا يستحق الكرامة من الظلمة والكفار واهل الاموال ولا اظن يخطر ببالهم الا التقرب اليهم لانهم ليسوا باهل ان يقصد بهم وجه الله وهذا عموم بلاء فى نجد وفى غيرهما من كافة البلاد ولكن كما قال العلماء ينبغي تحسين الظن بالمسلمين فلا يدري على النبات الارب الارض والسموات بقى مسئلة وهى ان اهل نجد كانوا يذبحون للجن فكفرهم بن عبد الوهاب وهو كما ترى نصوص العلماء انه من الكبائر من غير نية صالحة وانه ان قصد الذبح لله ليدفع شر الجن فهذا لاشك فى جوازه الا انهم يقولون يتركون التسمية عمدا فهذا اهل المذاهب الثلاثة غير الشافعى يحرم ولا يخل وعلى مذهب الشافعى لا يحرم لان متروك التسمية حلال عند الشافعى لعدم اشتراطه التسمية لان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه معناه الميتة وما ذكر اسم غير الله عوضا عن اسم الله بدليل قوله تعالى وانه لفسق وقد فسر الله الفسق فى الآية الاخرى بقوله فانه رجس او فسقا اهل لغیر الله به فتبين ان معنى ما لم يذكر اسم الله عليه الذى سماه الله فسقا وفسق ما ذكر غير اسم الله عليه فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد ذكر الذهبى فى الكبائر ادلة الشافعى فى ان متروك التسمية حلال ولا يدخل فى قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذكره الشافعية قاطبة فلم يرجع نعم ان ذبح للجن تقرب اليهم عابدهم ولم يكل من الذبيحة التى تذبح لهم بل تبقى لحما يكون كفرا ولا اظن ان اهل نجد او غيرهم يتقرب للجن بل هم يعيناهم مقصود هم التخلص من شرهم فقط لاحبة لهم ولا تقربا اليهم فلو قلنا واما مذهب الشافعى فى ترك التسمية وذبحوا لا يكون حراما وعلى كل حال عندهم من غير تقليد فهو حرام ان لم يؤكل من المذبوح ولا يوجب ذلك تكفير او لقد جادلنا بعض التجديد فصار يكفر اباءه واجداداه وانا اقول له ما يدري عن نياتهم وقصد هم وغايته انه حرام وهو يجمله يقول ككفار قللت يا سبحان الله انا احكم باسلام ابائك واهل طرفك وانت تحكم بكفرهم وهم كانوا اهل مساجد ومصاحف وصلوة وصيام وحج وزكوة وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاية الامر علموا منكرا الله اعلم بنياتهم ومقصودى بذلك تحسين الظن بالمسلمين والتماس العذر واستبعادا عن عادة الخوارج المكفرين بالذنوب والله اعلم

وما يستدل به على ان الناذر لو عين مكاناً لنذره لزمه الوفاء به ما روى ابو داود
 عن ثابت ابن الضحاك قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يخرأ بلباينة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن بعد من او ثان الجاهلية قالوا لا قال فهل كان فيها
 عيد من اعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذررك فانه
 لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم وعن عرو بن شعيب عن
 ابيه عن جده ان امرأة قالت يا رسول الله اني نذرت ان اضرب على رأسك
 الدف قال اوف بنذررك رواء ابو داود وزاد رزين قالت نذرت ان اذبح بمكان كذا
 وكذا مكان يذبح فيه اهل الجاهلية قال هل بذلك المكان وثن من او ثان الجاهلية
 بعد قالت لا قال هل كان فيه عيد من اعيادهم قالت لا قال اوف بنذررك فتبين
 ان تعيين المكان ولو من اما كن الجاهلية اذا خلى عن وثن من او ثانهم او عيد من
 اعيادهم يلزم الوفاء في ذلك المكان المعين ولو بعد لان بوانة كان في اسفل مكة
 واما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر في اما كن الانبياء
 والصالحين زاعمين ان الانبياء والصالحين او ثان والعياد بالله واعياد من اعياد
 الجاهلية فهم من ضلالهم وخرافاتهم ونجاسرهم على انبياء الله واوليائه حتى
 سموهم او ثاناً وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الانبياء فان من انتقصهم ولو بالكنية
 يكفروا لا تقبل توبته في بعض الاقوال وهؤلاء المخذولون يجهلهم يسمون التوسل
 بهم عبادة ويسمونهم او ثاناً فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالهم والله اعلم (فصل)
 واما الحلف بغير الله تعالى فقد حكم بعض المبتدعة بانه من الشرك المخرج عن
 ملة الاسلام مطلقاً وهذا مخالف لنصوص الشريعة المطهرة فلنذكر الاحاديث
 الواردة في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صدر منهم الحلف
 بذلك لكن حمله العلماء على انه جرى في لسانهم من غير قصد او للدليل على
 الجواز ويكون النهي الوارد للكرهية او دليل لا باحة كما ذهب الى ذلك
 طائفة من العلماء منهم احمد بن حنبل في بعض الروايات عنه وقد اختلف العلماء
 في ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه حرام وبه قال بعض الحنابلة وشذوذة
 من الشافعية وعند متقدمي الحنابلة وجهور الشافعية مكروه كراهة تنزيه
 وقال عامة الحنفية كما ذكره صاحب الدرر قال وبه افتوا ونقله عن العيني

انه لا يكره وقيل بالكرهية عندهم والقول الثالث انه مباح وهو قول طائفة من اهل العلم ورواية عن احمد ذكرها صاحب الانصاف في تنقيحها وذكرها بن قدامة في الشرح الكبير واستدل من قال بالاحقة بورود الايات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية بالخلف بغير مسجانه مثل والثين والزيتون والنجم اذا هوى والضحي والليل وغير ذلك مما لا يعد كثرة ومحدث الصحاح في الذي قال لا ازيد ولا انقص على القرض فقال صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق ذكر ذلك الدميري في شرح المنهاج وغيره اى في بعض طرق الصحاح في سنن ابى داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني عن ابى سهيل نافع بن بن مالك بن ابى عامر باسناده بهذا الحديث افلح وابيه ان صدق دخل الجنة وابيه ان صدق وفي حديث ابى العشر اوابيك لو طعنت في فخذها اجر الوفي صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما وايك لشأنه ان تصدق وانت صحيح صحيح شحجش الفقر وتامل الغنى الحديث وفي متقى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا وقال في آخره رواه الخمسة الا البخارى واخرج مسلم عن سهيل بن صالح قال كنا بعرفة فرعرع بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابي يا اباي انى ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وما ذاك قلت لسأله في قلوب الناس قال باييك انى سمعت ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول في قلوب عباد الله الحديث وفي جمع الصحاح للحميدى من المتفق عليه في اول حديث ابن فضيل اما وايك لشأنه ان تصدق وانت صحيح صحيح شحجش الحديث المتقدم فيكون في رواية ابن فضيل واييك في البخارى كما في مسلم وفي الرواية الاولى عن ابى هريرة لم يروها البخارى فلهمذا قال لمجد رواه الخمسة الا البخارى يعنى في رواية ابى هريرة فقط وفي مسند الامام احمد عن ابى هريرة فيه لفظ واييك في هذا الحديث وفي مسند الامام احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى بطعام من خبز ولحم فقال ناولنى الذراع فنوول ذراعاً فاكلها قال يحيى لا اعلمه الا قال هكذا قال ناولنى ذراعاً فنوول فاكلها ثم قال ناولنى الذراع فقال يا رسول الله انما هما ذراعان فقال واييك لو سكنت ما زلت اناول ذراعاً مادعوت به وفي

اهل انى نقلت
من نسخة
هكذا رواه
الخمسة الا
البخارى ثم
رايت في
نسخة عليها
خط الحافظ
البرز الى
رواه الخمسة
الا الترمذى
والعمدة على
هذه النسخة
الاولى
الظاهر انها
خط فلتنه

المسند عن ابي هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فكنت اذا مشيت سبقني فاذا هرولت سبقني فالتفت الى رجل بجانبى
قلت له تطوى له الارض وخليلى ابراهيم اى يقسم بابراهيم عليه السلام وفي
البحارى ومسلم في قصة اضياف ابي بكر الصديق رضى الله عنه لما قدم لهم
الطعام فكلما اكلوا ربي من اسفلها فتالت امرأته وقرة عينيى لهنى الان اكثر
منها قبل ذلك فلو كان هذا شركاً اكبر لما اقرها عليه الصديق الاكبر وقد تكاثر
منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه الخلف بالعمرو وهو غير الله بلا خلاف منهما فى
مسند احمد قوله صلى الله عليه وسلم من حديث خارجة بن الصلت حين استفتى
النبي صلى الله عليه وسلم فى الماية الشاة التى اعطيت له لما رقى المجنون بالفاطحة
فبرئ فقال له صلى الله عليه وسلم خذها فلعمري من اكل برقيته باطل لقد اكلت
برقية حق وفي المسند روى على الصحيحين للحاكم قال العباس يارسول الله هذا
اخوك وابن عمك ابوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب فارض عنه قال قد فعلت
يغفر الله له كل عداوة عادنيها ثم التفت الى قتال اخى لعمري فقبلت رجله فى
الركاب وفي المسند روى ايضا عن عبد الله ابن سهيل قال قلت يارسول الله ابي
تؤمنه اى يوم الفتح قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيلاً فلا يشدد اليه فلعمري ان سهيلاً له عقل وشرف
وما مثل سهيل يجهل الاسلام وفي مسند الامام احمد عن اياد بن لقيط قال سمعت
لبلى امرأة بشيرائه سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه يصوم الجمعة ولا يكلم احدا
فقال صلى الله عليه وسلم لا تصم يوم الجمعة الا فى ايام هو احدىا واما ان لا تكلم
احدا فلعمري لان تكلم بعمروف وتنهى عن منكر خير من ان تسكت وفي صحيح مسلم
عن ابن عباس قال فى جواب له لنجدة الحرورى كتبت تسألنى عن يتم البشيم متى
ينقضى فلعمري ان الرجل لتثبت لحيته وهو ضعيف الاخذ لنفسه وفي الصحيحين
من حديث مايشة فلعمري ما اتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة قال الحميدى
فى الجمع بين الصحيحين اخرجاه من حديث هشام بن عروة عن عائشة وفي الصحيحين
من حديث عائشة لعمري ما اعتمر فى رجب تعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفي
صحيح مسلم فى باب خطبة الجمعة قلت لعطاء احق على الامام الان ان يأتى النساء
حين يفرغ فيذكرهن قال اى لعمري ان ذلك لحق عليهم وفي صحيح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبير انك جلف جاف لعمرى لقد كنت المتقه في عهد امام المتقين
وفي صحيح مسلم من حديث ابى سلمة قال ابو سلمة ولعمرى كان ابو هريرة يحدثنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طبرة وفي المسند من حديث عائشة
قالت في بعض حديثها فاقسمت حديقه فاذا فيها عمر بن الخطاب فقال ما جاء بك
لعمرى والله انك لجريرة وفي المسند من حديث عائشة لما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم سودة جاءها اخوها من الحنظلي فجعل يحشى الثراب على رأسه فقال بعد ان اسلم
لعمرى انى لسفيه يوم احشى الثراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وفي
المستدرک من حديث على بن ابى طالب قال مخاطباً لعاطمة لعمرى لقد اعددت في
نصر احد ومرضاة رب بالعباد رحيم وفي المستدرک عن المغيرة بن شعبه لما كانوا
بالفساد سية قال للعج ككنافوا منعبد الحجاره والاوثان فاذا وجدنا حجرا
احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباح حتى بعث الله النار سولا فداونا
الى الاسلام فاقبناه وامامنا ذكر من الطعام فانا لعمرى ما نجد من الطعام ما نشبع
منه وقال للعج وانت تقفأ عينك غداً فقأت عينه من الغد قال الحاكم غريب صحيح
الاسناد ولم يخرجاه وفي المستدرک عن ابن عباس ان فاطمة قالت لا سماء بنت
حميس الا ترى انى ما بلغت اجل على السرير ظاهرا قالت اسماء الا لعمرى ولكن
اصنع لك نعشاً رايته يصنع بارض الحبشة فهذه الاحاديث الصحيحة من حلف
النبي صلى الله عليه وسلم بالاب والعمر وكذلك اصحابه من بعده يدل على ان ذلك
ليس بشرك يخرج عن الملة ولو كان لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان يفعلوا منه شيئاً حاشاهم نعم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالاباء
وقال من كان حالفاً فلْيُحْلَفْ بالله او ليصمت فدل على النهي والنهي يشمل التعريم
والكراهة التزنيمة ولهذا اختار رجل العلماء الكراهة التزنيمة لوقوع هذه الا
حاديث الواردة فانه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما ينهى عن شيىء ويفعله لبيان
الجواز فيدل على الكراهة كما هو مقرر في كتب الفقه واصوله واعتذر عن وقوع
الحلف بغير الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بان هذا من باب الجرى
على اللسان من غير قصد فكذلك يقال في المسلمين الذين يصدر منهم وفي الصحيحين
من حلف باللات والعزى فليقل لاله الا الله فجعل كفارة الحلف بالاصنام النطق
بكلمة التوحيد فتكون حستهم اما حية لذلك اولين دفع عن الحالف الشبهة بمن

يعبد اللات والعزى فاذا كان من حلف بالاصنام لا يخرج عن المسئلة فكيف من يحلف
 بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجرى في اللسان من غير قصد او بقصد
 ولكنه ممن يرى جواز ذلك ومعتقد مذهب الامام احمد ان الحلف بالنبي صلى الله عليه
 وسلم نجس فيه الكفارة بالخنث به وطرد ابن عقيل ذلك في سائر الانبياء وقال الحسن
 البصرى تجب الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا خنث وقد نقل الذهبي وغيره ان الشيخ
 بن تيمية يوجب الكفارة في الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف
 العظيم للتابعين والمذاهب في هذه المسئلة في الحل والحرمه والكرهه كيف يتجاسر على
 تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله
 فقد اشرك وفي رواية فقد كفر رواه الترمذى فحمله العلماء على من عظم مخلوقا
 كعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره بن القيم وقال ابن تيمية الحلف
 بغير الله على قولين للعلماء قول بالسكراهة التزهية وقول بالتحريمية وقال بن عبد
 الهادى تلميذ الشيخ بن تيمية في معنى ذوى الافهام وبكره الحلف بغير الله وجعل عليه
 علامة المذاهب الاربع والله اعلم * فصل * واما قول القائل ماشاء الله وشئت
 او انا في حسب الله وحسبك وما شبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد
 فيه لبيان تعليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالانفاق روى
 الحكميم الترمذى في نوادر الاصول والنسائى وابوداود بسند صحيح عن حذيفة
 بن اليمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان
 تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم في
 المسدى النبوى * باب * في ذكر اشياء كان بكره صلى الله عليه وسلم ان يقال
 فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابى ارشدهم الى رعاية الادب في التقديم
 واختار لهم من بين طرق التقديم ثم المقيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية
 ليعيدان مشيئة غير الله موخره عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المناوى
 في شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهى تنزيه رعاية للادب ودفعاً لشوهم
 التشريك وانما اتى بشئ لكمال البعد مرتبة وزماناً انتهى والظاهر من هذا الحديث
 وغيره ان النهى خاص بلفظ المشيئة فقط ولا يتجاوز الى غيرها وحسن الادب
 يقتضى ان يقاس عليه ما شبهه ولكن قد ورد في كلام الله وكلام رسوله واصحابه
 ما يقتضى الجواز منها قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

في الجزى
 الاخر من
 البخارى باب
 من حلف بجملة
 سوى الاسلام
 وقال النبي
 صلى الله عليه
 وسلم من حلف
 باللات
 والعزى
 فليقل لا اله
 الا الله ولم
 ينسبه الى
 الكفر انتهى
 كلام الامام
 البخارى

قال البغوي في تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يعني حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين انتهى وقال البلقيني تكلم المفسرون والتهامة في موضع من قوله تعالى ومن اتبعك فقال القراء في معاني القرآن احب الرجيين الى ان من في موضع رفع لان التلاوة تدل على معنى الرفع الا ترى انه قال ان يكن منكم عهرون صابرون الى آخر الآية فبين الله قوتهم وكفايتهم اولاً وآخرأ وقد قال ذلك الكسائي وقد قال به من التابعين الحسن البصري والشعبي واختاره النحاس قال الشعبي في رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحو ذلك عن الحسن وقال الزجاج من رفع فعلى العطف على اسم الله عز وجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الكفاية وقد قال تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبهم جهنم وفي الحديث ماملأ بن آدم وعاء شر من بطنه حسب الادمي لقيمت يقمن صلبه اخرجه الائمة ومنهم الترمذي في ابواب الزهد انتهى * ومنها قوله *
تعالى ولو انهم رضوا ما اذاهم الله ورسوله من فضله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل ما اتاهم الله ثم رسوله سيؤتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكرلى ولو الديك الى المصير ولم يقل ان اشكرلى ثم لولا الديك وقال تعالى ان الله هو مولا هوجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وما اشبه ذلك مما لا يعد كثرة فلو كان هذا اللفظ شركا كبيرا صدر في القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكان يأتي بشم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضوا الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم اعظم الاشياء المختصة بالله تعالى ومنها قول الانصار كما في البخارى حين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتموني لله ندا قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفي البخارى عن عائشة لما وضعت خرقه فيها تصاور فدخل النبي صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفي صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواله كان له اجران ولم يقل حق الله ثم حق مواله ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار هاجرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفي

صحيح مسلم في حديث المتعة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الله ورسوله ينهيانكم عنها ولم يقل ان الله ثم رسوله ينهيانكم عنها وفي صحيح مسلم
 ان العباس قال يا رسول الله ان اباطالب كان يحميك وينصرك فهل تقعه ذلك قال
 صلى الله عليه وسلم لم هو في ضحضاح من نار ولولاى لكان في الدرك الاسفل
 ولم يقل لولا الله ثم لولاى وفي جمع الصحيحين للحميدى قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ليتن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
 الا الله والذئب على غنمه ولم يقل الا الله ثم الذئب على غنمه وجعل الذئب بما يخافه
 المؤمنون وهو غير الله وفي جمع الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ينقم
 جيل الا انه كان فقيراً فاغناه الله ورسوله ولم يقل اغناه الله ثم رسوله وقال
 صلى الله عليه وسلم غفار ومزينة ليس لهم مولى دون الله ورسوله ولم يقل ثم
 رسوله رواه احمد وفيه لنسبة المولى الى غير الله وامثال هذا في الاحاديث
 كثير ولو تتبعناه لضاق نطاق الحصر عنه وفي هذا كفاية لمن تبصر فان قلت
 فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال خطيب قال من يطع الله ورسوله فقد ارشد
 ومن يعصهما فقد غوى فقال له صلى الله عليه وسلم ببئس الخطيب انت قل ومن
 يعص الله ورسوله قلت في هذا اقوى دلالة على ان العطف بالواو لا
 يضر لانه ما انكر عليه قوله من يطع الله ورسوله وقال قل من يعص الله ورسوله
 فلو كان هذا ضاراً لقال له قل من يطع الله ثم رسوله ومن يعص الله ثم رسوله
 وانما ذم هذا الخطيب لانه جمع الله والنبي صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد
 يوهم الاشراك فيكون خلاف الادب في الجملة والظاهر انه صلى الله عليه وسلم
 علم من هذا الخطيب نية الاشراك فنهاه بذلك انه تكلم باحاديث متعددة جمع
 فيها نفسه مع الله في ضمير واحد كما في حديث مسلم المتقدم نادى منادى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه الله ورسوله ينهيانكم عنها اي المتعة وورد من يعصهما
 ذكره في الجامع الصغير ولا يحضرني الا نلفظ الحديث ولا من اخرجه فان قلت فقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ماشاء الله وشئت اجعلتنى لله نداً والند
 المثل لله قلت هذا الحديث له سبب وهو ان يهودياً قال لبعض الصحابة نعم الناس انتم لو لم
 تقولوا ماشاء الله وشاء محمد فاخبر الصحابي النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يقولوا
 ماشاء الله ثم شاء محمد قطعاً لا اعتراض اليهودى لئلا يكون لهم ملمس من وجوه

الظعن ولهذا لما قالها بعض الصحابة استظفروا النبي صلى الله عليه وسلم عن
 نبيه وقال له على طريق الاستفهام اجعلتنى لله نداً يعني كما يزعم اليهود قل ما شاء الله ثم
 شاء محمد اذ با مع الله ودفعاً لاعتراض اعدائه ولهذا استفهم من القائل لان العبرة
 بالنسبة ولو لم يكن الامر كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم من اول الاسلام
 الى حين قول اليهودى واعتراضه كان مقراً لاصحابه على الشرك والعياذ بالله ولم
 يدبره حتى علمه اليهودى ولكن المقصود لما قال لبعض القائلين اجعلتنى لله نداً
 اصحح ان نيتكم كما يقول اليهود انكم مشركون مع الله في المشيئة ولكان يتنبه
 النبي صلى الله عليه وسلم لغير هذه اللفظة مما هو اعظم منها كما تقدم في الايات
 والاحاديث التي ذكرناها وغيرها والله اعلم * فصل * واما اطلاق لفظ
 السيد والمولى على غير الله تعالى فقد ورد في كلام الله واحاديث رسوله صلى الله
 عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم والسلف وجميع العلماء قال تعالى
 في حق يحيى عليه السلام وسيداً وحضوراً وقال تعالى والقياسيدها لدى الباب
 اى زوجها وهو عزيز مصر وقال تعالى يوم لا بغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم
 ينصرون الا من رجم الله وهم المؤمنون قاله يشفع بعضهم لبعض باذن الله
 تعالى انتهى جلايل وقال تعالى فان لم تعلموا اباؤهم فاخوانكم في الدين ومواليكم
 وقال تعالى فان الله هو موله وجير يل وصالح المؤمنين وفي البخارى قال صلى الله
 عليه وسلم وهو يخاطب على المنبر والحسن بن على الى جنبه ان ابني هذا سيد
 وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي البخارى ايما مؤمن مات وترك
 مالا فليبره عصيته من كانوا او من ترك ديننا او ضياعاً فليأتني فانما مولا وفي البخارى
 قال صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت انت اخونا ومولانا وفي البخارى
 * باب * كراهة النطاول على الرقيق وقوله عبدى وامتى وقال صلى الله عليه
 وسلم قوموا الى سيدكم ومن سيدكم اذ كرتى عند ربك يعنى سيدك وليقل العبد
 سيدى ومولاي والعبد راع على مال سيده والخدام فى مال سيده راع وفى صحيح
 مسلم بافاطمة اما ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين وفى البخارى فى مناقب
 بلال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعنى
 بلال وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغير وانا
 اغير منه والله اغير منا وفى صحيح مسلم من كتاب البيع عن ابي هريرة قال ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال تلقوا الجلب من تلقى واشترى منه فاذا اتى سيده السوق فهو
 بالخيار وفي الصحيحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاثت برجل
 من بني حنيفة يقال له فامة بن اثال سيد اهل اليمامة وفي صحيح مسلم ان العبد اذا
 نصح لسيده واحسن عبادته ربه فله اجره مرتين وفي حديث آخر اذا ارى العبد حق
 الله وحق مولاه كان له اجران وفي المسند من حديث عائشة اذا نكحت المرأة
 بغير اذن مولاهما فتكا حهما باطل وفي جيع الصحيحين الحميدي قال ابو بكر يايعوا
 لعمر وابي عبدة فقال عمر بل نبايعك انت فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم عن ابي سعيد
 الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
 قال الحاكم هذا الحديث صحيح من اوجه وانا اعجب انهم لم يخرجاه وفي المستدرک
 عن ابي سعيد المقرئ قال كنت عند ابي هريرة ف جاء الحسن فسلم فرددنا عليه
 السلام ولم يعلم به ابو هريرة فقلنا يا ابا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلم علينا
 فلتخفه وقال وعليك السلام ياسيدي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول انه سيد صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي المستدرک قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سيد الشهداء حجة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فامر به
 ونهاه فقتله وفي المستدرک عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس الا ان فيه بخل قال واي داء ادوى من البخل
 سيدكم بشر بن البراء بن معرور صحيح على شرط مسلم وفي المستدرک ذكر عمر
 فضل ابي بكر فجعل يصف ما فيه ثم قال وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات
 ابي بكر وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمي ابي بن كعب سيد الانصار ثمة
 قال سيد المرسلين وفيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد
 بني آدم وعلى سيد العرب صحيح الاسناد وفي البخاري انا سيد ولد آدم يوم
 القيمة ولا فخر وفي المستدرک عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي
 انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة وفيه عن عمر بن ثابت قال دخل رخل علي بن
 الحسين رضى الله عنهما وهو يأكل فقال ادن فكل قال اني قد اكلت قال عند
 من قال عند عباس قال اما ان اباه كان سيد قريش وفي المسند للامام احمد عن رباح
 بن الحدث قال جاء رهط الى علي بالرحمة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال

كيف : كون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من كنت مولاه فعلى مولاه وفي المسند ايضاً ان عيسى مولى حذيفة كبر على
 الجنازة خساً فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولى نعمتي
 حذيفة بن اليمان وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لم يلقها قريش والا نصار
 وجهينة وغفار واشجع وما كان من بنى عبد الله مولى دون الناس والله ورسوله
 مولاهم والاحاديث في مثل هذا كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق
 لفظ السيد والمولى على غير الله في الكتاب والسنة واثار السلف كما سمعت فكيف
 يجوز لمن يدعى العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال ابن عبد الوهاب
 في بعض رسائله قال ليس السيد عندنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث
 الصحيحة فيها الكفر الصريح على مقتضى مذهبه حتى كفر صاحب دلائل
 الخيرات لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك
 فان الله وانا اليه راجعون هذا مع انه نقل في كتاب التوحيد له حديث الصحيحين
 لا يقل العبد ربى وليقل سيدي ومولاي فكيف يكون هذا في كتاب التوحيد
 وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك في مختصر السيرة له اطلاق لفظ السيد
 على اناس من سادات قومههم فلان سيد كذا وفلان سيد كذا ونقل عن مالك
 كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استدل لا بقوله صلى الله عليه وسلم
 انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخاري قوموا الى سيدكم احص منه
 فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره في بدائع القوائد ومع هذا لم يقل
 احد انه كفروا بالسيد بمعنى الاله غير ابن عبد الوهاب وهو مخطئ لما مر من
 الايات والاحاديث واستعمال العلماء فكيف يتصور ان هؤلاء الاكابر يطعنون
 السيد والمولى غيره تعالى ولم يعلموا انه اشاركه وبمعنى الاله وباتى هذا الذي
 لا يفرق بين البعر والجسور ويعلم الناس انه شرك واجب من ذلك ان الذين
 اتبعوه قالوا بقبوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لو قال هذا الدجال
 شيئاً وقال الله ورسوله شيئاً تركوا قول الله ورسوله وقول علماء الامة واخذوا
 بقول هذا الدجال المضال المضل فان الله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم
 الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ❀ خاتمة الكتاب ❀ في بيان
 بعض شبه المانعين التي هي من اقوى ما استدلو ابيها وكفروا الناس بسببها وحرموا

ذلك عليهم فاعظمهما ان النداء لاهل القبور و الطلب منهم على نية التوسل
 الى الله بنوع دعائهم منه تعالى او كرامتهم عليه يسمونه دعاء لغير الله تعالى وقد
 قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى
 والذين لا يدعون مع الله الهاً آخرو ما شبه ذلك من الايات * والجواب *
 عن هذه الشبهة ان الدعاء الذي ذكره الله عن الكفار والمشر كين معناه العبادة
 التي هي السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة
 ولم يكن هذا في المسلمين والله الحمد ممن يتوسل بالصالحين ويناديهم والنداء لاهل
 القبور والغائبين يسمى دعاء في اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو
 كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء عبادة لازم ان جميع من ينادي احداً حياً
 او ميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركاً كما بدأ للحنادي والمطلوب ولا قائل بذلك لا
 عاقل ولا مجنون فان الله ذكر في كتابه هذا الدعاء الذي هو بمعنى النداء ونسبه
 الى المخلوقات كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تجعلوا ادعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لا تقولوا قولوا يا رسول الله يا نبي
 الله تعظيماً له واحتراماً ولهذا يحرم عند اكثر اهل العلم نداء النبي صلى الله
 عليه وسلم باسمه حياً وميتاً لهذه الاية وهو قول الشافعي واحد
 وغيرهما فكان على هذا يقول لا تجعلوا عباداة الرسول بينكم كعبادة
 بعضكم بعضاً فيكون الله يامر المؤمنين بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم اى
 عبادته وانكم لا تجعلوا كعبادة بعضكم بعضاً اذ تنادونهم وتطلبون منهم وقال
 تعالى ويا قوم مالي ادعوكم الى الصلوة وتدعونني الى النار وقال تعالى خبر اعن
 نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي ليلا ونهاراً فلم يزدتهم دعائي الا فرارا
 يعني انه عبد هم ليلا ونهار الا انه كان يطلب منهم ان يؤمنوا ويناديهم بذلك وقال
 تعالى والله يدعون الى دار السلام يعني يعبد عباده لان الدعاء بمعنى العبادة وقال تعالى
 ادعوهم لبايئهم هو اقسط عند الله فيكون المعنى اعبدوهم لا بايئهم وقال تعالى
 فليدع ناديه سندع الزبانية فزلت في ابي جهل قال البغوي ناديه اى قومه وعشيرته
 واعوانه فليست تنصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم
 فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعائهم والدعاء على قول الخوارج هو العبادة
 وقال تعالى قل تعالوا نباءكم ونباءكم ونباءكم ونباءكم * الاية * فيكون الله

تعالى يا مربيه بعبادة ابنائه ونسائه ونصاري نجران بعبادة آباءهم ونسائهم
 والآيات في هذا كثير جداً وفي هذا كفاية وفي الصحيحين ان النبي صلى الله
 عليه وسلم لما وقف على اهل القليب من الكفار قال يا فلان ابن فلان ويا فلان
 ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فانه صلى الله عليه وسلم ناداهم وطلب
 منهم ان يخبروه عما وجدوا من الحق فقال له عمر كيف تدعوا اجساد الارواح
 فيها فقال والذي نفسي بيده لستم باسمع منهم فقول عمر رضى الله عنه تدعوا
 لو كان المراد الدعاء حيث ما وقع يكون بمعنى العبادة لكان النبي صلى الله عليه
 وسلم عبد الكفار اهل القليب بدنائهم اى بندائهم وكذلك نداؤه لاهل القبور
 اذ ازارهم في قوله السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وقول
 المصلي السلام عليكم ايها النبي ورجسة الله وبركاته وقد تقدم في باب الادلة
 ماورد من الاحاديث الصحيحة تكذيب الاعمى الذي قال له النبي صلى الله عليه
 وسلم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبيك يا محمد اشفع الى الربك الى آخره فقال له
 فكشف الله بصره وهو حديث متفق على صحته فيقال ان النبي صلى الله عليه
 وسلم علم الشرك لانه امره ان يدعو ويطلب منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه
 وسلم غايبا غير حاضر وقال واذ كان لك حاجة فقل ذلك ذكره شيخ الاسلام في فتاواه
 وذكره المحدثون والفقهاء لمن له الى الله حاجة و الى احد من خلقه وكذلك
 حديث اذا قبلت دابة احدكم فليناد يا عباد الله احبسوا فانه دعاء لغير
 الله وطلب منه وهو غائب لا يعرف كيف يعلم النبي صلى الله عليه وسلم
 امته ان يدعوا الجن والملائكة او الابدال ويطلبوا منهم المعونة والاستغاثة
 وهم غائبون والله تعالى اقرب الينا من حبل الوريد واسمع فلو كان هذا النداء
 والطلب من غير الله عبادة لكان النبي صلى الله عليه وسلم امراة بالشرك
 وكحديث الطبراني الحسن ان اراد احدكم عوناً فليناد يا عباد الله اعينونا حتى
 ان الامام احمد تأه عن الطريق في بعض اسفار الحج فصار يقول يا عباد الله
 دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق نقله عبد الله بن الامام احمد ونقله
 بن مفلح في ادا به الشريعة وكحديث هاجر لما عطشت هي وابنها اسمعيل عليه
 السلام وسمعت صوتاً فقالت اغث ان كان عندك غواث كافي النجاري وغير
 ذلك مما تقدم وكحديث الصحابي الذي اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله

استسقى لاشك فانهم قد هلكوا في عام الرمادة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يأمره ان يأتي عمر فيخرج يستسقى فانهم مسقون وكان هذا في زمان الصحابة
 والخلفاء الراشدين ولم ينكروا فلو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك سئوال بعض
 السابيعين النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة فجاءه هاشمي واعطاه
 ما شتمى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقره في اقتضاء الصراط المستقيم
 وغيره وقال انا اعلم من هذا وقائع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه
 وسلم لهؤلاء السائلين المحبين لو لم يجابوا الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في
 الحياة كانوا كذلك فثبت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة
 كذلك اثر العتبي في الاعرابي الذي نادى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه
 الشفاعة وذكره اهل المناسك من جميع المذاهب واستحسنوا للزائر ان يقول
 مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به
 ام علموا انه عبادة ولم ينبهوا عليه

فان كنت لاتدرى فذلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

فان قد ورد في الحديث الدعاء نخ العباداة قلت الدعاء الذي هو نخ العباداة هو دعاء
 الله تعالى لان الداعي لله عارف انه سبحانه وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء
 فالدعاء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بعزة الربوبية
 كيف لا يكون عبادة واما غيره تعالى لو نودي وطلب منه شيء يعتقد المسلمون
 انه عبد مثله عاجز عن مصالح نفسه فضلاً عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب
 الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو المسبب وهو المعطى
 والمنافع كما ان الناس يستلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم
 صلى طريق السبب ويدل على ان الدعاء الذي هو العباداة دعاء الله فقط ما ورد في
 الحديث الاخر دعاء الله نخ العباداة ويلزم من قولهم ان الدعاء الذي هو النداء عبادة
 ان يكون حيث ما وجد يكون كفراً سواء كان المدعو المنادي حياً او ميتاً اذ لا فرق لان
 العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى
 احداً بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً او ميتاً ولا قائل به لان المسلمين
 ينادون بعضهم بعضاً في شتاتهم ومهماتهم وحوادثهم وهذا النداء دعاء وهو
 عبادة على مقتضى قولهم وهذا يدعى البطلان وان قالوا الحى له قدرة ان قالوا
 من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له قدرة

ايضامن الله تعالى والله على كل شيء قدير وايضاً فان عيسى عليه السلام حي له قدرة فيكون دعاءه النصارى له بمعنى ندائه فيكفرون بذلك والملائكة احياء موجودون ويعبدون النبي صلى الله عليه وسلم في الوقائع كبدر وغيرها اما بالحضور او بالقتل بالفعل وبثبوت القلوب كما قال تعالى اني معكم فثبتوا الذين امنوا فيكون دعاؤهم وهم غائبون عبادتهم فيلزم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما علم امته ان ينادوا الجن او الملائكة او الابدال في حديث انقلاط الدابة في طلب المعونة كما في حديث الطبراني فيكون علمهم العبادة لغير الله تعالى فتدله الصحابة والتابعون والمحدثون والعلماء العاملون ولم ينسبوا له ققوله ان هذا حي يجوز دعاؤه والطلب منه والاستغاثة به في الشدائد وهذا ميت لا يجوز ذلك منه تحكم وقول بلا دليل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العبادة فالعبادة لا يجوز ان تكون لاحد لاجى ولا ميت ومن فرق بينهما فهو اجمل من ابي جهل فثبت ان النداء ليس من العبادة بوجه من الوجوه من دون ان يضاف اليها شيء آخر من الكفر كاتخاذ ربا والهأفلسها ترى السجود والركوع وغيرهما لما كانت عبادة لافرق بين حي او ميت اذا تعدد ذلك الفاعل من غيرنية صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وطلب الحاجة منه كانت في حياته كما ذكره المفسرون ومنهم البغوى في قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مشقال ذرة ان سبب نزول هذه الاية ان قريشاً اصابهم فحط حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع الله عنهم الفحط فقال تعالى قل ادعوا الاصنام الذين تعبدون من دون الله حتى يكشفوا عنكم وثبت في حديث البخاري ان الصحابة كانوا يطلبون منه الامور المهمة في الشدائد المدلهمه فيكشفها عنهم مثل قول الذي قال يا رسول الله جهدت العيال وهلكت المواشي فاستسقى لنا فرفع يده حتى بدى بياض ابطيه وما في السماء قرعة سمحاً فارخت السماء كافوا القرب من الجمعة الى الجمعة فجاء ذلك السائل في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله يطلب منه رفع المطر فدا فانتجاب السحاب كان لم يكن رواء البخاري وغيره فاذا كان صلى الله عليه وسلم يطلب منه الامور التي لا يقدر عليها الا الله ثم يدعو وبلا دعاء فيعطيها الله له فيكون السؤال والطلب منه جائز اذا لم يرد منع من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم بان قال لا تطلبوا مني بعد الموت او قال لا تنسوا دوني

ولا تطلبوا مني لاشفاعتي ولا غيرها والوارد عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه نداء
 والطلب منه بعد موته كحال حياته ولمس الانزل الله على بنى اسرائيل انواع العذاب
 من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل مرة يقولون يا موسى لئن كشفت عنا
 الرجس لنؤمنن لك فتسبوا الكشف الى موسى مع انه لا يقدر عليه الا الله لكن لما
 كان بدعائه نسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جاز
 في الحيات والممات واوفيمس لا يقدر عليه الا الله لان الفاعل الحقيقي هو الله وما
 يصدر على يدهم كرامة وهى الامر الخارق للعادة ولا يقال للشئى خارق للعادة الا اذا
 كان لا يقدر عليه الا الله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد
 المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلا عن صحيح ما وجد اليه سبيلا البتة
 ولو كان السطلب منه وندائه دعاء العبادة لمنع الناس حال حياته لان العبادة
 ممنوعة للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره في حال حياته وبعد مماته وما سمعنا
 ولا رأينا ان شئاً واحداً في الحياة يكون جازماً مستحباً وبعد الممات يكون عبادة
 لغير الله وهو كفر سبحانه هذا بهتان على دين الاسلام نعوذ بالله من العما والضلالة
 على ان الحديث القدسى الوارد في اولياء الله تعالى كافي البخارى لا يزال عبدى يتقرب
 الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
 ويده التى يبطش بها ورجله الذى يمشى بها ولئن سألتنى لاعطينه ولئن استعاذنى
 لاهيذهن مما يدل على ان الطلب من اولياء الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولى
 لهم فاذا كان الله سمع الولي وبصره ويده ورجله يعنى ان جميع حركاته بالله تعالى
 وان الله لا يرد سئواله ويعيذه وهذا عام في الدنيا والاخرة فنخصصه في الحياة
 وينفيه في الممات وابن الدليل على ذلك فان قيل انه في الحياة يدعو الله تعالى وكذلك
 في الممات فقد ثبت ان الاموات عموماً المؤمنين يدعون لآخوانهم المؤمنين فلا
 مانع من انهم يدعون ايضاً لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن
 اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما
 تبتغون نزل من غفور رحيم وقال تعالى في حق اولياءه لهم ما يشاؤون عند ربهم
 يعنى في كل حال لجوازه وعدم المانع وفي الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا
 كان الله وليهم ومعطيهم في الدنيا والاخرة ما يدعون وما يشتهون كيف يقال ان
 الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم في الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل لمن توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقولون بتوحيد الربوبية واتما اشركوا في العبادة فقط وهى انهم كانوا يتنادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه الشبهة هى التى غربها ابليس هؤلاء واشباههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع الشبه وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اعلم ان الكفار والمشركين كانوا مشركين بالله اصنامهم فى الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات والاحاديث والاثار واقتوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شرهم وكفرهم وجحودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اى زوجة وولدا تعالى الله ومع ذلك كله كفروا بالانبياء والقراء وبالحوارق الدالات على صدقهم وقولهم انها سحر وما شبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحّدون الله توحيد الربوبية اخذا من ظاهر بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر ما فيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معناه مافسادهما واحداً لان الذى يستحق ان يعبد لا بد وان يكون رباً والكفار لجم لهم بالله اشركوا غيره فى الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فسأتلوا عليكم من الايات والذكوة الحكيم ما يتضح لك به الامر ويتبين لك اصل هذا التلبس لبسته المتدعة والخوارج وتزى لهم الايات النازلة فى الكفار المشركين فى الربوبية مع العبودية على المؤمنين الموحدين فى الربوبية والعبودية فاما قول الخوارج المارقين عن الدين ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انهم بريئون مما عمل وانا بريئ مما تعملون فلو كانوا عابدين لله لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه متبرء مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبدو ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما عبد لكم دينكم ولى دين واذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما للرحن نسجد لما امرنا وازادهم نفور او قال الله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال الله تعالى لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذاذكروا لا يذكرون واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحن قل هو ربي وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب ونولى وقال الله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

تسجد والله الذي يخرج الخباء في السموات والارض وقال الله تعالى ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً نزلت في الكفار يستنكفون
عن عبادة الله ويستكبرون نعم كان الكفار اذا وقعوا في الشدة ائذ دعوا الله
متضرعين اليه مخضعين له العبودية ومقرين له بالربوبية ثم اذا اخرجوا من
الشدة عادوا الى شركهم في الربوبية والعبادة ولا تغربظا قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم قال الله تعالى فاني تصرفون
عن توحيد قل من رب السموات والارض فيقولون الله وذلك اقرارهم بان
الله رب السموات والارض ما يستقيم بل يشركون معه غيره فيجعلون له
رباً وهم الاصنام ولهذا اخذ الله على جميع خلقه العهد والميثاق في عالم الذر قال
لهم الست بربكم قالوا بلى فكان اخذ العهد بالاقرار بالربوبية ثم من ظهر في عالم
الدنيا وثبت على ذلك العهد كان مؤمناً ومن نقض هذا العهد صار كافراً كما ذكر
الله تعالى في قوله الذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال البغوي الذي عهد
اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا
لله ثم استقاموا الى على قولهم ربنا الله ولم يشركوا معه احداً في ربوبيته وقال
تعالى وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قال البغوي آلهة شتى هذا
من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا على وهذا وسط وهذا ادنى وقال تعالى
ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً اي امركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال البغوي
كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى
حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا يعني ابناء الله كما اخبر الله عنهم وقال الله
في قصة ابراهيم لما بكت على قومه في اتخاذهم الارباب فقال تعالى لما رأى كوكباً
قال هذا ربي اي على معتقد قومه وحاشا اني الله ان يعتقد انها اربابه ثم لما رأى
القمر بازغاً قال هذا ربي ثم قال الله في حق فرعون ان اربك الاعلى قال البغوي اي
قلارب فوق وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم انتهى وقال الله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نتخذ بعضنا
بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من
دون الله والمسيح بن مريم قال عكرمة هو سجد بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير
الله وقيل معناه لا نطيع احداً في معصية الله انتهى وطاعته في معصية الله هو

قول الاحبار والرهبان ان عيسى عليه السلام رب واله وثالث ثلاثة فيطيعونهم على ذلك لان الله ذكر عيسى عليه السلام في هذه الاية مع الاحبار والرهبان وهو قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم فمطف المسيح على الاحبار وهونى الله لا يامرهم بمعصية الله ولكنهم اتخذوه رباً كما ذكر الله في غير هذه الاية في قوله لن يستكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربين ردأ على النصارى القائلين عار على عيسى ان يكون عبداً وعلى الذين يقولون الملائكة الهة قاله البغوى انتهى قال نزلت لما قال النبي صلى الله عليه وسلم للنصارى عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبداً وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله قال البغوى قال مقاتل ما كان لبشر يعنى عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما كان لبشر يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم حين قال ابو رافع القرظى يا محمد تريد ان نعبدك وتخذك رباً فقال معاذ الله ان آمر بعبادة غير الله وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار ومعلوم مما تقدم ان شركهم كان فى الربوبية ويؤخذ ايضاً من قوله اعبدوا الله ربى وربكم فجعل نفسه عبداً مروباً وهم لا يرضون له الا بالربوبية ويأتفون من العبودية كما ذكر الله عنهم وقد ذكر اهل التفسير ان سورة قل هو الله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب او من نحاس او من فضة فلو كانوا يعرفون الله تعالى لم يقولوا هذا فانه سبحانه منزّه عن ذلك وذكر البغوى وغيره فى قوله تعالى وهم يحادلون فى الله قال نزلت فى اربد ابن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ربك من دراهم ام من ياقوت ام من ذهب وقال البغوى فى قوله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركائهم اوتانهم اى يوم القيمة قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوهم ارباباً ونشركهم وذكر فى قوله تعالى ان لاتخذوا من دونى وكيلا اى رباً وقال فى قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء اى ارباباً يريد بالعباد عيسى وهزبر والملائكة

وقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم قال
 بن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
 يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا اولهيجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا ذلك وقال
 الله تعالى قالوا انما يرب العالمين قال فرعون اباي تعنون يعني انه هو رب العالمين
 فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اتوا الكتاب والاثمين يعني
 العرب ما سلمتم فان اسلموا فقد اهدوا وقال البغوي فقرأ عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان هزير
 عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون هزير عبد أو قال للتصاري تشهدون
 ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبداً انتهى يعني
 واما العرب فلم يقولوا اسلمنا وقال البغوي في قوله تعالى ان هي الا اسماء
 سميتوها انتم واءاءكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لاحقيقة لتلك الاسماء وقال
 تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم ثم اعلم ان الدليل
 على ان الاله والرب واحد وود ذلك في القرآن والسنة قال الله تعالى في سورة
 يوسف ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فقال بعد هاما تعبدون من
 دونه الا اسماء سميتوها انتم واءاءكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال
 الله تعالى في حق عيسى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال
 الله في الآية الاخرى يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين
 من دون الله وقال الله في حق سيدنا ابراهيم لما رآى الكوكب والشمس والقمر
 وقال لكل واحد منهما هذا ربي على معتق قومه الكفار وانما كان ابوه آزر
 يعتقد ان الشمس وربه وقال آزر لابراهيم اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن
 لم تنته لارجعك وقال في اية اخرى انما الهكم الله الذي خلق السموات وقال
 فرعون ان ارباكم الاعلى وقال في اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيرى لاجعلنك من
 المسجونين وقال سبحانه في حق الملائكة على اعتقاد مشركي العرب ولا تتخذوا
 الملائكة ارباباً وقال في حق الملائكة في الآية الاخرى ومن يقل منهم انى اله من
 دونه فذلك نجزيه جهنم والخاص ان القرآن ملان من تسمية الرب الهماً والاله
 ربافهما بمعنى واحد فالمشرك لا بد ان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الا
 رباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

وتوحيد الالهية ولو كان توحيدها الاوهية كما يقولون لاقتضى ان
 لتوحيد الربوبية كلمة اخرى غير هذه ولا قائل بذلك وقد ذكر
 السنوسي ان هذه الكلمة للتوحيد وان الاله رب وهو المعبود كما قد
 مناه لثلاث مهابا وقال تعالى لكننا هو الله ربى ولا اشرك بربى احد او قال تعالى
 عن الكافر يقول يوم القيمة اوفى الدنيا يا ليتنى لم اشرك بربى احدا وبدا ايضا
 عن الاله هو الرب الايات الدالة على التمانع وهو نفي الشريك فان الله تعالى
 علم المؤمنين ورد على الكافرين المشركين كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
 لفسد ماى لو كان فى السموات والارض ارباب غير الله لفسد تالان كل رب يريد
 ما لا يريد الاخر فيلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم تفسد دل ان الرب لهذا
 الوجود واحد لا شريك له فى ربوبيته وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما يقولون
 اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا قال البغوى بالمعالية كفعل ملوك الدنيا وقال
 تعالى ولعلى بعضهم على بعض اى فى المعالية والربوبية وقال تعالى ولو اتبع
 الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال البغوى اى لو اتبع
 الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون كقوله لو كان فيهما الهة
 الا الله لفسدنا وقال تعالى فانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
 وغير ذلك من الايات الدالة على ان شرك الكفار كاف فى الربوبية وقال الحمد لله
 الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فدل ان الكفار المشركين كانوا
 يعتقدون ان الله شريكا فى الملك ففاه واما الاحاديث فغناها حديث الصحبين فى
 رؤية الله تعالى ان كل عابد يتبع معبوده فيبقى المؤمنون فينجلى لهم فى صورة غير
 معروفة فيقولون نعوذ بالله منك ثم ينجلى لهم فى الصورة التى يعرفون فيقولون انت
 ربنا حق فدل هذا الحديث على ان الشرك كان فى الرب فينجلى لهم فى غير
 صورته امتحانا ليرى صدق معرفتهم لربهم وفى البخارى ومسند احمد وغيرهما
 حديث الدجال فيقول لهم الست ربكم الست احبى وامبت وقال صلى
 الله عليه وسلم سأحدثكم عنه انه اعور وان ربكم ليس باعور وفى البخارى ان
 العبد اذا قال لا اله الا انت خلقتنى الى قوله انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول
 الله علم عبدي ان ليس له رب غيرى اشهدوا انى قد غفرت له وفى صحيح مسلم عن
 عائشة قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وذكر
السيوطي والبقوي في قوله تعالى يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى
الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيقترب الى العود
والحجر والى العقرى والخفساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا
ربى للخفساء والعقرى اخرجه بن جرير الطبرى وابن ابى حاتم من طريق العون
عن ابن عباس واخرج الحاكم في المستدرک عن المغيرة بن شعبه لما كانوا بالقادسية
قال له المجوسى انكم معاشر العرب قد عرفتم الذى جعلكم على المجيئ البنا انتم
قوم لا تجسدون فى بلادكم من الطعام ما تشبعون منه فتخذوا وتعطىكم من الطعام
حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبه والله ما ذاك حاجتنا ولكننا قوم نعبد الحجارة
والاوثان فاذا وجدنا حجر احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى
بعث الله اليك رسولاً فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد
ولم يخرجاه وذكر بن القيم فى اغاثة اللهيان عن ابن اسحق قال وكان
الرجل اذا سافر فنزل منزلاً لاخذ اربعة اعمار فنظر الى احسنها فاتخذها ربا
وقال ابو رجاء العطاردى كنا نعد الى الرمل فجمعوه ونحلب عليه فعبده وكنا
نعد الى الحجر الابيض فعبده زماناً ثم تلقوه وقال ابو بكر ابن ابى شيبة حدثنا
يزيد بن هرون اخبرنا الحجاج بن ابى ذئب قال سمعت ابا عثمان الهندي يقول
كنا فى الجاهلية نعبد حجر افسعنا منادياً ينادى يا اهل الرحا انما ربكم قد هلك
فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلبه اذا نادى
منادانا قد وجدنا ربكم اوشبهه فاذا حجر فقبرنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب
عن عمرو بن عنبسة قال كنت امرأاً ممن يعبد الحجارة فنزل الحى ليس معهم اله فيخرج
الرجل منهم فيأتى باربعة اعمار فينصب ثلاثة لقدمه ويجعل احسنها الها
فيعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى
كلام بن القيم وفى جمع الصحيحين للحميدى عن ابى رجاء العطاردى من رواية
مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء يقول كنا فى الجاهلية نعبد الحجر فاذا
وجدنا حجراً هو خير منه القيناه واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة
من تراب ثم جئنا بالاشاة فحلبنا عليها ثم طفنا به الحديث قال شاعرهم
ارب يقول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالث عليه الثعلاب

وادل دليل على ان شرك الكفار في الربوبية ان الميت في قبره يسئل عن الربوبية
 فيقول الملائكة له من ربك والكافر يقول لا ادري والمؤمن يشبهه الله في القول
 الثابت وهو الاقرار بتوحيد الربوبية كما في الاحاديث الصحيحة والايات
 والاحاديث في مثل هذا كثيرة وفي هذا كفاية في الهداية لهذا وان المشركين
 نسبوا الى الله تعالى الصاحبة والولد والشريك في الملك فلهذا جعلوا لهم
 ارباباً لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزاء الرب رب قال
 الله تعالى وجعلوا له شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
 سبحانه وتعالى عما يشركون قال البغوي وذلك مثل قول اليهود عزير ابن
 الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله
 تعالى في الاية الاخرى مثل هذه الاية قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة
 لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والا نعام وابليس
 خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين
 الجنة نسباً وقال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
 وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادراكاً السموات بتعطين
 منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأ ان دعوا للرحمن ولدوا وما ينبغي للرحمن ان
 يتخذ ولدوا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت
 كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً وقال تعالى فن اظلم ممن افترى على الله
 كذباً قال البغوي وغيره فزعم ان له شريكاً وولداً وقال تعالى وانه تعالى جد ربنا
 ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى وقال
 تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً لشهدوا وخلقهم وقال تعالى ان
 يدعون من دونه الا اناثاً وان يدعون الا شيطاناً مريداً وقال تعالى فاستفتهم الربك
 البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثاً وهم شاهدون الا انهم من افكهم
 ليقولون ولد الله وانهم لكانذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
 تحكمون وقال تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء اى ارباباً ما نعبدهم
 الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار قال المفسرون كاذب في نسبة
 الولد الى الله لو اراد الله ان يتخذ ولد الاصطفى مما يخلق ما يشاء قال في الجلالين غير من
 قال الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله وقال تعالى قل ان كان للرحمن

ولقد اتنا اول العابدين في الجلائين يعني فاننا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد
فانتفت عبادته والقرآن كله ملائ من احوال المشركين مع انهم كفروا بالله وما
صدوقوا به وكفروا برسله وانكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبي صلى الله
عليه وسلم وكذبوا القرآن وغير ذلك من كفرهم وكل واحدة من دعواهم
لاصنامهم الربوبية وعبادتهم اباها ونسبتهم الى الله الولد وسبهم الرب جل
جلاله وكفرهم به وتكذيبهم لرسله وسبهم لهم وتكذيب القرآن وغيره من
الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف في تكفيرهم فاين الدليل من
كلام الله وكلام رسوله ان من نادى احداً وطلب منه الشفاعة فقد كفر ولا بد من دليل
خاص بهذه الصورة ولا يمكن ان يوجد له حكاية ضعيفة فضلاً عن اية شريفة
مع ان الخوارج يذكرون الكفار ويمدحونهم ويستحسنون افعالهم ويعتذرون
عنهم ويجادلون عنهم بالباطل وانهم على عبادة وانهم كانوا يصلون ويحجون
ويتصدقون لكن بسبب انهم اعتقدوا في الانبياء والصالحين كفروا وكانهم ماجرى
منهم غير ذلك والظاهر من حال الخوارج ان المشركين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبياء
والصالحين الشفاعة والبركة والكرامة ولو طادوا الانبياء وسبواهم وما آمنوا بهم
ولا صدقوهم وكذبوا القرآن وانكروا البعث يكون ما كان يضرم شيئ بل كانوا
مؤمنين وما يعوزهم الاعتقادهم في الصالحين الشفاعة فهي وحدها هي التي
كفرتهم فقاتل الله الخوارج ما جملهم وما ادهرهم للمسلمين لكن كما قال صلى الله عليه
وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان
اخوانهم واحبا بهم حشرهم الله معهم آمين ❦ الشبهة ❦ الثالثة انهم قالوا الاله
ما تأله القلوب محبة ورجاء وخوفاً وتوكلوا وبنوا على هذا ان من احسب النبي
صلى الله عليه وسلم والصالحين وخافهم ورجاهم فقد اتخذهم الها وظاهر قولهم هذا
ان مجرد هذا التأله يكون كفراً والعياذ بالله ❦ والجواب ❦ ان هذا من مكاييد الشياطين
لاخوانهم الضالين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد
والطاعة بانواع ما يتقرب به العابدون كالسجود والركوع والذبح تقرباً لذات
المذبوب له من غير ما يأمر الله به ورسوله كالاصنام مثلاً واما الطاعة والانقياد من
غير الركوع والسجود لغير الله تعالى من الانبياء والعلماء في غير معصية الله فليس
من العبادة لان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى اطيعوا الله

والرسول واولى الامر منكم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الايمان به فقال
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم واموال اقرتتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى ياتي الله بامرء والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيده وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب اخاه المسلم لا يحبه الا الله رواهما البخارى وفي
البخارى المرمع من احب ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب
من يحبك واما الرجاء من النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يرجون منه
ويخافون من غضبه وقد كانوا يعظمونه اشد التعظيم من غض الطرف وخفض
الصوت وتنكيس الرأس والتولة به كما ورد في سبب نزول قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال ابن القيم في حادى الارواح ان بعض الصحابة
كان كثير البكاء وتغير اللون فسمي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله انى
اذكرك فلا اصبر عنك حتى آتى فانظر اليك وذكرت انك في الجنة تكون في الوسيلة
فاخشى ان لا اراك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرمع من احب وانزل
الله الاية تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث الحديبية ان
عروة بن مسعود قال لقومه اى قومي لقد وفدت على كسرى وقيصروا الجاشيى
فلم ارا احدا يعظم احداً ما يعظم اصحاب محمد محمداً وانه لا يتوضأ الا ابتد روا
وضوئه وكادوا يقتلون عليه ولا يصدق بصافاً ولا يتنخم نخامة الا تلقوها با كفهم
ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلموا اخفضوا اصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيماً
له وقال تعالى لتعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه تجملوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال في الشفاء عن مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير ويخني حتى يصعب ذلك على جلسائه ف قيل له يوماً
في ذلك فقال لورأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن
المسكندرو كان سبب القراء لانكاد نسئله عن حديث ابدأ الا بى حتى نرجه

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعاية والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزع الدم وقد جف لسانه في فمه هيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عمرو بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبتقي في عينيه الدموع ولقد رايت الزهري وكان من اهلنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع ثم قال فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساق سنده الى عمر بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فاسمعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوماً فجري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحد رعن جبينه وتربدا في وجهه وقد تفرغرت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا كان التوغل في المحبة للانبياء والصالحين يقال له توله ويسمى التوله به الها فقد اتخذ الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الها والتابعون كذلك والتوله وكثرة المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هي من المحبة لله ولو كلما بالغ المبالغ فيها فهي من الايمان والدين ارثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على انا نقول لهؤلاء الخوارج كيف تولهم بالمال والبنين والنساء التي جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انها لا عظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الحقير اعظم من الله واعظم من رسوله بدليل انهم لو حضر عندهم حق الله وشيئ من اسباب الدنيا قد موا الدنيا على حق الله فساءلهم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنون بما يحب الله وبما يحبهم وطاعته وخوفه ورجاه بل خوفهم ورجاهم لا لاهل الدنيا بل للظلمة والفجرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فعلى هذا يلزم ان يكون المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المبتدعة ولا مثلهم فالحمد لله الذي جعل اهل السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتولهم بهم اعظم من توله الخوارج بزينة الدنيا المبعوضة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسول والصالحين هو الدين حتى ان احدهم يقول عصاي اتقع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاء وراح

فلانهم يكثرثون به صلى الله عليه وسلم واتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم
ان هذا من التثالة واتخاذها الها والعباد بالله وقد ورد في الحديث اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه وارجوا الخير عند حسان الوجوه ومن دعائه اللهم انى اخافك
واخاف من لا تخافك وفي القرآن ان موسى خاف من الثعبان وفي الحديث القدسي
من عادالى ولياً فقد آذنته في الحرب وفي الحديث الصحيح ان الله يغضب لغضب
فاطمة وبرضى لرضاها بل في كل اوليائه كما في الحديث الصحيح ان الله يغضب
لاوليائه كما يغضب لليث الخردو كل هذا يوجب ان يخاف منهم ويرجى بل كل
من يسئل احداً امور الدنيا اذا كان فقير ابرجوه اعظم الرجا والسؤال جائز
بالاتفاق بل قد يكون واجباً وقد ورد في كلام الله وسنة رسوله ما يقتضى التثالة ولم
يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هوآ فقد جعلها
العلماء في اهل البدع واهل المعاصي المتبعين لهوى انفسهم بالشهوات فمع ان الله
سماها الها ولم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
نعمس عبد الدينار نعمس عبد الدرهم نعمس عبد الخيصة فسمى بحب الدينار والدرهم
ومحب بطنه وشهوته عبد افنكون هذه الاشياء له ارباباً ومع هذا ما قال احد ان
محب هذه الاشياء كفر ثم يلزم على الاصل الذى اصله هؤلاء الضلال الخوارج
لو ان احدا دعى احداً حياً وكان ذلك المدعو محباً بالداعى معظماً متلاً قلب من دعاه
من هيئته واحتياجه له لغناه والحكومة وسلطانه وذاداه احد من المسلمين طالباً منه
شيئاً كالسائلين الشاحدين من عامة الناس وخواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون
هذا المذادى الطالب للحاجة الممتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب
وربما يكون فاجراً وظالماً والداعى له راجياً كمال الرجا وخائفاً منه كمال الخوف
يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الها للداعى السائل لان قلب الداعى تأله
به حباً وخوفاً ورجاءاً وتعظيماً واحتياجاً والطالب قد دعاه فيكون قد عبده واتخذ
الها وهذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلاً عن العوام ولا قائل بذلك وان قيل
هذا خاص باهل القبور قلنا لم يعهد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة وبالنسبة الى
الاموات غير عبادة بل هو تحكيم بلا دليل وهو باطل (اعلم) ان مراد بن تيمية وابن
القيم بالحببة والاستغاثة والرجاء والخوف من غير الله مراد همسا من غير الا
نبيا والصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم والاستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ما هو اللائق بمنصبهم جائز قال تقي الدين في بعض فتاواه
 لما سئل عن الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر ام لا
 فقال والاستغاثه بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ما هو اللائق
 بمنصبه لا ينافي فيه مع ما هو من نازع في ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال ابن
 القيم في كتاب الداء والدواء ما نصه وكل ما سوى المحبوب الحق فهو محبوب لغيره
 وليس شئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ما سواه مما يحب فانما محبته تتبع لمحبة
 الرب تعالى كلاله كنهه وانبيائه واوليائه فانما تتبع لمحبة الله وهي من لوازم محبته فان
 محبة المحبوب توجب محبة ما يحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لا فرق
 بين المحبة النافعة والتي لا تنفع بل تضر وقال ايضا في اغاثة الالهفان وكل ما
 سوى الله فانما ينبغي ان يحب تبعاً لمحبة ويستعان به لكونه الله وسبباً فاذا صرف
 ذلك تبين من احق هذه الاشياء الاربعة العبودية والاستغاثه وان محبة غيره
 واستعانته ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانته والا كانت مضرة على العبد
 ومفسدة لها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن تيمية في الفتاوى
 الميثول فيها عن الاستغاثه بالانبياء والصالحين قال العلماء المصنفون في اسماء
 الله الحسنى يحب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا معيذ الا الله في الحقيقة
 وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز
 انتهى فهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم
 الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بهار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والاستغاثه والنشفع بهم اذا كانوا وسيلة الى مرضى الله فلهما ما مور بهما
 شرعا لكن العلة القادحة والبالية القارحة هو محبة غيره سبحانه مما يغضه الله
 ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من مهمات الدين وانظر الى قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس
 اجمعين فاذا كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا بد ان تكون احب الى المسلم
 من نفسه وماله وولده فابقى الله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله
 وولده وقد امر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فما بقي له
 فهذا هو كمال التأله اذا ما وراء هذه المحبة شئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة
 وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل ايمانه الا بذلك فافهم ذلك والله يتولى
 هذه الشبهة الرابعة ان الشفاعة لا تطلب من احد لقوله تعالى قل لله الشفاعة جميعاً
 قالوا فلا يجوز طلب الشفاعة لامن النبي ولا من غيره لان الشفاعة وان وجدت
 من غيره تعالى فهي باذنه ﷺ والجواب ﷺ ان هذه الاية واردة في الاصنام من
 اجار واخشاب يعتقد الكفار انها رباب قال الله تعالى قل ادعوا شفعاءكم الذين
 زعمتم انهم فيكم شركاء وقال تعالى ام اتخذوا من دونه شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
 شيئاً ولا يعقلون قال المفسرون من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون قل لله
 الشفاعة جميعاً فهي رد على الكفار لا على المسلمين الذين يتشفعون بالانبياء
 والصالحين الذين اثبت الله لهم الشفاعة فان الله ملك الشفاعة لعباده
 المؤمنين فضلا عن النبيين والمرسلين فقال سبحانه ولا يملك الذين يدعون
 من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون فذكر المفسرون ومنهم البغوي انها
 فممن قال لا اله الا الله يعنى من قال لا اله الا الله يملك الشفاعة وقال في الاية الاخرى
 ولا يملكون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال المفسرون ومنهم البغوي اى لا اله
 الا الله فاهل لا اله الا الله يشفعون والله سبحانه ملكهم ذلك واعطاهم ومثلهم
 من يملك شيئاً مما يملكه ليس يمنع بخلاف الكفار فانهم جعلوا الشفاعة في غير
 موضعها وهى الاصنام من اجبار واخشاب ولهذا رد الله عليهم انهم لا
 يملكون الشفاعة وقال تعالى عن الاصنام الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايدى يبطشون
 بها ام لهم اذان يسمعون بها ام لهم عين يبصرون بها وحصر الله الشفاعة
 فيه لا ينافى وجودها في غيره لانه هو الذى جعلها في غيره فن اخبر انها لهم وانما
 المضر طلبها من دونه ممن لا يملكهم الله اياها وهذا كقوله تعالى ام اتخذوا من
 دونه اولياء قاله هو الولي فقد اخبر الله انه هو الولي لا غيره ثم جعل الولاية في غيره
 قال تعالى انما اوليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ايتبعون عندهم العزة
 فان العزة لله جميعاً ثم قال في الاية الاخرى فله العزة ورسوله وللمؤمنين واما الانبياء
 والاولياء بل وسائر المؤمنين فانهم يشفعون كما ثبت في الاية والا حادىث ولا
 مانع من الطلب ممن هم بيده وهى باذن الله تعالى ان شاء قبل شفاعتهم وان شاء
 رد كما في الحديث الصحيح في البخارى وغيره عن ابى موسى الاشعرى كان
 النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقتضى الله على لسان رسوله ما شاء وقال تعالى من يشفع شفاعة حسنة
 يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن
 الكفار انهم يقولون يوم يرون شعاة المؤمنين في بعضهم بعضاً فالنامن شافعين
 ولا صديق حميم فيهم هذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصها احد بحال
 الحياة دون الممات مع انه قد ورد ان سائر المؤمنين يدعون لاقاربهم وعموم المؤمنين
 في قبورهم والدعاء شفاعة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة وصح ان النبي صلى الله
 عليه وسلم يستغفر لامتد في قبره والا ستغفار شفاعة واما قولهم باذن الله فكذلك
 لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقد ورد ان الصحابة
 رضى الله عنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو
 يشفع لهم عند ربهم بدعائهم وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربي بل يفعل
 السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم في الحديث الصحيح وليقتضى الله على لسان
 رسوله ما شاء وفي دعاء صلوة الميت اللهم انا جئناك راغبين اليك شفعا لى بين يديك
 اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ولم يقل النبي
 صلى الله عليه وسلم باذنك او ان اذنت لنا وان كان الامر في الحقيقة كذلك
 ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن في القضاء على الله تعالى ان شاء
 كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذي عليه اعتقاد المسلمين لا يعتقدون غيره فهم
 مقصودهم بطلبهم الشفاعة انما هو من باب التسبب فربما ان الله جعل هذا الامر
 موقوفاً على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية
 يزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التملك
 لن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمناً بالله فهو شافع لاخيه المؤمن
 بالاذن السابق الا زلى لانه اذن حادث كما يفهمه بعض قليلي المعرفة والله اعلم
 ❀ الشبهة الخامسة ❀ استدلالهم على منع الاستغاثه والتوسل بقوله صلى
 الله عليه وسلم لابن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئل الله وقوله
 تعالى اياك نعبد واياك نستعين ❀ فالجواب ❀ ان هذا الدليل عام في الاحياء
 وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع الهمة عن المخلوق
 فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبي صلى الله عليه وسلم
 ويعظمهم بعضا بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعا ونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى عن ذى القرنين فاعينوني بقوة
اجعل بينكم وبينهم ردما وقال صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد مادام العبد
في عون اخيه وغير ذلك وقال تعالى والسائلين وفي الرقاب وقال تعالى والذين
في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فن قال ان السئوال من غير الله والا
ستغاثه بغيره لا يجوز فقد هدم الشريرة وان قال الحى يجوز الاستغاثه به
والسئوال منه والميت لا يجوز قلنا هذا تحكم فان السائل عام ولم يقصد النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ابن عباس عن سئوال واستغاثه الاموات بل لم يكن
في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ادوات يسئلونهم وان قالوا الحى له قدرة
كاسية قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسية اقلها الدعاء وقد ورد انهم يدعون وقد
تفضل الله عليهم بذلك والظاهر ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت
فاستل الله اى اولا فيكون سئوالك لنيره واستعانتك بغيره ثانياً ويحتمل ان المعنى
ولو سئلت غيره واستعنت بغيره فاعلم ان الحقيقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب
من غيره وانا انجب لمن يورد هذا الحديث والاية على منع السئوال والاستغاثه من
اهل القبور بمعنى التوسل بهم والاستعانة بانبياء الله واوليائه استعانة بالله في الحقيقة
كما قال ابن القيم في الداء والدواء واغاثة الالهقان وقد منع عبارته ولهذا قال الصحابة
كنا نتق برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال اليأس وشدة الامور كما هو الوارد
عنهم وكون الاستغاثه تكون في الحياة ولا تكون بعد الممات ترجيح بلا مرجح لان
القدرة لله في الحالين وقد ثبت ان ابن عباس رضى الله عنهما حصل لرجله خدر
فقال له بعض الحاضرين اذكر احب الناس اليك فنادى يا محمداه فذهب الخدر
عنه ذكره كثير من المحدثين منهم ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في
الكلم الطيب له كيف وقدامنا الله بالاستعانة بالاعراض قال تعالى واستعينوا بالله
بالصبر والصلوة ولم يقل استعينوا بالله ولكن لما كانت الاستعانة بهذه مأمورها
من الله كانها استعانة به وما استدلل به المانع من هذا الحديث لا يصح فانه خصص
عاماً مع ان آخر الحديث يدل على حصول النفع والضرم من المخلوقين بما كتبه الله
وذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ
لا ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك
بشئ لا يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك فثبت لهم سبحانه نفعا وضر الكن

بما كتبه الله للعبد وعليه وفي البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعيد
 ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون مع ان نسبة الافعال الى
 الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه
 ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركا من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر
 العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها وان الشبع يكون من الاكل نفسه والرى
 من الماء والدقاء من اللبس يكون مشركا ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه
 الفوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى في جميع
 الاحوال في الاحياء والاموات فالله نبي الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين
 لفعالها قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم
 ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله
 الرمي مع انهم هم المباشرين لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا وايك (الشبهة
 السادسة) استدلوا بتفسير بن عباس في رواية عنه في قوله تعالى لا تذرن الهتك
 ولا تذرن وداولا مساوا ولا يغوث ويعوق ونسرا وبقرائنه افرأيتم اللات بتشديد
 التاء وانهم كانوا ناسا صالحين فعبدوهم من دون الله هكذا يذكر الخوارج
 المكفرون للمسلمين يقولون فعبدوهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة
 في النقل ولبسوا على الناس وهذاشأن من اراد ترويح بدعته فاعلم ان الذي
 ذكره بن عباس كما في البغوى وغيره بسنده الى البخارى قال وهى اسماء رجال
 صالحين من قوم نوح فلما هلكوا وحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم
 التى كانوا يجلسون بها اصناما وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك
 اولئك ونسخ العلم عبادت اى تلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون
 الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث راد عليهم من وجوه
 * الاول * ان الشيطان وحى اليهم ان انصبوا انصباء وسموها باسمائهم
 ففعلوا فلم يكن بذلك بأس ولم ينكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى
 احدا من هذه الامة المحمدية يأتى له بصور من حجارة او خشب وينصبها ويسمونها
 باسم صالح ابدان ثم قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبادت ففى
 غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثانى ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم
 فعبدوهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبيا او ملكا

او ميتاً يكفر فضلاً عن اعمار مسماة باسماء الصالحين واما تفعل هذه الامة من
الطلب والسؤال على طريق التوسل من الانبياء والصالحين انفسهم لانصاب
مسماة باسمائهم والانبياء والشهداء والصالحون في هذه الامة مدفونون في قبورهم
وهم احياء في قبورهم يسرقون ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
واخبرنا نبينا انهم يعلمون ويعرفون زائرهم ومن يخاطبهم وامرنا بالسلام عليهم
ونعاملهم معاملة الاحياء وانهم يردون على من سلم عليهم ويعرفون احوال اهلهم
واقاربهم واخوانهم من المسلمين الاجانب يعلم من الله اومن عرض الاعمال عليهم
وامرنا النبي صلى الله عليه وسلم باحترامهم وعدم امتنانهم وعدم الوطى والجلوس
على قبورهم وعدم فعل ما يؤذيهم من قذر وفعل قبيح وقول مؤذ لهم وانهم يؤذيهم
في قبورهم ما يؤذي الاحياء في بيوتهم ويدعون في قبورهم ويصلون ويقرؤون
القرآن ويتراوون مع بعضهم بعضاً ويتذاكرون احوال اهل الدنيا والى الميت اذا
وصل اليهم اجتمعوا اليه يسئلونه كالتائب اذا قدم فابن هذا في شريعتنا من اولئك
الانصاب المسماة باسماء الصالحين ومع ذلك ما عتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة
لها ونسخ العلم وقد اخبر الله ان علم هذه الامة محفوظ قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكروا ناله لحافظون واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة لا تزال
طائفة منها على الحق حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وفي رواية الى قيام الساعة
فلم هذه الامة لا ينسخ الى قيام الساعة حتى لا يقال في الارض الله كما في صحيح
مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة وارباباً كما اخبر الله عنهم
في قوله لا تذرن الهتهم ومن اطلق اسم الاله ولو على سيد المرسلين يكفر باتفاق
المسلمين حتى ان الانبياء يقولونهم على قول لا اله الا الله فلم يقولوا هو ايرضون
بالقتل والموت ولا يقولونها فابن حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين
بالسنتهم وقلوبهم ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله عبده وحببه وقرؤن
بانبيائه ورسله وملائكته وباليوم الآخر وبالقدر خير وشره وبالجنة
والنار والصراط والميزان ويؤمنون الكتب المنزلة من ربهم ويصلي
احدهم ويصوم ويؤتي زكاة ويحج لله وحده لا شريك له ولا كنه ينادي
اهل القبور الاحياء السامعين نداء من ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء
الاسلام باولئك الكفار المعتقدين ان مع الله الهة اخرى ويشبهون الانبياء

والشهداء بالانصاب والاصنام ياويلهم من الله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
يتقلبون واما قراءة اللات بتشديد التاء وانه رجل صالح يلبث السويق للحاج قال
البعوى هذه اسماء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا اله اسماء من اسماء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الاعز ومن المنان مناة قال قتادة كانت
بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبدوه وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو
صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلبث السويق للحاج فلما مات عكفوا
على قبره يعبدونه وقال الكلبي كانت له شجرة يلبث عليها اسوقتهم فلما مات الرجل
حولتها ثقيف الى منازلهم فعبدتها اى الشجرة التى كان يلبث السويق فيها والعزى
قال مجاهد هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها ولا شك ان من عبد غير الله حيا او ميتا
فقد كفر ولكن اين العبادة فقد قدمنا ان النداء لا يقال له عبادة مع ان من عبد اللات
والعزى كانوا يجعلونها ارباباً والهة وانها بنات الله كما هو ظاهر القرأن قال الله
تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى السكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمه ضيرنى قال البغوى افرأيتم اى اخبرونا بها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة
بنات الله وقال الكلبي كان المشركون بحكمة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله
وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله
الانثى فظاهر القرأن لا يلتئم مع تفسير اللات بالرجل الذى مات وعبدوا قبره فانه
يقضى انه ذكر وذكر الله عن هذه الاصنام انها اناث فابن الذكر من الانثى ومع
هذا لو لم يكن للكفار من تكذيب الله او تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وتكذيب الكتب المنزلة وعدم ايمانهم بالبعث والاخرة لكفاهم مجرد عبادتهم
لغير الله ولو كان من اكبر المقربين فكيف وقد جمعوا هذه المكفرات مع اتخاذهم
الاصنام ارباباً والهة لزعمهم انها بنات الله والابن له حكم الاب من الربوبية
والالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الشبهة السابعة استدلال المكفرون للامة
المحمدية المنوسلين بالصالحين بانهم او ثان وبانهم يشابهون المشركين فى اتخاذهم
الاصنام الهة لتقربهم الى الله زلفى والمؤمنون يقولون انما نتوسل بهم ونناديهم
ليقربونا الى الله زلفى قال الله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى والجواب ان هذه الشبهة لا ينجذع بها الا صقيع العقل عادى
العلم من جهات متعددة اولاً ان المشركين الكفار اتخذوا من دون الله اولياء اى

ارباباً ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ومعلوم ان اتخاذ ولي من دون الله لا
 يجوز واما اولياء الله الذين اخبر الله عنهم انهم اولياءه فيما وجب على المسلمين اتخاذهم
 قال تعالى المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
 امنوا وغير ذلك فمذهبه الولاية بامر الله ورضاه واجابه وليست لاولياء الله مطلقاً
 لا يجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا اعداء الله من الاصنام المتخذين من دون الله
 ومن دون امره ورضاه * ثانياً * ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم ان
 انعبادة غير الله لا تجوز بل يكفر فاعلمها ولو كانت لنبي مرسل او ملك مقرب
 واما التوسل والنداء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لان لغة ولا شرعاً ولا عرفاً
 (وثالثاً) ان الكفار مرادهم بالاولياء الارباب وهم الاصنام على انهم ابناء الله
 تعالى بدليل اخر الاية ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار متخذ الله من ولد وما كان
 معه من اله اذالذهب كل اله باخلق ولعل بعضهم على بعض فالقرآن يفسر بعضه
 بعضاً واما التقرب الى الله زلفى فمن امر الله تعالى فلا يشك فيه مسلم فهل يشك
 احدان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ما قربوا الناس الى الله زافى
 وقد نسب الله التقرب ب زلفى الى كل مؤمن * فقال تعالى * وما اموا لکم ولا
 اولادکم بالی تقر بکم عندنا زلفی الامن امن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء
 الضعف بما عملوا وهم في الغرقات امنون فظاهر الاية ان من آمن يقرب الى
 الله زلفى وذكر المفسرون اجاباً في قوله تعالى الذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم وما
 التناهم من علمهم من شئ فقد قال البغوی وغيره ان الله يلحق الابناء المقصرين
 في العمل الصالح بابائهم المؤمنين العالمين فيكونون في درجة واحدة في الجنة
 ومعنى ما التناهم ما نقصناهم من علمهم من شئ بل ورد في التفسير والاحاديث
 الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيده امرأته والمرأة الصالحة تأخذ بيد
 زوجها المقصر في العمل ويكونون في درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء واما
 قوله تعالى لا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً فهي في
 الكفار واما في المسلمين فالاية الاولى نص قاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا
 مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر الولد الصالح الذي يدعوه قالو
 ينقذاياه من النار بدعائه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده الى الله زلفى
 وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب معهم من غير عمل يعمل له ولهذا ورد في حديث

الصَّحَّاحِينَ انَّ الْعَبْدَ الْخَطَاةَ عَجَزَ دَجَالِ اسْمِهِ لِأَهْلِ الذِّكْرِ يَغْفِرُ لَهُ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْإِيمَانِ
 لِأَجْلِ الذِّكْرِ بَلْ كَانَ مَرَّةً يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَهُ غَفَرْتَ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ
 وَلِهَذَا أورد في البخاري عن أنس رضي الله عنه في حديث أحب إليكم وعمر فارجو
 أن يكون معهم مؤان لم يعمل عملهم أو كما قال وقال القسطلاني الحافظ في تخریج
 الأحاديث الرافعي روى اللالكائي في السنة في كرامات الأولياء واحد في
 الزهد أن يزيد بن الأسود التابعي الجليل لما استسقى به الضحاک بن قيس
 في القحط قال اللهم ان عبادك تنسبوا بي اليك فاسقهم فسقوا ووقع مثل ذلك
 لمعاوية مع أبي مسلم الخولاني ❀ الشبهة ❀ الثامنة أن هؤلاء جعلوا زيارة
 قبور الأنبياء والصالحين والنوسل بهم كالاصنام واستدلوا بقوله صلى الله عليه
 وسلم لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
 الساعة حتى تختلف اليات نساء دوس على ذي الخلصة اسم صنم ❀ والجواب ❀
 أن كلام الرسول حق وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن متى بعد الدجال
 ونزول عيسى وبأجوج ومأجوج وبعد أن لا يبقى على وجه الأرض مثقال ذرة
 من إيمان كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال من في قلبه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث أربعين يوماً أو أربعين سنة أو أربعين شهراً فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروبة بن مسعود
 فيطلبه فيهلمكه ثم يمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة
 من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو خير
 الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كب دجبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال
 سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى اشرار الناس في خفة الطير
 وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيمثل لهم الشيطان فيقول
 الاتسبحموني فيقولون هاذناتنا مرناً فياً مرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ في الصور
 الحديث فانظر الى عبادة الاوثان متى تكون بعد الدجال وحكم عيسى وبعدها
 لا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو من خير ولا شك اذا
 كان الامر كذلك فقد ذهب الايمان والاسلام بالكلية وعادت الناس الى دين ابائهم
 كالوحوش فتقوم الساعة عليهم وهم شرار الخلق الذي قال عنهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق فحيث لا يبقى من امة محمد أحد

فيفتح في الصور حينئذ هكذا يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة الحمدية بقولهم لا تقوم الساعة حتى تعبد
 اللات والعزى فيوهمون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات
 والعزى وحاشا لله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم كافي الصححين ان الشيطان قد آيس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب
 قال البغوي وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز
 والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لا يتعارضان لان
 اليأس من عبادة الشيطان في جزيرة العرب للمصلين مادام مشغال ذرة من ايمان
 او خير فاذا ذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيعبدون الشيطان حينئذ
 ولكن اعداء الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لا ملس لهم فيه وكذبوا
 بالحديث الثاني ترويحاً لبدعتهم وحرصاً على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا
 قواعدهم مذهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة
 وهو خطأ محض كما تقدم ولان النبي صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التي لله وهي
 الدين كما في حديث البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب في حديث جبريل الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله
 وان محمداً عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
 البيت من استطاع اليه سبيلاً قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
 اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهي
 الصلوة والصيام وازكاة و حج بيته الحرام ولا يتصور ان احداً يؤمن بالله يفعل شيئاً
 من هذه لاحد غير الله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويرأى بعمله
 فيشرك بالله غيره فيحيط عمله ويحرم عليه ولا يخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء
 ولم يقل احدان النداء والتوسل عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم
 بذلك فانظر الى العبادة المخصصة بالله بالاتفاق كيف اذا رأى الانسان بها واشرك
 غير الله من المخلوقين لا يخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذي هو ليس بعبادة
 بالاتفاق بل هو محض عبودية لله واقرار له بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه
 لا سرافه وتقصيره ربما لا يستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقربين من احباب الله

يستحب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدعاء ممن يحسن به الظن كما قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه المؤمن يظهر الغيب مستجاب فلهذا يسئ طلب الدعاء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدعاء وغيرهم ليسوا كذلك والله اعلم

❖ الشبهة التاسعة ❖ استدل لالهم بعبارة كتاب الاقتاع في فقه الحنابلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم ككفر اجماعا وجعلوا تسلي اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين ممن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم ❖ والجواب ❖ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الوسايط ما يعتقده الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدونهم كما هو في عبارات كلام الله اذا الدعاء بمعنى العبادة من الصلوات والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقربا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدعاء النداء لانه قال ويسئلهم فغطف بالواو المفيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوء آله غير الدعاء والتوكل عمل القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها في مولد من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية في منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية يجعلهم متمي بالاسلام وغايته الاقرار برؤية الافلاك وانها مسدرة للعالم وانه ليس وراءها مانع لنها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبي في مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لا يصدر عنه الا واحد قاله هو الذي خلق الفلك التاسع وهو خلق الثامن وهو خلق السابع الى فلك السماء اذنيوا وهذا الفلك هو الذي خلق العالم السفلي وما فيه وهو مدبره فيجعلون هذه الافلاك اربابا وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالمشركين من العرب في اعتقادهم انها ارباب لهم وانها بنات الله وقال ابن القيم في كتاب الداء والدواء ومن هذا الشرك كثير ممن يشرك بالكوكب والعلويات ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم ومن هذا اشرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والانتطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الاذن يقر به الى المعبود الذي فوقه والقواني يقر به

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل
انتهى وقال ابن القيم في احاطة المتهفان ومن عباد الاصنام عباد الشمس زعموا انه
ملك من الملائكة له نفس وعقل وهى اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات
السفلية كلها عندهم منها وهى عند هم ملك الفلك فتستحق والتعظيم والسجود
وطائفة اخرى اتخذوا القمر صفاء وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير
هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال ابن القيم
في موضع آخر من الصابئين يقررون ان للعالم صانعاً فاطراً حكماً مقدساً عن العيوب
والنقصاى ولكن لا سبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط فالواجب
علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فحين نتقرب اليهم
وننتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهةا وشفعاؤنا عند رب الارباب والاله الالهة
فا نعبدهم لا ليقربونا الى الله زلفى الى اخر كلامه انتهى فهذه هى الوسائط
التي يعينها ابن تيمية في عبارة صاحب الاقتناع ولا شك ان هذا كفر بلا شك
والوجه الثانى * ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا في جميع كتبهما ان
الطلب من اهل القبور ودعائهم لا يكون شر كما مخرجنا عن الملة بل عندهما
يحسب نفسها ممنوع تحريماً او كراهة واعتذارا المجتهد والمقلد ومن له شبهات
يعذره الله فيها كما تقدم عنهما في الباب الاول من هذا الكتاب وربما قال
ما جور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل
الشيخ حكاية العتيبي في الذى طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة
وشكاية خازن عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وطلب الاستسقاء منه
بعد موته وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا وذكر الشيخ حديث
الاعمى الذى علمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لى الى ربك فى حاجتى
لتقضى وذكر الشيخ الذى جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسأله نوعاً من
الاطعمة فأرسله له وقال وانا علم كثيراً ممن سئل القبورين فقضيت حاجتهم ممن
هو دون النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على استحباب السؤال وقال ان
هؤلاء السائلين المحبين لما هم فيه من ضيق الحال لو لم يجابوا الاضطرب
ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان وغير
ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط بمعنى انهم شفعاء

بدعائهم الى الله لاجبى ان الاصنام ارباب والهة وان الكفار يعبدونهم من دون
 الله ولو كان هذا مرادهما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا
 والعياذ بالله ❀ الوجه الثالث ❀ ان الصحابة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة
 كانوا يتوجهون بالمقارعة ويتبركون بها في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته
 فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضره وهم جعلوها وسائط بينهم وبين
 الله بلا شك اذ لو لم يجعلوها وسائط وبرجون بركتها فالفائدة في اتخاذهم
 للآثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم نفائس الاموال فيها
 ❀ الوجه الرابع ❀ ان صاحب الاقناع وصاحب الفروع الذين ذكر اهذه
 العبارة في باب الردة ذكر الاشياء مما هي وسائط وجعلوها من المكروهات
 التزيمية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع (قال)
 ويكره المبيت عند القبر وتخصيصه وتزويده وتخليقه وتقبيله والطواف به وتخيره
 وكتابة الرقاع له ودسها في الانقباب والاشفاء في التربة من الاسقام لان ذلك
 كله من البدع انتهى وقال صاحب الفروع بن مفلح عن شيخه بن تيمية فيه والنذر
 للمشايخ للاستغاثه بهم كالحلف بغير الله وقال غيره نذر معصية انتهى وقد ذكر الشيخ
 ان الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحریم فاذا كان الاستشفاء في
 التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاع اليه ودسها في الانقباب بان
 يكتب فيها باسم سيدي فلان اقضى الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن عقيل
 في اغاثة المماتان وكذلك النذر للمشايخ للاستغاثه بهم مكروه بل ولو قلنا ان
 هذه الاشياء حرام نهايته انه على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس
 من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركا مخرجا عن الملة وهذه كما ترى وسائط
 وحكموا بتركها ولم يقولوا يكفر فاعلمها هؤلاء الذين قالوا بالكرهية الذين
 نقلوا عبارة ابن تيمية وهي شيخهم فلو كانت من الوسائط الصارفة المحكوم برده
 صاحبها لما ذكره في المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض
 الكتاب ويكفر ببعض ❀ الوجه الخامس ❀ انه لو كان مراد الشيخ ابن
 تيمية بالادعاء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا عاما
 في كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيعيبه الاحياء والاموات فيكون من دعى
 او نادى او سئل احدا حيا او ميتا يكفرا بجماعا وليس كذلك اجماعا حتى الخوارج

لا يقولون بذلك فاذا كان كذلك فخصصهم بالاموات قول لادليل عليه والعبارة عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولاً وهم الافلاك وغيرهم من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدعاء والسوء آل والنوكل بمعنى العبادة فيكون ذلك عاماً وهذا هو الحق الذي لا يحيد عنه اذ لو لم يكن كذلك لكان شيئاً واحداً يكون كفر بحال وغير كفر بحال ولا قائل بذلك لامن الاسلام ولا من الكفار * الوجه السادس * قال بعض العلماء ممن ردوا على بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية ونحن بسلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقيقة المذاهب ولا العلماء من غيرهم لا يلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذي يعنيه هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجد التوسل الى الله تعالى لا يلزم الفقههاء واهل العقائد ذكرها ولم يذكرها احد غير ابن تيمية ولم تنقل الا عن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا في باب الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الخبابة فلو كان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفاراً وكفروا بالخلق ولم يشعروا ولا قائل بذلك والله اعلم ولكن يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجماعاً مراده الكفر الاصغر كما صرح به هو وغيره من تلاميذه تبعاً للطائفة من السلف ولا بن عباس وعطاء في قولهم كفر دون كفر وشرك دون شرك فرادهم حينئذ اما المكروه والحرام وهذا ان حملنا عبارة الشيخ على ان المراد بالدعاء النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط لا الارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصية على المقصود فلا تصلح دليلاً لتكفير الخلق قطعاً والله اعلم * الشبهة العاشرة * استدل اللههم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً انبياءهم مساجد روى البخاري وغيره * والجواب * ان المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجداً اي محل السجود بان تكون نفسها مسجداً او اما اذا اتخذ بجانبها مسجداً وسجد على الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلا يدخل

في هذا الوعيد المفهوم من هذا الحديث كيف وقد قال الله تعالى في اهل الكهف
وقال الذين غلبوا على امرهم لنخذلهم مسجداً ذكر اهل التفسير ان الذين
غلبوا على امرهم هم المؤمنون واخبر الله انهم اتخذوا عليهم مسجداً قال الشهاب
الخنفاجي في حاشية البيضاوي في هذه دليل على اتخاذ المساجد على قبور
الصلحاء انتهى ومعنى هذا الحديث كما ذكرناه اولاً ان المنهى عنه اتخاذ نفس
القبر مسجداً يعني محل السجود وهذا لا يوجد في الاسلام والله الحمد قال الشهاب
الخنفاجي في شرح الشفاء في شرح قوله صلى عليه وسلم اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اي يسجدون لها كما يسجدون للآوثان انتهى
ونقل محشي المشكاة عن البيضاوي ما نصه كانت اليهود والنصارى يسجدون
لقبور انبيائهم ويجعلونها قبلة لهم ويتوجهون في الصلوة نحوها فقد اتخذوها
آوثاناً ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك امان اتخذ مسجداً
في جوار رجل صالح او ولي في مقبرة وقصد به الاستظهار بروحه
او وصول اثر من آثار عبادته اليه لا لتعظيم والتوجه فلا حرج اليه الا ترى
ان مرقد اسمعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك المسجد
افضل مكان يتجرى فيه المصلى لصلاته انتهى **اقول** * ويؤيده قوله
تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان مقام وقوفه وهو الحجر لشرفه
امرنا الله ان نتجرى الدعاء والصلوة عنده لحصول البركة فيه والله اعلم فحين
ان مراد الحديث كما هو متضمني اللفظ وقواعد العربية ما قلناه اولاً ومع هذا
فالسجود حرام لا كفر يخرج عن الملة اذ لم يقل به احد من العلماء كما لا يخفى
والله اعلم **السبعة** الحادية عشر **استدل** اللهم بقوله صلى الله عليه وسلم
لتركبن سنن من قبلكم حذو الندة بالقذة حتى لو ان احدهم جامع امرأته في
الطريق لفعلتموه قالوا يا رسول الله من هم اليهود والنصارى قال فن والجواب
ان هذا الحديث اتفق العلماء انه في عمل المبتدعات التي لا تخرج فاعلمها من الايمان
بدليل قوله حتى لو ان احدهم جامع امرأته في الطريق لفعلتموه وبدليل
قوله لا تزال طائفة من امتي قائمين بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي
امر الله وهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كما في
البخاري لا اخاف عليكم ان تشر كوا بعدى ولكن اخاف عليكم الدنيا ان

قوله

والتوجه الى
في الصلوة
يتوجه اليه
في الصلوة

القذة بالضم
ريش السهم
قاموس يعني
ان السهم
تقابل وتتساوى
فاذا حاذى
بعضها بعضاً
صارت

كشيئ واحد

تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الشيطان قد ايسر ان يعبد
 المصلون في جزيرة العرب فهذا الحديث وارد في حق اهل البدع واما اهل
 السنة والجماعة فهم الفرقة الناجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما
 كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الاعتقاد لافي العمل لان الذنوب
 لا تخرج احداً من الايمان ان كان فاعلمها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث
 ومنهم المناوي في شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة
 لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر ثم قال ما قال بن تيمية هذا خرج مخرج
 الخير عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام بخبر عسا
 يفعل الناس بين يدي الساعة من الاشرار والامور المحرمة الى ان قال لكن
 ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عند صلى الله عليه وسلم انها لا
 تجتمع امتي على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية ليس هذا يعني حديث
 التركيب سنن من قبلكم اخبار عن جميع الامة وقد تواتر عند صلى الله عليه وسلم انه قال
 لا تزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة واخبر انها لا تجتمع على ضلالة وانه
 لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعمل بخبره الصادق ان
 في امته قوماً مستمسكون بهدي الذي هو دين الاسلام محضاً وقوماً مفرقين الى
 شعبة من شعب اليهود او شعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل
 الانحراف بل وقد لا يفسق انتهى وقد تقدم في عبارات الشيخ في قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يذنب امرؤ افيك جاهلية قال في اقتضاء الصراط المستقيم في هذا دليل
 ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج
 بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة
 هم الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكر الشيخ
 سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لا تزال طائفة
 من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية
 في جواب فتيا سئل فيها عن تفصيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على
 تفضيلها وقال من بعض فتاواه مثله ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
 لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وقال في الحديث
 في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام في تاريخ البخاري وهم بدمشق

يعني حديث
 التركيب سنن
 من قبكم

و روى وهم باكتشاف بيت المقدس وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
قال لا يزال اهل المغرب ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام وهو كما قال فان هذه لغة اهل المدينة النبوية
في ذلك الزمان كانوا يسمون اهل نجد واهل العراق اهل المشرق ويسمون اهل
الشام اهل المغرب انتهى وذكر غير ذلك فدل كلامه ان المغرب واهل الشام وبيت
المقدس هم اهل قيام الدين وانهم ظاهرون على من خالفهم الى يوم القيمة مع
ان خوارج نجد يجهلونهم هم اهل الكفر والردة بسبب ما عندهم من كثرة القسب
وانار الصالحين وكثرة البدع المكروهة بزعمهم ويدعون بلاد نجد المدعو عليها
من حضرة الرسالة وعلى اهلها هم القائلون بامر الله ويزعون انهم الطائفة
المنصورة ولم ينقل عن احد من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم
والعلماء انهم حملوا هذا الحديث على اهل نجد بل هم الذين لا يزالون من كذابهم
مسيلة في فتنة الى يوم القيمة كافي الحديث الصحيح فيعكسون الامر فالحمد لله الذي جعل
اهل السنة والجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كفرهم الخوارج فهذا دليل على انهم وارثون لهم فيما رموا به وانهم على
منهاجتهم وطريقتهم جعلنا الله من محبيهم واتباعهم وختم لنا بها ختمهم ولا وليا له
من حسن الخواص والحمد لله ولا وائرا باطنا وظاهرا والصلوة على

سيدنا اوجود صاحب المقام المحمود محمد وآله

واصحابه وازواجه وذريته

واتباعه الى يوم

الدين امين

م م

م

✽ يقول مصحح مطبعة نخبة الاخبار النقيب الى الله تعالى محمد بهاء الدين ✽

الحمد لله الذي خصنا بنقيب الاديان * وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان * صلى
الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان ✽ اما بعد ✽ فقد تم طبع
هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد
دهره وقيقه معصره المرحوم الشيخ السيد داوود افندي النقشبندی الخالدي
البغدادي على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلي زاده السيد عبدالرزاق
افندي النقشبندی القادري المجددي البغدادي وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة
نخبة الاخبار ملحوظاً بنصر مالكها العالم التحرير الفيلسوف الشهير ذي الرأي
السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجبل سيد بلاد العراق وعالمها
الذي شهدت بفضله الافاق المرحوم السيد داوود افندي السعدي في اول شهر
رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من

خلقه الله على اكل و صف صلى الله عليه

و على اله واصحابه كلما ذكره

الذاكرون وغفل عن ذكره

الغافلون

م م

م

✽ تم طبع كتاب صلح الاخوان بمطبعة نخبة الاخبار وبإليه رسالة

في الرد على المرحوم السيد محمود افندي الالوسي ✽

رسالة في الرد على المرحوم السيد
محمود افندي الالوسي
رحمه الله تعالى

٢٢٢

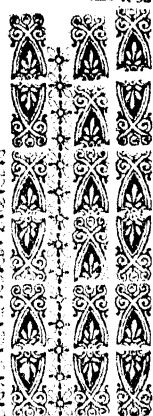
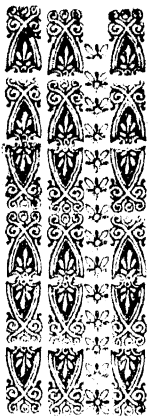
٢٢

٢



طبعت بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٦ هـ

٢



بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقى

الحمد لله الذى وفقنا لاتباع السنة النبوية والاصحاب والاتباع وحفظ انفسنا عن
الادعاء وسلك بنا طريق العلماء الامناء والصلوة والسلام على الرسول المبين
لكل ما تحتاج الامة اليه وتبعه اصحابه واتباعهم على هذا المنهج الذى قامت الشريعة
عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم * اما بعد * فيقول الفقير الى ربه
داود النقشبندى الخالدى بن السيد سليمان افندى البغدادى رايت عبارة
للسيد محمود افندى الشهير بالالوسى رحمه الله تعالى فيها من المخالفة والمجازفة
ويعلم الله منى وكفى به شهيدا ان ليس مقصودى سوى بيان الحق فانه بالاتباع
احق لالعصية والاحسد ولم اكن اطعمت عليها من كتابته بيده الى بعد مماته
وان كنت سمعت بهما من بعض الطلبة لكن لم اتحققهما فى حياته ولم احرر هذه
الكلمات الا للنصيحة والنية الخالصة الصحيحة لئلا يغتر بها الغافل وغير المطلع
الجاهل فان الناس لاسيما فى هذا الزمان اتباع كل ناعق ويروج عليهم زخارف
القول وغير الموفق لها موافق لكن يقض الله فى كل عصر للعلم عدو لا ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين كافى الحديث عن سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين رواه الامام احمد بن حنبل وقال انه من احسن
الاحاديث وشاهد الوجود شاهد لذلك كما ذكره بن القيم فى اعلام الموقعين وجلة

من العلماء منهم البرماوى فى شرح الفية الاصول واعلم ان ما نقله فى هذه العجالة
 عندى فى كتب عديدة من اراد الوقوف على نقولنا فليأت لا ريبه النقل من محله
 والافهو معلند او حاسد جاحد فيكفيه ما فيه نسئله الله بلهمه رشده ويهديه
 قال * واما التوسل به فى حياته فقد ثبت فى الجذب وابرآ ذوى العاهات
 وحسبك ما رواه النسائي والتزمى عن عثمان بن حنيف ان رجلاً ضريراً اتاه صلى
 الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فامر به ان يتوضأ ويحسن وضوءه
 ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد
 انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى صحبه الميهقى وزاد
 ققام وقد ابصر واما التوسل به فى البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالبيوصيرى
 والقسطلانى وخلق كثير فى حوايج جة فنجرت واما التوسل به صلى الله عليه
 وسلم فى عرصات القيامة فما قام عليه الاجتماع ووردت به الاخبار فى حديث
 الشفاعة وانت تعلم ان التوسل به يؤول الى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك
 لا بالذات البحث فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوى العقول وحيثئذ لا فرق
 بين التوسل به عليه الصلوة والسلام فى الحياة والتوسل به بعد الوفاة والفاعل
 الحقيقى هو الله تعالى ومن هنا تعلم ان لا مانع ابضاً من التوسل بمن تحقق انه له
 جاه عند رب سجدانه من ذوى الارواح القدسية كالانبياء عليهم السلام والاولياء
 المقطوع بولايتهم لكن لم يسمع فى الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم
 ومن اهل بيته كالسجادة رضى الله عنه بشو سبط احد من الخلق والتوسل
 بحرمته وجاهه وكذا ابات الامر بالدعاء والايات المشتملة على حكاية الدعوات عن
 اصحابها ليس فيها توسل احد ولا امر بتوسط ولم يشتهر عن الصديقين ادخال
 حرف التذآ على غيره تعالى فى طلب شئ وان قل وما احسن ما قيل
 اليك والا لا تشهد الر كائب * وعذك والا فالتحدث كاذب
 وفيك والا فالغرام مضيع * ومنك والا فال مؤمل خائب
 وانا لا ارى باساً بتوسط عريض الجاه والوسيلة انعمى صلى الله عليه وسلم
 وكذا توسل من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى والا حوط ان لا يقال
 لمن لم يسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الاذى يا فلان اشفى مريضى ويا فلان
 اعطنى كذا وان كان باب التأويل واسماً انتهى * اقول * وبالله التوفيق

هذا الكلام فيه مواخذات كثيرة يجب على اهل العلم بيانها فان الدين لا محاسبة فيه قال الله تعالى واذاخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والاعتراض على هذه العبارة من وجوه * الوجه الاول * قوله واما التوسل به في حياته فقد ثبت في الجذب و ابرآء ذوى العاهيات فقط ولم يذكر ما ثبت في الجذب فكان الواجب عليه بيانه لانه يؤهم ان ما ثبت في الجذب والعاهات هو حديث الاعمى وليس فيه رفع الجذب فكان عليه ان يذكر حديث البخارى في قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيناهما نحن نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقمون وهو توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما (الوجه الثانى) ذكره الحديث الاعمى يريد انه من التوسل به في حياته وفي حضوره وليس كذلك فان حديث الاعمى ذكره العلماء من المحدثين والفقهاء دليلا على التوسل به في مغيبه وبعد موته قال الحافظ العراقي في شرح الترمذى في باب صلوة الحاجه ولم يذكر المصنف في الباب غير حديث ابن ابي اوفى وفيه عن عثمان بن حنيف و ابي الدرداء وعبد الله بن مسعود و انس اما حديث عثمان بن حنيف فروينا في المعجم الصغير للطبرانى من رواية ابي حفص الخطمى المدينى عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان في حاجة فلم يقضها فأتى الى عثمان بن حنيف فشكى ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف انت الميضأة فتوضأ ثم أتت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فتقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك وروح حتى اروح بعده فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة وقال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فائتنا ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا اما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته فى فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم او تبر فقال يا رسول الله ليس لى قائد وقد شق على فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت الميضأة فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعوا بهذه الدعوات فقال عثمان بن حنيف فوالله ما نقر قناو طال بنا الحديث

حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن ضرقت قال الطبراني لم يروه عن روح
الاشيب ابوسعيد المكي وهو ثقة وقد روى هذا الحديث شعبة عن ابى جعفر
الخطمي واسمه سعيد بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبة
والحديث صحيح انتهى كلام الطبراني قال الحافظ العراقي قلت وقد روى الترمذي
وابن ماجه والنسائي في اليوم واللييلة رواية شعبة مقتصرين على قصة الاعمى دون
ما في اوله من قصة الرجل الذي كانت له حاجة الى عثمان بن عفان الا ان شعبة
خالف رواية روح عن ابى جعفر في الاسناد فقال عن ابى جعفر عن عمارة بن
خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف اورده المصنف يعنى الترمذي في الدعوات وقال
حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابى جعفر الخطمي انتهى وتابع
شعبة على ذلك حماد بن زيد رواه النسائي في اليوم واللييلة ووافق روح بن قاسم
على قول ابى جعفر عن ابى امامة بن سهل هشام الاستوائى رواه النسائي في
اليوم واللييلة انتهى كلام الحافظ العراقي في شرح الترمذي فتبين لك من هذا الحديث
الصحيح من قول الصحابي عثمان بن حنيف فاتفق بنا المجلس وطال بنا الحديث حتى
دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرقت ان الاعمى كان في غيبة النبي صلى الله عليه وسلم
لا في حضوره فعدم ذكر هذه العبارة في الحديث خيانة في النقل وتبين ذلك من رواية
الطبراني ان التوسل به صلى الله عليه وسلم ليس خاصاً بحال حياته لان هذا الصحابي
علم هذا الرجل الذي له حاجة الى سيدنا عثمان بن عفان في خلافته وذلك بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم وفهم ذلك هذا الصحابي وكذلك فهمه المحدثون والفقهاء
فذكروا هذا الحديث فيمن له حاجة الى الله او الى احد من خلقه وترجوه (باب) في
صلوة الحاجة ورواه البيهقي والحاكم وقال على شرط البخاري ومسلم واقره
الحافظ الذهبي كما ذكره بن حجر والسهودي والقسطلاني في المواهب وذكر بن
تيمية في الفتاوى وصاحب مصباح الظلام في المستغنيين بخير الانام حديث الاعمى
هذا من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه واصحاب السنن وقال بن تيمية وصاحب
مصباح الظلام وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعمى قال له واذنا كان
لك حاجة فذل ذلك اى فاعمل كما علمك فيدل قوله صلى الله عليه وسلم هذا على
ان ذلك تشريع منه لامتة لا يختص به حال حياته وذكر هذا الحديث العلماء المحدثون
كالنووي في الاذكار والحافظ الجزري في الحصن الحصين والتبريزي في مشكوة

المصابيح والجلال السيوطي في الجامع الصغير وذكره علماء المذاهب الاربع
مستدلين به على طلب الحاجة منه صلى الله عليه وسلم في مغيبه وبعد وفاته وندائه
صلى الله عليه وسلم وذكروا ذلك في الدعوات تعليماً للامة ونجاة لهم في الطلب
منه والسوء الله مستدلين بقوله يا محمد اني اوجه بك الى ربّي لتقضى حاجتي
وسياتي لهذا البحث مزيد كلام ❀ الوجه الثالث ❀ قوله واما التوسل به في
البرزخ فقد كثرت اكاير الامة كالبويصري والقسطلاني وخلق كثير في حوائج
مهمة فنجرت ❀ اقول ❀ لا يخفى ان هذا ليس بدليل نافع بتمام الحجاج لانه
لم يستند الى نص يعتمد عليه فيفهم منه ان المتوسلين به لاجرة لهم الاعمل
البويصري والقسطلاني وفي ذلك من اخفاء الحق مالا يخفان حجة المتوسلين به
في البرزخ هو حديث بن حنيف من رواية الطبراني والبيهقي وهو حديث
صحیح كما قاله الطبراني واستدل به العلماء من المحدثين والفقهاء كما تقدم والنص
الصريح الدال على التشريع وأنه لا يختص به حال حضوره وحياته قوله
صلى الله عليه وسلم للاعمرى وان كان لك حاجة فقل ذلك وفي التوسل به في البرزخ
آثر صحيحة عن الصحابة والتابعين كحديث البيهقي وابي شعبة بسند صحيح في
زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاثاره رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
انت عمر وقرأه السلام وقل له يستسقى بالناس واخبره انهم مسقون الى آخر الحديث
ذكره بن تيمية في الفتاوى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم قال وما روى
ان رجلاً جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة
فامر ان يأتي عمر الحديث فقل هذا يقع لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم الى
آخر كلامه وغير ذلك من الاحاديث والاثار الدالة على الطلب منه صلى الله عليه
وسلم بعد موته واطبق الفقهاء من المذاهب الاربع على التوسل به في زيارته مستدلين
بآثر العتبي وسياتي الكلام على ذلك في اقتصاره على البويصري والقسطلاني
قصور لم يقل به احد غيره وكأنه تنكيت على علماء الامة الناصين على التوسل
والطلب منه بعد موته وروحي فداه بانه لم يكن لهم دليل الاقول هذين الرجلين
وامثالهما وان هذين الرجلين العالمين لم يكن لهما دليل سوى انهما توسلا به صلى الله
عليه وسلم في حوائج كثيرة فنجرت

فان كنت لاتدرى فذلك مصيبة ❀ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
 ❀ الوجه الرابع ❀ قوله واما التوسل به عليه الصلاة والسلام في عرصات
 القيامة فما قام عليه الا ججاج ووردت به الاخبار في حديث الشفاعة
 ولم يذكر ان هذا الججاج من فيوهم انه من الامة كلها وليس كذلك فان
 الشفاعة والتوسل به ينكرها المعتزلة والخوارج كما ذكر ذلك العلماء منهم ابن
 تيمية في الفتاوى وغيرها ومنهم النووي والقاضي عياض في شرح صحيح مسلم
 وايضا تقديم الججاج على النص فيه اسائه ادب فان مستند الججاج لا بد ان يكون
 الى نص فنقد يمين النص لازم ثم ذكر ان ذلك في حديث الشفاعة فلم يعزه الى المخرج
 له وهو في الصحيحين وسائر كتب الحديث ❀ الوجه الخامس ❀ قوله وانت تعلم ان
 التوسل به صلى الله عليه وسلم يؤول الى التوسل بحاجه عند الله ونحو ذلك
 لا بالذات البحث فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوي العقول ❀ اقول ❀
 لا يخفى ما في هذه العبارة من المواخذة ❀ الاول ❀ ان النص عام ليس فيه هذا
 التأويل فان حديث الاعمى فيه اللهم اني اسئلك واتوسل اليك بنبيك فذكر ان
 التوسل بنفس النبي صلى الله عليه وسلم ومن قال المراد به الجاه فعليه البيان (الثاني)
 ان اهل الحديث والاخبار والسير ذكروا ان قريشا فخطوا والنبي صلى الله
 عليه وسلم رضيع فاستسقى به عبد المطلب بان رفعه بيده فستاهم الله ❀ الثالث ❀
 وقد ورد عن الصحابة في احاديث صحيحة كافي البخاري وغيره انهم كانوا يستشفعون
 بشعره وبعرقه وبيردته واثاره وهي جساداته وذوات بحيث لا يتصور فيها الجاه
 بل ورد ان بعضهم توسل بدمه فشر به وبعضهم ببوله فشر به فاخبرهم ان النار
 لا تلج بطونهم واخذوا العلماء طهارة فضلاته واعظم من ذلك واوضح دلالة
 ما ذكره الفقهاء في باب الاستسقاء من اخراج البهائم والحيوانات في الاستسقاء
 للتوسل بها الى الله تعالى وليس لها جاه عند الله فهي ذوات بحث وفي الحديث
 الصحيح لولا البهائم الرنح والصبيان الرضع والشيخوخ الر كع لصب عليكم
 العذاب صبا فجعل ذوات هذه الاشياء وسائل ما نعمة من صب العذاب وليس
 لهم عند الله جاه كما لا يخفى ان ذات نبينا صلى الله عليه وسلم قد ورد انها خلقت
 من نوره تعالى كما في حديث جابر بل ذكر بن الجوزي في الوفاء ان الصحابة
 اصابهم فحط فشكروا ذلك الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقالت انظروا

قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لا يكون بينه وبين
السماء سقف ففعلوا فطروا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت
من الشحم فسمى عام الفتق انتهى وكذلك اورد في المشكاة حديث ابى الجوزاء
عن عائشة رضى الله عنها في استسقاء الصحابة بقبره الشريف وقد ورد عن ابن
عمر انه كان يتمسح بالرمانة من منبره صلى الله عليه وسلم وبه اخذ مالك واحمد بل
والحنفية والشافعية ولا شك ان القبر والرمانة جساد لا يعقل له جاء بل كان
التوسل بذاته الذى شرفت المنبر بل شرفت الوجود **الوجه السادس** *
قوله ومن هنا تعلم انه لا مانع ايضاً من التوسل بمن تحقق له جاء عنده
سبحانه من ذوى الارواح القدسية كالانبياء والاولياء المقطوع بولايتهم
اقول لا يخفى عليك مما قدمنا ان التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع في
الاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين
مما يضيق عنها نطاق الحصر وليست من ذوى الارواح القدسية ولا من المقطوع
بولايتهم افلا تكون ذوات الانبياء والصالحين لاسيما ذات سيد المرسلين اقل درجة
من الجمادات واشباهها في عدم التوسل بذاتها كما لا يخفى فقوله هذا خارج من
المقصود **الوجه السابع** * قوله لم يسمع في الادعية المأثورة عنه صلى الله
عليه وسلم وعن اهل بيته كالسجادة رضى الله تعالى عنه بتوسط احد من الخلق
والتوسل بجرمته وجاهه اقول لا يخفى ما في هذه العبارة من المجازفة والمخالفة
والمناقضة لكلام نفسه وكلام غيره وذلك من وجوه الاول انه تحقق فيما تقدم
من عند نفسه ان التوسل الوارد به يؤول الى التوسل بجاهه وعليه حل حديث
الاعمى وحديث الشفاعة التى قام عليها الاجماع كما ذكره فيما سبق وهنا يقول
لم يسمع في الادعية المأثورة عنه وعن اهل بيته كالسجادة بتوسط احد من الخلق
والتوسل بجرمته وجاهه فيقال له فانت من اين لك ان تحمل ان التوسل به يؤول
الى التوسل بجاهه ان كان من نص عن الله ورسوله واصحابه فسلم مقبول وان كان
من عند نفسك فغير مقبول اذ لا يجوز لاحد ان يتدعى الدين ما لم يرد به نص فتناقض
كلامه فانه في الاول حل احاديث التوسل به على انها بمعنى التوسل بجاهه
لابلذات البحث وهذا اثنى ان يكون ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم توسط
احد والتوسل بجاهه وبجرمته **الوجه الثانى** * من وجوه المواخذة في هذه

العبارة قوله لم يسمع في الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اهل بيته
 كالسجاد رضى الله عنه بتوسط احد فيقال له انت ذكرت حديث الاعمى وانه صلى
 الله عليه وسلم علمه ان يقول في دعائه اللهم انى اسئلك واتوجه اليك وفي رواية
 اتوسل اليك بنبيفا محمد نبي الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى في حاجتى هذه
 لتقضى لى فهل هذا امر منه صلى الله عليه وسلم بتوسط النبي صلى الله عليه وسلم
 او ندائه في قوله يا محمد وطلب منه ان يقضى الحاجة له عند الله وقوله اتوسل بك
 فهل يعد هذا توسل وتوسط ام لا وقد ذكره المحدثون في كتبهم والفقهاء كاتقدم
 * الوجه الثالث * من وجوه المؤاخذات في هذه العبارة كان صلى الله عليه وسلم
 وسلم يستسقى بذاته ويتوسل به الى الله تعالى وهو رضيع ولما طلب منه الدعاء
 بنزول المطر كما في البخارى فانزل الله المطر كما فواه القرب فقال صلى الله عليه وسلم
 لله درابى طالب من يشدنا قوله فقال على رضى الله عنه كالك تريد قوله
 وايض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل
 يطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
 فقال صلى الله عليه وسلم اجل يعنى نعم هذا اريد بقوله من يشدنا قوله فكانه كان
 راضياً بفعلهم مقرر الهم على فعلهم وتوسلهم بذاته كما يصرح به قول ابى طالب
 هذا فان قوله يستسقى الغمام بوجه ما المراد الذات او المراد بجاهه على كل حال
 فهو نص في المقصود * الوجه الرابع * قوله لم يسمع فتقول نعم سمع بل هو
 مستفيض من دعائه صلى الله عليه وسلم ودعاء السجاد امامن دعائه فقد روى الطبرانى
 في المعجم الكبير والوسط برجال الصحيح الارواح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم
 وقال النقي السبكي والسمهودى اسناده جيد وكذا القسطلانى في المواهب وبن حجر
 في الجواهر المنظم وفي حاشية المناسك عن انس رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة
 بنت اسد ام على رضى الله عنه وعنهما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها والحدوها
 وقال اللهم اغفر لاهى فاطمة ووسع مدخلها بحق نبيك والانبياء قبلى وذكر
 بن تيمية في الكلم الطيب له وبن القيم ايضا والجزرى في الحصن والخصين والنووى
 في الاذكار في ادب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك
 الى آخر الدعاء واخرج السيوطى في الدر المنثور في تفسير القرآن بالحديث المأثور

قال اخرج عبد الرزاق في المصنف والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبيا من الانبياء قاتل اهل مدينته حتى اذا كاد ان يقتلها خشي ان تغرب الشمس فقال ايها الشمس انك مأمورة وانا مأمور فبحرمتي عليك الاركدت ساعة من النهار فغيبها الله تعالى حتى قبح المدينة انتهى واخرج ايضا في كتاب المذكور عن ابن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربها واشتد ندمه فجاءه جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دواء ومن جلته الامم اني اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لي خطيئتي الحديث وفي ذلك احاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بها واما قوله وعن اهل بيته كل سجادة يعني بذلك ادعية الصحيفة المشهورة عند الرافضة فانها منسوبة الى السجادة **فبقول** قد ثبت التوسل في الصحيفة بذكر الجاه في ادعية السجادة فقوله لم يرد غير صحيح وسنذكر لك بعدهذا عبارته وثانها ليس لهذه الصحيفة سند ولا طريق عن اهل السنة ولا ذكرها احد منهم فن ادعى ذلك فعليه البيان لكن الرافضة ذكروها ونسبوا اليه وفيها رد شنيع عليهم لانهم يعتقدون العصمة لاهل البيت وفيها الاقرار من السجادة بالمعاصي وظلم نفسه بها وتجاوز الشيطان عليه وغير ذلك وهذا على قواعد الرافضة لا يكون فكيف يصح لمسلم الاعتماد عليها ويجعلها حجة على العلماء الناقلين للتوسل والتوسط فهل هذا الامكارة على انه قد ورد في الصحيفة عن السجادة ولم يطلع عليه ولم يستوعب كلامه فقال له من عند نفسه وتبع لظنه وحديثه وها انا انقل لك عن الصحيفة مما فيه التوسل والتوسط قال صاحب الصحيفة فاكل ما نطقته به عن جهل مني بسوء اثرى ولا نسيان لما سبق من ذمهم فعلى لكن لتسمع سمائك ومن فيها وارضك ومن عليها ما اظهرت لك من الندم ولبأت فيه اليك من التوبة فاعل بعضهم برحمتك يرحتني بسوء موقعيتي اوتدركه الرقة على سوء حالي فينالني منه بدعوة هي اسمع لديك من دعاء او شفاعاة او كد عندك من شفاعتي تكون بها نجاتي من غضبك وفوزي برضائك فانظر الى هذا الكلام وتأمل فان فيه عجائب وفي الخفة الاثني عشرية في قول رد الرافضة ان الله لا يعذب الامامية باى معصية كانت منهم قال وهذا يخالف الروايات لان الامير والسجادة والائمة الآخرين قد روى عنهم ان ادعيتهم الصحيفة المبكاة والاستعاذه من عذاب الله بحرمة الرسول والقرآن والملائكة والتوسل

بهم انتهى وقال في الصحيفة في دعاء ختم القرآن اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه
وعلى اله يوم القيامة اقرب النبيين منك مجلساً وامكنهم منك شفاعاً واجلهم
عندك قد راوا وجههم عندك جاهاً وقال في دعاء صيام رمضان اللهم بحق هذا
الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فوائه من ملك قربته اوني
ارسلته او عبد صالح اخصصته وقال في دعائه يوم عرفة رب صل على اطايب
اهل بيتك الذي جعلته الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك وقال فيها اللهم ايدت
دينك في كل اوان بامام اقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك وجعلته الذريعة
الى رضوانك واقرضت طاعته وحذرت معصيته فهو عصمة اللائذ بن وكهف
المؤمنين وعروة المتمسكين وقال فيه بحق من انتخب من خلقت ومن اصطفيته
لنفسك وبحق من اخترت من بريتك وقال في آخر الادعية اللهم بذة الاسلام
اتوسل اليك وبحرمة القرآن اعتمد عليك وبمحمد المصطفى استشفع اديك فانظر
فهل في كلام السجادة علي قوله توسل وتوسط احد وذكرا الحق والجاه والحرمة
ام لا * الوجه الثامن * في قوله ولم يشتهر عن احد من الصديقين اذ خال
حرف النداء على غيره تعالى في طلب شيعي وان قل * اقول * لاحول
ولا قوة الا بالله ماهذه الغفلة الفاحشة وهذا الجبار العظيم انباك عن قوله صلى
الله عليه وسلم للاعمرى في تعليمه قل اللهم اسألك واتوسل اليك بنبيك يا محمد اني
اسألك في حاجتي هذه لتقضى لي فهل قوله يا محمد امراً منه وتعليم لامته ان
يدخلوا حرف النداء عليه وينادوه في مغيبه وحضوره وبعد موته وقد تقدم
نقله وروى الحاكم وابوعوانسة في صحيحه والبرار بسند صحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اتفقت دابة لا أحدكم بارض
فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله حاضراً سيحبه وقد ذكر هذا الحديث
ابن تيمية في الكلم الطيب عن ابى عوانة في صحيحه وابن القيم في الكلم الطيب له
والنووى في الاذكار والجزري في الحصن الحصين والعدة وغيرهم من المحدثين
في كتب الاذكار وقال الشيخ على القارى الحنفى في شرح الحسن والمراد بعباد الله
الملائكة او المسلمون من الجن ارجال الغيب المسمون بالابدال فهل هذا امر منه
صلى الله عليه وسلم وتشريع لامته اذ خال حرف النداء على غير الله تعالى والطلب منه
ان يحبس الدابة وهم غائبون لا يراهم المنادي وروى الطبراني وان اراد عوناً

هُتَيْبُ بِنَادَى اَعِينُونَا وَفِي الْحَصْنِ فَلْيَقُلْ يَا عِبَادَ اللَّهِ اَعِينُونِي ثَلَاثًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ
 زَيْدِ بْنِ عَقَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِذَا ضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ ارَادَ
 عَوْنًا وَهُوَ بَارِضٌ لَيْسَ بِهَا نَيْسٌ فَلْيَقُلْ يَا عِبَادَ اللَّهِ اَعِينُونِي ثَلَاثًا فَإِنَّ اللَّهَ عَسَادًا
 لَا يَرَاهُمْ قَالَ الْخَافِظُ الْجَزْرِيُّ وَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْقَهَارِيُّ وَذَلِكَ مَجْرِبٌ
 مُحَقَّقٌ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاةِ حَدِيثٌ حَسَنٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُسَافِرُونَ وَرَوَى الْمَشَائِخُ أَنَّهُ
 مَجْرِبٌ قَرْنَ بِهِ النِّجْمُ ذَكَرَهُ مِيرُكَ الْخَنِيئِيُّ أَتَمَّهُ وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ
 فِي كِتَابِهِمْ اشَاعَةَ الْعِلْمِ وَحِفْظَ اللَّامَةِ وَلَمْ يَنْكَرُوهُ وَذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ قَالَ بَنُ
 مَفْلَحُ الْخَنَبَلِيُّ صَاحِبُ الْفُرُوعِ فِي كِتَابِهِ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ
 بْنُ حَنْبَلٍ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ جَعَلْتُ خَمْسَ جَعَجٍ فَظَلَمْتُ الطَّرِيقَ فِي بَعْضِهَا وَكُنْتُ
 مَاشِيَةً فَجَعَلْتُ أَقُولُ يَا عِبَادَ اللَّهِ دَلُّونِي عَلَى الطَّرِيقِ فَلَمْ أَزَلْ أَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى
 الطَّرِيقِ أَتَمَّهُ وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ قَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَصَحَّ وَنَحْنُ
 جَرَّبْنَاهُ فَصَحَّ فَهَلْ هُوَ لَا الْكَابِرُ مِنَ الصَّدِيقِينَ أَمْ لَا وَهَلْ تَرَاهُمْ امْتَثَلُوا أَمْرَ سَيِّدِ
 الصَّدِيقِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْخُلُوا حَرْفَ النِّدَاءِ فِي مَهْمَاتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ أَمْ لَا
 وَفِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَلْبِ بَدْرٍ وَفِيهِ الْقَتْلَى مِنْ كُفَّارٍ
 قَرِيشٍ فَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَقَالَ
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا قَالَ وَالَّذِي
 تَقْسَى بِيَدِهِ لَسْتُ بِمَسْمُوعٍ مِنْهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ ادْخَالَ حَرْفَ
 النِّدَاءِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَهُمْ كُفَّارٌ فَضَلَّ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَذَكَرَ بَنُ تَيْمِيَّةٍ وَبَنُ الْقَيْمِ وَغَيْرُهُمْ
 فِي الْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَهُوَ مَوْضُوعٌ لِلذِّكْرِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
 بَنِ عُمَرَ أَنَّهُ خَدَرَتْ رَجُلُهُ فَأَمَرَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنْ يَذْكُرَ أَحِبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ
 قَدْ هَبَ الْخَدَرُ فَجَعَلَ مِنَ الْأَذْكَارِ أَنْ الَّذِي تَخْدُرُ رَجُلُهُ يَنَادِي بِأَعْمَدٍ فَيَذْهَبُ الْخَدَرُ
 عَنْهُ وَذَكَرَ أَهْلُ الْمَنَاسِكِ مِنْ جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ فِي بَابِ الْحَجِّ أَنَّهُ يَنْسِي لَازِئَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْرِ صَاحِبِيهِ أَنْ يَنَادِيَ وَيَطْلُبَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ وَقَضَاءَ الْحَاجَةِ وَكَذَلِكَ
 يَنَادِي الصَّاحِبِينَ الْجَلِيلِينَ وَيَطْلُبُ مِنْهُمَا الشَّفَاعَةَ إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْمَ رَسُولَ اللَّهِ
 فَإِنْ ارَادَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ كِتَابَ الْمَذَاهِبِ فِي بَابِ الْحَجِّ فَهَلْ تَرَى هُنَا جَهْلًا
 وَعِلْمًا وَنَامُوا وَقَعَدَتْ بِلِقَائِهِ هَذَا لِأَدْلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا مَسْتَدَ بِعَوْلٍ إِلَيْهِ وَاعْجَبَ الْعَجَبُ
 اسْتَدَلَّ وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ عَلَى عَدَمِ الطَّلَبِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم والتوسل به في قوله

اليك والا لا تشد الركائب * وعنك والا فالحدث كاذب

وفيك والا فالغرام مضيع * ومنك والا فالمرء مل خائب

فهذه الابيات مقولة في حقه صلى الله عليه وسلم كاذكره القسطلاني في المواهب اللدنية فكيف عكس مرام الشاعر وجعلها دليلا على عدم نداءه والطلب منه والتوسل به * الوجه التاسع * قوله وانا لا اري بأسا بتوسط عرض الجاه والوسيلة العظمى وكذا توسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى * اقول * لما نفى ان يكون التوسط والتوسل في الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وانه لم يوجد نص فيها لاعتن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن السجادة فيما زعم اراد ان ينه ان التوسط والتوسل كلا منهما اباحه للناس من قبل نفسه لامن دليل يوجد فيه ولا من عالم معتمد قاله بفيه فاذا هو ما رأى بأسا فليرفع المسلم بذلك رأسا وقوله مع كون الطلب من الله يعني فلا يجوز الطلب من غيره تعالى ولو على طريق المجاز فيكون مناقضا لما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الطلب منه صلى الله عليه وسلم في حديث الاعمى وحديث انقلاء الدابة وحديث طلب العون لمن ارار عونا وحديث طلب الصحابي الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وحديث نداء ابن عمر لما خدرت رجليه وغير ذلك من الآثار والاحاديث الواردة عن النبي المختار واصحابه الاخيار وهل هذا الامراغة للشارع ومناقضة لما اجعت عليه الامة من المذاهب الاربع من طلبهم منه صلى الله عليه وسلم الشفاعة وغيرها في باب الزيارة * الوجه العاشر * قوله والا حوط ان لا يقال لمن لا يسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الاذى ان يافلان اشفى مريضى ويافلان اعطنى كذا وان كان باب التأويل واسعا * اقول * عبارته تدل على ان من قال ذلك جائز له لكن الا حوط في حقه ان لا يقول فانظر الى هذا التناقض في كلامه فانه اذا كان المقول له لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الاذى كيف يجوز ان يخاطب ويتأدى بهذا اللفظ وبغيره مما عنده جائز اذا لم يعد عند ذوى العقول خطاب جناد لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الاذى ولا تستحسنه شريعة من الشرايع فكيف يقال انه الا حوط وهذه العبارة لا بد فيها من التأويل لان الذى يقولها

لغير الله تعالى ان قصد الحقيقة والاستقلال من دون الله فهذا كفرو ان كان
 المراد السبب والوسيلة فهو جائز لان المراد الشفاعة او الكرامة فقوله الا
 حوط خلاف الاحوط والظاهر ان مراده بالذي لا يسمع ولا يرى ولا يقدر
 عن نفسه دفع الاذى هم اهل القبور من الانبياء والاولياء وفي كونهم لا
 يسمعون ولا يرون مناقضة لما جاءت به الشريعة المحمدية في حق سائر الموتي
 فضلا عن جناب الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين اما ثبات السماع
 لعامة اهل القبور من الكفار فضلا عن المؤمنين فقد ثبت في الصحيحين البخاري
 ومسلم انه صلى الله عليه وقف على قلبه بدر بعد ايام من موته وريمهم فيه
 فناداهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً
 فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال عمر رضي الله عنه يارسو الله كيف تكلم
 اجساداً لا ارواح فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لستم باسمع
 منهم وقد ثبت في الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد
 الميت اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال ابن رجب
 في احوال القبور روى ابو الشيخ الاصبهاني باسناده عن عبيد بن مرزوق قال
 كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقم المسجد فالت فليعلم النبي صلى الله
 عليه وسلم بها فر على قبرها فقال ما هذا قالوا ام محجن قال التي تقم المسجد قالوا
 نعم فصف الناس فضلى على قبرها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول
 الله اسمع قال ما انتم باسمع منها فاذكراتها الجات به قم المسجد وهذا مرسل وسند كره
 الاحاديث بسماع الموتي سلام من يسلم عليهم فيما بعد ان شاء الله واما انكار عائشة
 رضى الله عنها سماع اهل القليب وقولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم
 ليعلمون ما اقول فقد قال العلماء منهم ابن القيم في الهدى وفي كتاب الروح وابن
 رجب والسيوطي وغيرهم ان من شهد الواقعة كعمر وابي طلحة وغيرهما من
 الصحابة حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنهما تشهد
 ذلك فهم ائيب منها واحق وروايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انهم
 ليعلمون الان ما قلت حق يؤيد رواية من روى انهم ليسمعون ولا ينافيها فان الميت
 اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع لان الموت ينافى العلم كينافي السمع والبصر فلو كان
 ما نؤمن البعض لكان ما نؤمن الجميع واما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله تعالى

وما انت بسمع من في القبور فان السماع يطلق ويراد به الكلام وفهمه ويراد ايضا
الانتفاع والاستجابة والمراد بهذه الايات نفى الثاني دون الاول فانها من سياق
خطاب الكفار الذين لا يتجيبون للهدى والايمان اذا دعوا اليه مع انهم احياء
لهم اسماع وابصار وقال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء
علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم
وانه لا توقيت في ذلك قال وهو اصح من اثار الضحاك السدال على التوقييت قال
وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبونه
من يسمع ويعقل وما جرى الله العادة قط ان امة طبقت مشارق الارض ومغاربها
وهي اكل الامم عقولا وافرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل
وتستحسن ذلك والا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا
وان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استهجانده واستعجابا حده انتهى وهذا
قوله بن القيم بعد ذكر اجماع الامة على مسئلة المتلقين ومسئلة السلام على
اهل القبور وامره صلى الله عليه وسلم بمخاطبتهم اعظم في الدليل من
سبيل العقلاء اذ لا يتصور ان يأمر امته بمخاطبة تراب لا يسمع ولا يعقل
ولا يعوف فالذي ينفي السماع انما هو طاعن على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع
امته فان قلت فقد نفت السماع عايشة رضى الله عنها وتبعها اجاعة من اهل السلم
قلت * ان عايشة انكرت السماع وثبتت العلم وكذلك من تبعها وقد قرر
اساطين العلماء والعقل والنقل بدلان عليه ان العلم مستلزم للسمع ومع هذا فعايشة
وحدها معذورة لعدم بلوغها النص منه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
نقي الدين ابن تيمية في الفتاوى وانكار عايشة سماع الموتي لعدم ثبوت ذلك
عندها وغيرها لا يكون معذورا مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين
بالضرورة فلا يجوز لاحد انكارها انتهى اى لان ادلتها الصحيحة مستفيضة لا
يجعلها الامن لم يطالع على السنة النبوية ومثل هذا لا يعاين به ولا يقال لان
احاديث السماع في الصحيحين وغيرها بلغت مبلغا لا تخفى على الخلق فلا يكون
المنكر معذورا واما مسئلة اهل القبور ورؤيتهم للاحياء فكذلك احاديثها
مستفيضة قال الحافظ السيوطي في كتابه شرح الصدور بحال الموتي واهل
القبور باب زيارة القبور وعلم الموتي بزوارهم ورؤيتهم لهم اخرج ابن ابي الدنيا في

كتاب اهل القبور عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه فيسلم ويحلمس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم واخرج ايضا والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد السلام وعرفه و اذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه واخرج ابن عبد البر في الاستذكار والتميم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن من كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه عبد الحق فهذه الاحاديث تدل على ان الميت يرى من يسلم عليه لانه لو لم يرى لم يعرف مطلقا والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه اذا كان يعرفه في الدنيا عرفه ورد عليه واذا لم يعرفه في الدنيا رد عليه السلام فقط فلو لا ان عنده تمييز الرؤية لما انكر من لم يعرفه وعرف من يعرفه واخرج احمد بن حنبل والحاكم عن عايشة رضى الله عنها قالت اذا ادخل البيت فاضع ثوبى واقول انما هو ابي وزوجى فلما دفن عمر معهم ما دخلت الا مشدودة على ثيابى حياء من عمر يعنى لعلمها انه براها وهى اجنبية عنه وهذا لا تقوله عايشة من عند نفسها اذ ليس للرأى فيه مجال فلا بد انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وفى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال فى وصية فاذا دفنتمونى فقفوا عند قبرى قدر نحر جزور وتقسيمها استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى فلو لا ان يراهم لكان قوله هذا عبثا لانه تحت اطباق الثرى قد دحل بينه وبينهم التراب ماذا ينفعه وقوفهم واخرج البيهقي عن ابي الدرداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من اهل العلم يقول انه كان يزور قبر ابيه فطال عليه ذلك فقلت فى نفسى ازور التراب فرأيت فى منامى فقال يا بنى مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت ازور التراب فقال لا تقبل يا بنى فوالله لقد كنت تشرف على فيسرنى بك جيرانى ولقد كنت تنصرف فاذا زال اراك حتى تدخل الكوفة قال الحافظ السلفى سمعت ابا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسى بالا سكندرية يقول سمعت والدتى تقول رأيت احمى فى المنام بعد موتها وهى تقول يا بنتى اذا جئت زائرة فاقعدى عند قبرى ساعة اتعلاء من النظر اليك ثم ترجى على فانك اذا ترجيت على صارت الرحمة بينى وبينك كالحجاب ثم اشغلتنى عنك

وقال الحافظ ابن رجب انبأني علي بن عبد الصمد الفداري عن ابيه قال اخبرني
 قسطنطين بن عبد الله الرومي قال سمعت الاسد بن موسى يقول كان لي صديق فأت
 فرأيت في المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده
 وترحت عليه ولما ماجئت الى ولا قرأت له كيف رأيتني والتراب عليك
 قال ما رأيت المساء اذا كنت في الزجاج ما يتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من
 يزورنا وقال ابن القيم في كتاب الروح اول مسألة منه حدثني محمد حدثني احمد
 بن سهل حدثني راشد بن سعيد عن رجل عن يزيد بن حبيب ان سليمان بن عمر مر
 على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى المقابر
 فبليت في بعض حفرها فبكي ثم قال سبحان الله والله اني لاستحي من الاموات كما
 استحي من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحي منه وابلغ من ذلك ان
 الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال **فصل** * وقد ترجم
 الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشيلي فقال ذكر ما جاء ان الموتي يستلون عن الاحياء
 ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال صح عن عمر بن دينار انه قال ما من ميت يموت
 الا هو يعلم ما يكون في اهله بعده ثم سرد الادلة على علم الموتي باحوال الاحياء
انتهى * كلام ابن القيم وقد ذكر علماء الحنابلة قاطبة كما في شرح الاقتناع وشرح
 المنتهى والغاية عن الشيخ بن تيمية وغيره انه قال استفاضت الاخبار والاثار بعلم الموتي
 بحال اهل الدنيا وبانه يرى اى الميت من ياتيه ويدرى بما يفعل عنده
انتهى * وكذلك ذكر الشافعية والحنفية ومنهم السيد احمد الحموي
 محشى الاشباه في رسالة مخصوصة في تصرف الاولياء **واما قوله** *
 فلا يدفع عن نفسه الاذى فهذا يعنى به ان الميت لا ينفع ولا يدفع عن نفسه الاذى
 ولو كان يدفع لدفع عن نفسه الموت فهذا لا يلزم ولا يقوله عاقل اذ لا يدعى
 احدا ان النبي صلى الله عليه وسلم او الولي انه رب منزحاشا ولا بل الخلق المر بوب
 محل الحوادث والاذى ولكن لا يلزم من هذا انه لا يدفع الاذى عن نفسه او غيره
 لما يقدره الله تعالى ويسببه على يديه فان الانبياء لاشك انهم ينالهم الاذى
 ولا يدفعون عن أنفسهم بحولهم وقوتهم في حال حياتهم هم وسائر المخلوقات وهم
 قادرون عند الناس وكم كشف صلى الله عليه وسلم غمة عن الامة بشفاعته
 وقد ورد في الاحاديث الصحيحة كما ذكرها بن تيمية وابن القيم في كتاب الروح

والحافظ بن رجب في احوال القبور والسيوطي وغيرهم ان اعمال الاحياء تعرض على
الموتى من اقرار بهم وغيرهم كل يوم فان رؤا خير اجدوا الله واستبشروا وان رؤا شراً
قالوا اللهم راجع بهم اللهم اهدهم فيستجيب الله دعائهم فيحصل من ذلك رفع الاذى
بسببهم ونبينا صلى الله عليه وسلم له في قبره الاستغفار لآلته ووالدائه والشفاعة لهم
ورأيت لابن القيم عبارة لطيفة في هذا المقام منقولة في خطه قال فصل في وقوع
الشفاعة في الدنيا والبرزخ والدار الآخرة لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
رحمة مهداة من الله لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انما انا
رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان له عند الله من الجاه
ماليس لمخلوق سواء فقد اخبر الله تعالى عن كلمته موسى عليه السلام انه وجهه
عند ربه رالوجه ذو الجاه والوجهة فما الظن بوجهة سيد المرسلين وجهه
عند الله فاقضى حاجه وكونه رحمة من الله اهداه العباد ان كان له من مقامات
الشفاعة عند ربه ماليس لاحد سواه في الدورات الثلاثة اعنى في دار الدنيا
ودار البرزخ ودار الآخرة فاما شفاعته في دار الدنيا فكم سئل الله تعالى لآلته
عموماً وخصوصاً من نعم ودفع بلاء فاعطاه فسئل الله لهم ان لا يهلكهم بسنة
عامه اى جذب عام وهو القحط فاعطى ذلك وسئله ان لا يجمعهم على ضلالة
فاعطى ذلك وسئله لآلته غير ذلك حتى ارسل الله اليه جبريل وقال له انا
استرضيك في امك ولا نسوئك وسئل الله للأوس ان يهديهم ويأتى بهم ففعل
وسئل لهم ان يسبقهم لما جدوا فاجاب به وسقاهم وسئل لانس خادمه ولعبد
الرحمن بن عوف ولابى هريرة وامه ولسعدي بن ابى وقاص ولابن عباس ولام
حزام بنت ملحان ولعمرو بن الجعد البارقي وللباقعة الدرياني وخلق سواهم
من العجالة وكل له شفاعته فيهم عموماً وخصوصاً اقر الله بها عينيه واره ابناها
واما الشفاعات في دار البرزخ فما لا شك فيه ولا يحتاج ان يأتى على ذلك بشاهد
معين بل الامة احوج الى شفاعته في البرزخ منهم في دار الدنيا واذا كان
المسلمون اذا عرض عليهم اعمال اقرار بهم الاحياء فروا خيراً جدوا الله
واذا رؤوا شراً قالوا اللهم راجع بهم فهذه شفاعته منهم لاخوانهم فما الظن
بسيد الشفعاء وقد ورد في حديث ان اعمال الامة تعرض عليه كل اثنين وخميس
فاذا رأى سيئاً منها سئل الله لها المغفرة ومن له نصيب من علم احكام الارواح

صلى الله

عليه ورد

م

لم

قال

سا

بعد الموت والتفاتها الى اهلها واقاربها واصحابها واعتنائها بهم وكانت
 روحه صافية متطلعة على احكام دار البرزخ وارتباطها في الدارين قبلها
 وبعدها علم ذلك وتيقنه * انتهى * فهل ثبت بهذا النقل الفصيح ان النبي
 صلى الله عليه وسلم واثار موته المسلمين يدفعون الاذى بدعائهم وشفاعتهم
 خصوصا بسيد المرسلين لما تعرض عليه السيئات التي هي اشد الاذى واعظمه ام لا
 فهل دفع الاذى عن امته وهي السيئات التي هي اشد الاذى واعظمه ام لا
 وهذا القول لا يخالف فيه اهل العلم من جميع المذاهب كما هو معلوم لمن
 يطلع على اقوال العلماء واما الجاهل الغافل فانه يقول من عقله فاقبله عقله قال
 به وما نفاه عقله نفاه افرأيت من اتخذ الله هواه والحمد لله على ما نعم به علينا
 واولاءه فحصل بما ذكرنا انه يحصل من بركاتهم وشفاعتهم وبفضل الله لاجلهم
 جلب خير او دفع اذى لهم ولغيرهم ما يسببه الله تعالى بسببهم وهذا ظاهر وذكر
 المفسرون في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
 وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ان المراد يدفع الله بالاسلم
 عن الكافر وبالمؤمن الطائيع عن العاصي وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان المولى
 يدفع الله بهم العذاب عن مجاورهم ولهذا يسن الدفن بين قوم صالحين كما هو مذكور
 في الاحاديث وكتب الفقه قال السيوطي في شرح الصدور اخرج ابن عساكر عن ابن
 عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت
 فاحسنوا كفنه وعجلوا وصيته وعمتوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول
 الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة واخرج ابن ابي الدنيا عن عبد الله بن نافع
 المزني قال مات رجل في المدينة فدفن بها فراه رجل كانه من اهل النار فاغتم
 بذلك فراه بعد سابعة او ثمانية كانه من اهل الجنة فسله قال دفن معاذا رجل من
 الصالحين فشفع في اربعين من جيرانه فكنت فيهم قال الشيخ تقي الدين بن تيمية
 في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات
 التي توجد عند قبور الاولياء والصالحين مثل نزول الانوار والملائكة عندها
 وتوقي الشياطين عنها والبهائم لها وانقاذ النار عنها وعن مجاورها وشفاعة
 بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بمن استهانها واستخف
 بها فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه وفي قبور الانبياء والصالحين من كرامات

الله ورحمته وماله عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق وكل هذا لا يقتضى استحباب الصلوة عندها أو قصد الدعاء والنسك ما في قصد العبادة عندها من المقاسد التي علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الأمور لأنها مما يتوهم معارضة لما قدمناه وليس كذلك انتهى فقد تردد أن أهل القبور من الأنبياء والصالحين يحصل توقي الشياطين والبهايم لها ويندفع العذاب عنها وعن يجاورها ويشفعون في جيرانهم من الموتى وكل ذلك دفع للأنى بسببهم وبركتهم بل ورد من كراماتهم ما يطبق عنها نطاق الحصر فكيف يسوغ لمن يدعى العلم أن يقول عن الأنبياء والصالحين بأن أحدهم ميت لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الأنى فهل هذا الأجعلهم كقول الكفار إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً وكتولهم إذا كنا عظاماً نخرة وما شبه ذلك فها هذا الأجعل بالنصوص أو مراعاة للشارع من هذا الخصوص وهذه بحالة اقتضيناها على طريق الاختصار ولو اطلقنا عنان القلم في الأدلة لبلغت أسفار لا تحملها ولا يحملها إلا الحمار فاردنا التقريب والتخفيف على المنصف ذى الطبع الخفيف وفقنا الله لاتباع الشرع الشريف ومقابلة نصوصه بالقبول والتشريف وجنبنا الآراء المضلة

والابتداعات التي هي في الدين مخلة والحمد لله رب

العالمين والصلوة والسلام على خير

النبيين وآله وصحبه

الجميعين

م م م

م م

م

تم طبع هذه الرسالة بمطبعة نخبة الأخبار على ذمة

السيد عبدالرزاق افندي فضلى زاده

سنة ١٣٠٦

